٨٤١,٥

مكتبة الجامعة الاردنية
٢٤ أيار ١٩٨٧
رقم التسلسل
رقم التصنيف ٢٢٨٩٠٣

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

١٩٨٣

٨٤١,٥

الاهداء

الى

نابغة مصر :

المرحوم الدكتور

عبد العزيز الأهوانى

تحية متواضعة لجهوده فى حقل الدراسات الاندلسية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

تعددت فى الآونة الأخيرة ظواهر الاهتمام بجمع كل النصوص التى تنتمى لجنس أدبى ما ، أو التى تتمثل فيها خصائص زمانية أو مكانية محددة ، نذكر من أمثلة هذه الاعمال جمع « ديوان الدوبيت فى الشعر العربى » وجمع شعر السلسلة فى مجلد قائم بذاته ، وكذلك « ديوان الكان وكان » ، وجميعها من صنعة د. الشيبى ـ ومن هذا الطراز جمع « شعر الخوارج » و « مجموعة الشعر الصقلى » ـ وهما من صنعة د. احسان عباس ـ ومجموعة « الموشحات المشرقية » ـ وهى من صنعة صاحب هذه السطور ، و «ديوان الموشحات الاندلسية » الذى جمعه د. سيد مصطفى غازى ، وهو العمل الذى نوهنا به فى صدر الطبعة الاولى من كتابنا هذا .

وقد كنا بدأنا الكتابة عن هذا العمل الاخير ، وفى سبيل هذه الغاية عن لنا أن نجول فيما تحت أيدينا من آثار مطبوعة ومخطوطة ، فكان من ثمرة هذا كله مجموعة أخرى من الموشحات الاندلسية مما لم يرد فى مجموعة د. غازى ، وكثير مما جمعناه مما ينشر لاول مرة .

وفى ظننا أن جمع هذا التراث الشعرى الفريد مهمة كبرى تعين على التاريخ الصحيح للموشحات الاندلسية ، وعلى الغوص فى صميم قضاياها الفنية والجمالية وما الى ذلك من أمور .

٣٣٨٩٠٢

وقد كان من العسير اخضاع النصوص المجموعة للنقد الفنى ، لأن غاية الجمع تقف عند حد الارتكاز على مصدر يعول عليه .

ومن البين أن مجموعتنا هذه — ومعها مجموعة د . غازى — لا يمكن أن تكون شاملة لكل ما هنالك من موشحات أندلسية ، فقد استبعدت العديد من النصوص التى لا تحمل أسماء مؤلفيها ، على الرغم من جودة بنائها وترجيح احتمال انتمائها للعصبة الأندلسية ، ولم نثبت من الاعمال مجهولة المؤلف الا ما تضمن « قرينة » ما تدل على اندلسيته .

وقد صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب فى أوائل سنة ١٩٨٣ ، ولم نكن نتوقع لها أن تلقى ما نالت من تقدير ورواج ، وكان فى نية الناشر الفاضل أن يصدر طبعة مصورة منها ، لكننى آثرت التريث ، رغبة فى تنقيحه ، ومن ثم عدنا للمخطوطات نديم النظر فيها ، ورجعنا الى ما استطعنا الرجوع اليه من مظان جديدة ، أملا فى أن تكون هذه الطبعة أفضل من سابقتها .

والحمد لله رب العالمين

الاسكندرية فى ١٩٨٦/٣/١١

٢٠٤٨٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الاولى

« لاسم الأندلس فى النفوس ايقاع شجى عميق آسر ، يحمل فى طياته أصداء قرون من التوهج ، ويعيد للخاطر أمجاد مدن لا تنبنى : قرطبة ، غرناطة ، اشبيلية ، وذكرى أعلام خلدوا على مر الزمان ، وصفحات منعمة بالشجن لرايات تطوى ، وحضارة تنطفىء وتغيب فى ضباب الايام .

انتهت الاندلس كأسطورة من الاساطير ، لكن أطيافها لا تزال تهوم بين الحين والحين ، وصدى لحن قديم يسرى فتهتز له النفوس ، وأسماء ومعالم لا تزول ما بقى الدهر : الحمراء ، ماثلة كزنبقة لا ينطفىء منها العبير ابداً ، أزجال ابن قزمان بكل ما تنبض به من حيوية وعفوية وظرف ، والموشحات : نهر جياش يتدفق بالشذى والموسيقى والرؤى .

وقد شغلت الموشحات أجيالا من العلماء فى الشرق والغرب ، ولا تزال تغرى بالبحث ، وتتكشف من حين لآخر جوانب وضاءة من هذا الفن الذى اجتمعت له عناصر الأصالة والجدة ، وتمثلت فيه عبقرية الشاعر الاندلسى بكل ما فيها من غنائية وأخيلة واحساس بالحياة » (١) .

ومن أحدث ما ظهر فى هذا المجال « ديوان الموشحات الاندلسية » للدكتور سيد غازى ، ويقع فى مجلدين كبيرين (٥٨٨ صفحة + ٧٨٧ صفحة) (٢) .

ويبدأ هذا العمل الضخم الممتاز بمقدمة استعرض فيها جامع الديوان المصادر المغربية والمشرقية التى تضمنت موشحات أندلسية ، واجتمع له من حصاد الفحص والتنقيب ٤٤٧ موشحة لسبعين وشاحا (من بينها ٤٨ نصا لمجهولين استقاها من نحو ثلاثين مصدرا هى (جيش التوشيح) و (أزهار الرياض) و (نفح الطيب) و (المغرب) و (رايات المبرزين) و (المقتطف من أزاهر الطرف) و (طبقات الأطباء) ، وما عرف من محتويات (عدة الجليس) ومن دواوين ابن سهل وابن خاتمة وابن عربى وابن الغنى والششترى ، وكذلك من كتاب (العاطل الحالى) و (عقود اللآل فى الموشحات والازجال) و (العذارى المائسات) و (فوات الوفيات) و (معجم الادباء) و (المنهل الصافى) و (النجوم الزاهرة) و (الوافى بالوفيات) و (توشيع التوشيح) و (روض الادب) و (سكردان السلطان) و (سجع الورق) للمحاوى (٢)

وصنف د. غازى هذه النصوص بحسب العصور ، ومنها نصان ينتميان للعصر الاموى (لابن ماء السماء) ، و ٧٨ موشحة لثلاثة عشر وشاحا ينتمون لعصر ملوك الطوائف (من بينهم ابن رافع رأسه وابن اللبانة) ، وجمع ١٠٧ موشحة لخمسة عشر وشاحا من عصر المرابطين ، (من بينهم الاعمى التطيلى ، ابن الزقاق ، ابن بقى ، ابن ينق ، ابن الصيرفى) ، كما جمع ١٥٧ موشحة مما ألف فى عصر الموحدين لثلاثين وشاحا (من بينهم ابن شرف ، ابن مالك ، ابن سهل ، ابن عربى ، الششترى) ، كما جمع من نتاج العصر الغرناطى ٥٥ موشحة لاحد عشر وشاحا من بينهم ابن خاتمة وابن الخطيب . وابن زمرك) .

ويقول د. غازى فى خاتمة المقدمة :

« وقد حددنا فى الهوامش بنية البيت والنمط العروضى لكل موشحة ، كما أثبتنا القراءات المختلفة والمصادر التى اعتمدناها ، وألحقنا بالديوان

مجموعة من الفهارس للوشاحين والموشحات .. وأنماط البنية .. وتراجم الوشاحين لتكون عونا للقارىء فى دراسة ما اشتمل عليه » .

والحق أن جامع ديوان الموشحات الاندلسية قد عبد الطريق امام الدارسين للتاريخ الدقيق الشامل لهذا الفن الجميل (٣) ، فضلا عن أنه وضع ـ ولاول مرة ـ بين يدي القارىء أكبر قدر من النصوص فى صورة واضحة دقيقة موثقة . كما أنه عالج مسألة الموشحات غير المنسوبة بدربة ، واكتفى بايراد ما جاء منها فى مصادر يعول عليها ، مثل « دار الطراز » و « سجع الورق » و « عدة الجليس » و « توشيع التوشيح » و « نفح الطيب » .

وقد عمد جامع هذا الديوان الى حصر الموشحات الاندلسية منذ العصر الاموى الى نهاية العصر الغرناطى ، وضم اليها ما ألفه المغاربة فى خلال هذه العصور نفسها ، وهذا ـ ولا ريب ـ منهج سديد ، لما بين الاندلس والمغرب من تداخل خلال هذه العصور .

وهناك ملحوظات قليلة ، نجملها فيما يلى :

ص ٦١ : ذكر أن كتاب العاطل الحالى للصفدى ، والصحيح أنه لصفى الدين الحلى .

ص ٥٥٥ : تجىء موشحة أولها :

يا من حكى خده الشقائق وما له فى الورى من شقيق

وجعل د. غازى نسبتها الى ابن غرلة استنادا الى كتاب « روض الادب » ـ مخطوطة المتحف البريطانى ـ ، واستنادا الى « العذارى المائسات » وفيه أن الموشحة (لابن غزله ـ كذا ـ وقيل لصدر الدين بن الوكيل) .

وهذه الموشحة رأيناها فى « المنهل الصافى » ج٤ ص ١١٤ (مخطوطة

المكتبة الوطنية بباريس) منسوبة لوشاح مشرقى هو علاء الدين بن أيبك كما تأتى فى الجزء الأول من (سجع الورق) منسوبة لابن أيبك أيضا .

وأيا كان الأمر فان هناك تفاوتا واضحا بين نسخ « روض الادب » فيما يتصل بنسبة النصوص لاصحابها ، وعلى سبيل المثال فان مخطوطة خزانة أحمد الثالث (رقم ٢٣٩٣) من « روض الادب » تذكر أن موشحة :

باسم عن الآل ناسم عن عطر

من تأليف ابن غرلة أيضا ، بينما تنسب فى الكتاب نفسه (مخطوطة خزانة راغب باشا باسطنبول) للصلاح الصفدى ، وتجىء فى نسخة ثالثة (مخطوطة أيا صوفيا) منسوبة لأحمد بن حسن الموصلى (٣) (وهذه هى النسبة التى يرجحها أكثر من مصدر) (٤) .

ومن هنا يتضح للقارىء مدى صعوبة الاحتجاج بنسخة واحدة من كتاب « روض الادب » .

وهذا الذى سقناه ينطبق من بعض الوجوه على كتاب « العذارى المائسات ، وهو مجموعة انتخبها أحد الادباء فى مستهل هذا القرن (فيليب قعدان الخازن)) من مخطوطة مجهولة المؤلف ، وهناك قدر من الاضطراب فى تحديد أسماء ناظمى النصوص الواردة فيها .

ومن ملحوظاتنا على الجزء الثانى :

ص ١٢٥ ـ ١٢٨ : بنورد ذ غازي ما عثر عليه من موشحات ابن بجزمون وكان من الضرورى أن يضيف فقرة تقول ، بعد مطلع موشحة هجائية فى القاضى القسطلى :

« ومن أخرى :

يا ناقصا فى كمال

نقص الحرب الزائد فى الاشباح »

والفقرة تجىء فى « المغرب » ـ جـ٢ ص ٢١٦ ـ ، ومعناها غامض ولا شك ، ولكنها مما ينتمى الى الموشحات ، على كل حال .

ص ١٢٢ يجىء نص صغير منسوب لابن زهر (استنادا الى طبقات الاطباء) وهو :

« ما العيد فى حلة وطاق وشم طيب

وانما العيد فى التلاقى : مع الحبيب »

والنص نفسه ورد ص ١٧٥ (من الجزء الثانى) منسوبا لابن مؤهل ..

وواقع الامر ان الاصل فى هذا كله لابن الخباز ، صاحب موشحة :

برح بى فى الهوى اشتياقى فكم أذوب

وهذه النفس فى التراقى هل من طبيب

وتجىء فى « جيش التوشيح » (ص ١٤٠ من المطبوع) والخرجة فيها هى نفس النص المنسوب لابن زهر وابن مؤهل (وكلاهما متأخر بالنسبة لابن الخباز) ولا يستبعد أن يكونا قد عارضا موشحته ، واقتبسا منها الخرجة ، وهو أمر شديد التداول فى مضمار فن التوشيح .

ص ١٧٢ تجىء موشحة منسوبة لأبى الحسن الششترى ، مطلعها :

شربنا سلافا بلا آنية

فلا تحسبوا عينها آنية

ولا نظن أنها مما ألف الششترى ، فهى بعيدة عن أسلوبه ، وتعلو فى صياغتها على نهجه ، يضاف الى هذا أنها لا ترد فى المخطوطات الموثوق بها من الديوان . ومما يعضد هذا التشكيك أن لصفى الدين الحلى الفم على نهجها موشحة تجىء فى ديوانه وقد سبقتها عبارة تقول

« وقال موشحنا طريق التصوف ، اقترح عليه ذلك معارضا موشحا لغيلان الغول المصري الذي أوله :

شربنا سلافنا بلا آنية

فلا تحسبوا أنهـا آنيـة »

ونشير هنا الى نصين آخرين جاءا في « ديوان الموشحات الأندلسية » على أنهما للششتري ، الأول مطلعه :

كلما قلت بتربى تنطفي نيران قلبي

ومطلع الثاني :

كل وقت من حبيبي قدره كالف حجة

ونستبعد أن يكونا مما ألف الششتري ، فانهما لم يذكرا الا في عدد محدود من مخطوطات ديوانه ، ويجيئان في الوقت ذاته في ديوان أبي الوفا (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ، ورقة ١١٨ ، ٢٢١) .

ص ٦٦٠ جاءت قطعة من موشحة لمجهول ، نقلا عن « الزجل في الأندلس » وسقط من المطلع :

من ولني على غزال عله يرجع

وأمثال هذه الملحوظات العابرة لا تقلل في شيء من أهمية هذا العمل الضخم المتميز بالأصالة والدقة .

◎ ◎ ◎

وقد اعتمدنا في النصوص التي نسقناها على المصادر وحدها ، وتجاوزنا عما في بعض المراجع من أعمال لا نعرف من أين أتوا بها . فمن ذلك ما نراه في كتاب سليم الحلو « الموشحات الأندلسية » ، وقد ذكر في المقدمة :

« ان مجموعتنا هذه حسبها أهمية أنها أخذت من مصادر ومراجع أصيلة لها قيمتها التاريخية الحقة » .

لكن المؤلف مع الأسف لم يوثق أي نص من النصوص التي أوردها .

ومما جاء في هذا الكتاب قطعة تحمل عنوان « موشح وحسنك قد اشتهر » تصدره أن الشعر « أندلسي قديم » :

وحسنك قد اشتهر　　في غرناطة وخدك　　يازينك زين الصغار

وافق في زمن السحر　　واملا لي الكيسان بيدك　　بكووس من العقار

وننصب صفرتي　　ونوقد شمعتي　　ويحضر بغيتي

ودعه دعوى الرقيب　　وبيات على بره　　بر صحن حومتي(٧)

والنص ، على هذا النحو ، من الأزجال لا الموشحات ، لما فيه من خروج على الاعراب .

وهناك نص آخر (٨) عنوانه « موشح ضحك المبسم العبوس » ذكر أن مؤلفه « أحد شعراء الأندلس » ، أوله :

ضحك المبسم العبوس　　وانجلت غرة الزمان

وقضى بغية النفوس　　لمحبيه بأمان

وجلا بدري　　كاسه التبري　　وقام في المقام(٩)

وفي هذا النص اضطراب وتزنيم وركاكة ، مما لا يجعلنا نعتد به كثيرا ، وان كان النهج الذي سرنا عليه (وسار عليه من قبل د. غازي في جمع الديوان) يقوم على اثبات كل قطعة أندلسية أو مغربية مما ألف الى نهاية القرن التاسع الهجري ، أي الى تاريخ سقوط غرناطة .

ويجيء نص آخر يحمل عنوان : موشح « بلغ الأشواق عني » قال في تصديره بأنه « لأحد شعراء الأندلس » (١٠) وأوله

« وقال موشحا طريق التصوف ، اقترح عليه ذلك معارضا موشحا لغيلان الغول المصرى الذى أوله :

شربنا سلافا بلا آنية

فلا تحسبوا أنها آنية »

ونشير هنا الى نصين آخرين جاءا فى « ديوان الموشحات الاندلسية » على أنهما للششترى والأول مطلعه :

كلما قلت بقربى تنطفى نيران قلبى

ومطلع الثانى :

كل وقت من حبيبى قدره كالف حجة

ونستبعد أن يكونا مما ألف الششترى ، فانهما لم يذكرا الا فى عدد محدود من مخطوطات ديوانه ، ويجيئان فى الوقت ذاته فى ديوان أبى الوفا (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ، ورقة ١١٨ ، ٢٢١) .

ص ٦٦٠ جاءت قطعة من موشحة لمجهول ، نقلا عن « الزجل فى الاندلس » وسقط من المطلع :

من دلنى على غزال عله يرجع

وأمثال هذه الملحوظات العابرة لا تقلل فى شىء من أهمية هذا العمل الضخم المتميز بالاصالة والدقة .

◎ ◎ ◎

وقد اعتمدنا فى النصوص التى نسقناها على المصادر وحدها ، وتجاوزنا عمل فى بعض المراجع من أعمال لا نعرف من أين أتوا بها ، فمن ذلك ما نراه فى كتاب سليم الحلو « الموشحات الاندلسية » ، وقد ذكر فى المقدمة :

« ان مجموعتنا هذه حسبها أهمية أنها أخذت من مصادر ومراجع أصيلة لها قيمتها التاريخية الحقة »

لكن المؤلف مع الاسف لم يوثق أى نص من النصوص التى أوردها .

ومما جاء فى هذا الكتاب قطعة تحمل عنوان « موشح وحسنك قد اشتهر » تصدره أن الشعر « أندلسى قديم » :

وحسنك قد اشتهر فى غرناطة وخدك يازينك زين الصغار

وافق فى زمن السحر واملا لى الكيسان بيدك بكؤوس من العقار

وننصب صفرتى ونوقد شمعتى ويحضر بغيتى

ودعه دعوى الرقيب وبيات على بره برصحن حومتى(٧)

والنص ، على هذا النحو ، من الازجال لا الموشحات ، لما فيه من خروج على الاعراب .

وهناك نص آخر (٨) عنوانه « موشح ضحك المبسم العبوس » ذكر ان مؤلفه « أحد شعراء الاندلس » ، أوله :

ضحك المبسم العبوس وانجلت غرة الزمان

وقضى بغية النفوس لحبيبه بامان

وجلا بدرى كأسه التبرى وقام فى المقام(٩)

وفى هذا النص اضطراب وتزنيم وركاكة ، مما لا يجعلنا نعتد به كثيرا ، وان كان النهج الذى سرنا عليه (وسار عليه من قبل د. غازى فى جمع الديوان) يقوم على اثبات كل قطعة أندلسية أو مغربية مما ألف الى نهاية القرن التاسع الهجرى ، أى الى تاريخ سقوط غرناطة .

ويجىء نص آخر يحمل عنوان : موشح « بلغ الاشواق عنى » قال فى تصديره بأنه « لأحد شعراء الاندلس » (١٠) وأوله :

بلغ الاشـــواق حتى يلتبس ... من به مغرم

وانشد الوجد الذى عندى مقيم ... عليه يرخم

وهو أقرب ما يكون الى « المألوف » منه الى الموشحات . وبعـده نص آخر صدره بـ « موشح هل من نصيرى فى الهوى » قال ان مؤلفه « أحد حكام الاندلس » وقسمه الى دورين وخانة وقفلة ، والدور الاول منـه :

هل من نصير فى الهوى

او عـاذر او مشـفق

وسـائل بان اللوى

ما باله لـم يورق (١-١)

والتزمت القافية (انقاف) فى بقية النص ، ممـا يخالف ما ألفنـاه فى موشحات أهل الاندلس ، ولا توجد قرينة تدفعنا الى اثباته .

وآخر القطع التى نشير اليها نص عجيب وضع له عنوان « موشح اعطيته ما سالا » وقال انه من تاليف ابن عبد ربه ، ووضع سليم الحلـو بازائه ملحوظة هامشية لم يعتمد فيها الا على كتاب « فن التوشـيح » للدكتور مصطفى عوض الكريم ، تشير الى ما جاء فى المصادر القديمة من اقوال عن دور ابن عبد ربه فى نشاة الموشحات ، وما هنالك من جدل حول هذا الموضوع .

ولو كان النص الذى نتحدث عنه موشحة لابن عبد ربه حقا لعد من « الاكتشافات » الهامة ؛ لان المتعارف عليه ان جميع نصوص الحقبة الاولى مفقودة وأقدم الموشحات المعروفة تعود للقرن الخامس الهجرى .

والنص الذى نتحدث عنه يتكون من دور وخانة وقفلة ، ويستهل بـ :

اعطيتـه ما سـالا   حكمتـه لـو عـلا

وهبته روحى فما   ادرى به ما فعـلا

وتختم الخانة والقفلة بحرف اللام ايضا مما ينأى بالنص عن ان يكون من الموشحات .

والنتيجة التى تنتهى اليها ان الباحث لا يستطيع الاطمئنان الى صحة نسبة النصوص « الاندلسية » فى مجموعة سليم الحلو هذه .

ولم نثبت فى مجموعتنا هذه موشحة مستهلها :

رب بدر قد تدانى من سما

خـده مسترق الملمس

وتاتى فى كل من « الكواكب السبع السيارة » و « الدرارى السبع » منسوبة للسان الدين بن الخطيب ، ونشك فى ان يكون صاحبها هو نفسه صاحب :

جادك الغيث اذا الغيث همى

يا زمان الوصل بالاندلس

فلا مسوغ لان يكتب شاعر نصين على نسق واحد ، فضلا عما فى نص « رب بدر قد تدانى » من مواطن ركاكة غير معهودة فى آثار صـاحب « الاحاطة » .

على اننا وجدنا ذريعة علمية تجعلنا نستبعد هذا النص ونحن اكثر اطمئنانا لذلك لان مجموعة « سجع الورق المنتحبة » ، يورد النص منسوبا لابن خطيب داريا (محمد بن احمد ، الانصارى الخزرجى) وهو شـاعر اديب دمشقى المنشأ ، توفى سنة ٨١٠هـ .

وبعـــد :

فقد سعينا فى هذا الكتاب الى جمع ما عثرنا عليه من موشحات لم تجيء فى (ديوان الموشحات الاندلسية) ، وفحصنا فى سبيل هذه الغاية كل ما تيسر لنا الحصول عليه من مخطوطات ومطبوعات ، وكان من ثمرة هذا أن توصلنا بعون الله الى العثور على مجموعة نادرة من موشحات أعلام الشعراء مثل عبادة بن القزاز والاعمى التطيلى وابن بقى وابن زهر ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ، وكثير من هذه النصوص مما ينشر لاول مرة .

والتزمنا فى النصوص التى جمعناها أن تكون مما ألف فى الاندلس والمغرب حتى أخريات القـرن التاسـع الهجرى ، أى الى آخر المرحلة الاندلسية (١٣) ، ومن ثم اكتفينا بجمع الموشحات المنسوبة الى شعراء عاشوا فى هذه الحقبة ، أما النصوص التى لم يعـرف أصـحابها فاننا لم نوردها الا استنادا الى قرينة تدل على (أندلسيتها) .

وما نزعم البتة أننا ــ بهذه الصفحات ــ أتممنا « ديوان الموشحات الاندلسية » ، فهذا جهد دونه أهوال وأهوال ، ولابد لمن شاء الاقتراب من هذه الغاية أن يتحمل أعباء التنقيب فيما تركت الايام من ركام مخطوط ومطبوع وأن يضرب فى بحر لجى لا يعلم مداه الا الله ، ولا يدرك عذاباته الا من اصطلى بجمره وهام فى دروبه .

وكان من عوامل العسر أننا اعتمدنا فى معظم ما جمعنا على مخطوطات وحيدة مثل ديوان بن الصباغ وأصله محفوظ فى الخزانة الملكية بالرباط ، ومخطوطة الروضة الغناء وأصلها محفوظ بالخزانة العامة بالرباط ، والمصورتان اللتان تيسرتا من هذين الكتابين كانتا من الرداءة بمكان ، وقد

اختلطت فيهما الحروف والنقط بآثار الارضة التى التهمت جوانب من الاصل ، ولم نجد نسخا أخرى تعين على حل الطلاسم ، وازالة ما مر بنا من غموض أو خلل . وهذا ما جعلنا ــ فى مواضع عدة ــ نترك مواضع الزلل فى النص على علاتها لأننا لم نجد قرينة تعين على تقديم قراءة أخرى .

والله ولى التوفيق ؟

الاسكندرية ــ ديسمبر ١٩٨٢

هوامش :

١) من مقدمة كتابنا « الموشحات الاندلسية » .

٢) امتنان د. فازى بالجزء الثانى من هذا الكتاب ، ومنه مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

٣) انظر حول هذه النقطة د. عباس الجرارى : « الزجل فى المغرب » ص ٥٥٣ .

٤) تجىء موشحة : « باسم عن لآل » منسوبة للشهاب الموصلى فى « توشيع التوشيح » ص ٣٩ ، « المنهل الصافى » ــ مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ــ جـ١ ص ٥٢ و « عقود اللآل » ــ مخطوطة الاسكوريال ــ ورقة ٢٩ .

٥) ديوان صفى الدين الحلى ، طبعة صادر (بيروت) ص ٦٧٢ .

٦) من النصوص التى نسبت لاكثر من وشاح : « صل يا منى المتيم من راح » وتذكر فى « جيش التوشيح » على أنها للابيض بينما نسبها ابن سعيد فى « المغرب » لابن القزاز ، وموشحة « شمس قارنت بدرا » وتجىء فى « المقتطف من أزاهر الطرف » منسوبة لابن شرف ، وفى « الوافى » و « طبقات الاطباء » منسوبة لابن زهر الحفيد ، وموشحة « شق النسيم كمامه » نسبت فى « الجيش » لابن الصيرفى ، ونسبها الصفدى وابن شاكر لابن اللبانة ، وموشحة « من ولي » نسبت فى « الفوات » لابن ماء السماء ، وجعلها الصفدى فى « الوافى » لابن القزاز ، بينما جعلها هو نفسه فى « توشيع » لابن ماء السماء ، وموشحة « من علق القرطا » جاءت فى « الجيش » على أنها لابن رافع راسه وفى « التوشيح » على أنها للصفدى وموشحة « خذ حديث الشوق عن نفسي » نسبت فى « التوشيع » و « عقود اللآل » لابن الزقاق ، ونسبت فى « النفح » لابن بقى ، وموشحة « جرر الذيل » نسبت فى « الجيش » لابن الصيرفى ونسبها ابن سعيد وغيره لابن باجة ، وموشحة « بأبى ظبى حمى » نسبت فى « الجيش » لابن بقى ، وجعلها ابن سعيد وغيره لابن

القزاز ، وموشحة « أدر لنا أكواب » وتجيء في « الجيش » منسوبة للاعمى التطيلى ، بينما ترد في « العذارى المائسات » منسوبة لابن بقى ، وموشحة « ضربت والصبر شيمة العانى » وجاءت في « دار الطراز » منسوبة لابن بقى ، وفي « الجيش » على أنها للاعمى التطيلى ، وموشحة « أعيا على العود » تنسب في « الجيش » للتطيلى وفي « المقتطف » وغيره منسوبة لابن بقى ، وموشحة « ما الشوق الا زناد » نسبها ابن الخطيب للتطيلى ، ونسبها ابن سعيد في « المغرب » لابن بقى. وقد لاحظنا أن د. غازى يأخذ عادة بالمصدر الاقدم ، وفي حسباننا أنه اختار — بما له من خبرة طويلة وصلة وطيدة بالموضوع — أفضل الحلول ، وربما لم يجد المجال مناسبا للدخول في جدل لتفسير أسباب الترجيح التي عول عليها ، ومناقشة محاولات الدارسين في هذا المضمار مثل جومث وشوقى ضيف في دراستيهما حول « دار الطراز » وبحث شترن في كتابه الشعر الاندلسى المقطعى الخ.

(٧) ص ٢٦ (قسم النصوص مع النوتات الموسيقية) .

(٨) ص ٨٢ .

(٩) ص ٨٢ (قسم النصوص) .

(١٠) ص ١٠٦ .

(١١) ص ١٣٤ .

(١٢) انظر عنه الضوء اللامع ج٦ ص ٣١٠ والزركلى : الاعلام ج٦ ص ٢٢٧.

(١٣) هناك خمسون مقطوعة من موشحات اندلسية جاءت في ثنايا عدد من الموشحات العبرية التي عثر عليها شترن ، وذكرها في كتابه « الشعر الاندلسى المقطعى » ص ١٥ وما بعدها ، كما ذكر بعضها جومث في كتابه « الخرجات الرومانثية » ص ٤١١ وما بعدها ، لم نشأ أن نزجم بها هذا الكتاب.

مصطلحات أجزاء الموشحة

الملاحظ أن المصادر العربية اضطربت ايما اضطراب في تحديد مصطلحات أجزاء الموشحة ، وكثير منها جاء غامضا مبهما على نحو ما نرى في « الذخيرة » و « المقتطف » ومقدمة ابن خلدون.

وانعكس ذلك على كتابات المحدثين فتباينت دلالة المصطلحات عندهم على نحو يبعث على الدهشة ، وهذا يمكن أن يلاحظ من خلال الكتب العامة عن الموشحات ، أو من خلال الفصول والمقالات التي تعرض لهذا الفن .

وقد سعينا في كتابنا « الموشحات الاندلسية » الى تحليل ما ورد عن المصطلحات عند القدامى وعند المحدثين ، واستقر بنا المطاف الى قبول مجموعة من الدلالات نوردها هنا في ايجاز حتى نيسر للقارىء المستقبل الى فهم بعض الاحالات والتعليقات على النصوص :

المذهب أو المطلع : القفل الاول من الموشحة .

الدور : مجموع الاجزاء التي تلى المطلع (في الموشح التام) ويلاحظ أن لكل دور قوافيه الخاصة به ، وان اتفقت الادوار جميعا في عدد الاجزاء .

البيت : يطلق على الدور والقفل الذى يليه .

القفل : مجموع الاجزاء التي تأتى بين الادوار ، ويلاحظ أن الاقفال جميعا تتفق في عدد الاجزاء وفي نسق القوافي .

الغصن : جمعها أغصان وهى اجزاء القفل .

السمط : جمعها أسماط وهى أجزاء الدور .

الخرجة : القفل الاخير من النص ، وهو الجزء الوحيد الذى يقبل أن يكون بالعامية أو بالاعجمية (لغة الرومانث) .

المزنم : يطلق على الموشحة التي ترد في ثناياها كلمات غير معربة

مصادر النصوص

اخبار وتراجم اندلسية : انظر السلفى .

أزهار : المقري : أزهار الرياض .

الجواهر : انظر : امرابط : الجواهر الحسان .

ديوان ابن سهل .

ديوان الششترى .

ديوان ابن الصباغ .

سجع الورق ـ الجزء الاول ـ مصورة من مخطوطة السيمانية .

العاطل : صفى الدين الحلى : العاطل الحالي .

عدة الجليس : راجع : ابن بشرى .

العذارى : العذارى المائسات .

المجموعة النبهانية : انظر : النبهانى .

معجم السفر : انظر : السلفى .

المقتطف : راجع : ابن سعيد .

ملحق ابن سهل : ابن سهل : اشعار لابن سهل لم تنشر .

نفح : المقرى : نفح الطيب .

الموشحات والازجال : مجموعة جلول يلس والجفناوى امقران : الموشحات والازجال .

نثير الجمان : انظر بن الاحمر .

نهاية الارب : انظر : النويرى .

يانيل : مجموع الاغانى والالحان .

(١)

ابن ارفع راسه (أواخر القرن الخامس)

ما أبين العذرا لو أننى أعذر ياقوم كم أعذل والحب لا يعدل

أنا الذى أهوى ظبى(١) من الانس
طاوى الحشا أحوى أبهى من الشمس
قلبى له مثوى وان جفا(٢) حسى

مهفهف ازرى بخصره المئزر كم من دم أهمل بسهمه المرسل

شقائق الورد فى السوسن الغض
بصفحة الخد للثم والعض
وجنة الخلد فى السوسن الغض

والآية الكبرى فى طرفه الاحور فان دنا أعجل وان رنا أخجل

الخد بستان سبحان من صور
ورد وسوسان فانظر ولا تفتر
فثم أجفان هى الردى فاحذر

قد أبطل السحرا فكيف لا يسحر والسحر لا يبطل من ناظر اكحل

كم ليلة ظلما بصدره المظلم
أبيت لا أحمى عن ريقه فاعلم
والقلب قد هيمانه ... بصدر الدرة يا المعتقم .

أعانق البدرا وارشف الجوهر والليل قد أقبل من شعره المسبل

يا عذلى (٣) كفوا فليس لى لب

قد أفصح الطـرف (م) وبرح الصـــب
واوضـــح الوصف وصــــرح الحب

فميمه خمـرا وشاربا أخضر والقلب لا يحمل يارب وايش نعمل ؟

● سجع الورق (١) مصدرة بـ « وقال بن ارفع راسة ».

(١) فى الاصل : جلبى.
(٢) فى الاصل : وان خفا .
(٣) فى الاصل : يا عدلى .

ابن عبادة القزاز (أواخر القرن الخامس)

هل يتاح للارواح أن تراح او ترتاح
من ظباك ياسفاك عن رضاك فى مرآك

ومنهـــا :

يا أقاح يا فـــواح من حماك عن مضناك
وأباح صرف الراح من لماك للمسواك

* فى معجم السفر ص ٢٩٠ (وانظر : أخبار وتراجم أندلسية ص ٨٦) .

. . . . .

والنص مصدر بـ :

. . . « انشدنى أبو الخطاب عمر بن محمد بن يعمر المربى بالاسكندرية ، قال : انشدنى عبادة بن محمد بن عبادة القزاز بالاندلس ، قال : انشدنى أبى هذه الموشحة فى المعتصم محمد بن معن بن صمادح :

أبو الخطاب هذا أبوه كان محتسب المرية من بلاد الاندلس ، قدم علينا بعد موت أبيه وكتب عنى وعلقت عنه ... وكان حفظة ، ومن الذكاء على طبقة . »

(٣)

الاعمى التطيلى (ت نحو سنة ٥٢٥ هـ)

يا من رمى اللوم رشدا — تاالله لاثبت دهرى

عن حب ظبى ربيب — وشرب أكواس خمر

يا عاذلى رويدا فهلا — أطلت فى الحب عذلا

اتلوم فى الحب جهلا — يكفيك ما بى حلا

مذ صد خلى وسدا — باب الرضا وعيل صبرى

فطعم هجر الحبيب — أمر من كل صبر

يا من أبى أن يمنا — على الحبيب المعنى

حتى ثنى القلب وهنا — جوى سبيليه حزنا

وقال تيها وعمدا — لما رآى فرط ذعرى

ما قتل صب كئيب — على الملاح بنكر

ريم رمانى بصد — وما وفى لى بعهد

كأن خيلي صيدي *

. . . . . — كواعب حول . . .

همى على روض . . .

منير

وغصن بان نضير — وملك حسن قدير

من فيه لي منك ثغر

غدا . . . . . كأن . .

محير الحسن رفقا (٤) بمغرم ذاب عشقا

ودمعه ليس يرقا — بطول ما منك يلقى

. ؟ . . . نهر — من طول بث لغر

اذكت كجنون الوجيب — بت الحشا نار جمر

هل من سبيل لعبدك — الى جنا روض خدك

وضم خيزور قدك — وغض رمان نهدك

نذرت لله عهدا — صيام شهر وعشر

يوما نراك يا حبيبى — ما بين صدرى ونحرى

---

* فى « الروضة » مسبوقة بـ « ولأبى العباس الاعمى » . والملحوظ أن الخرجة نفسها جاءت فى خاتمة موشحة لابن الخباز مطلعها :

يا من عـدا وتعـدى — لو كنت أملك صبرى

(انظرها فى جيش التوشيح ، ص ١٣٦ ، موشحة رقم ٩٩ » ، وتجىء كذلك فى الروضة ، ص ٨ وقد سقط منها المطلع .

وأخذ ابن الغنى مطلع موشحة ابن الخباز فجعلها خرجة لموشحته :

هل أبلغ قصدا . . . على احتمالى وصبرى

(ديوانه ص ١٨٧) .

وتتكرر الخرجة فى موشحة أخرى لابن الغنى أولها :

اعاد هجرا وأبدى — أعقب غدرا بغدر

وهذا النص مما ينشر لاول مرة

(٤)

أبو عمران الفليشى (نحو سنة ٥٣٠)

بيما شنجمينيكنا	هل للغريب سبيل ؟
نجو الظاعنينا	فالقلب منه عليل
لا يلفى معينينا	الا دموعا تسيل
ويجريها رهينونا	من جفنه ويذيل

ومنه :

حكى نوح المستهام	مما به من غرام
نوحا كنوح الحمام	على ذرى الآكام
غدا يجرى بانسجام	دمعا كصوب الغمام
يشكو لكل الانام	ما بالحشا من كلام

---

* فى « معجم السفر » ص ١٧٠ وأنظر « أخبار وتراجم اندلسية » ص ٢١ ، ويتصدره :

حدثنى أبو عبد الله بن محمد بن ملوك التنوخى الفليشى بالاسكندرية ، بعد رجوعه من مكة . وفليش قرية من قرى شرقى الاندلس ، قال : غاب أبو عمران الفليشى موسى بن محمد بن بهيج الكفيف المربى عن عشائره مدة بالمشرق، فعمل بمصر موشحا أوله : ...»

وانظر الخبر فى القسم الذى نشره د. احسان عباس من « معجم السفر » تحت عنوان « أخبار وتراجم أندلسية » ، ص ٤٣ .

وفى معجم البلدان لياقوت (بيروت ١٩٥٧) ج٤ ص ٢٧٦ تحت مادة فليش : « ... ينسب اليه ابن سلفة محمد بن عبد الله بن محمد ابن ملوك التنوخى الفليشى ، سمع منه بالاسكندرية ، وقال : غاب أبو عمران موسى ابن بهيج الكفيف الفليشى عن عشائره بالمشرق ، فعمل بمصر موشحا ، وذكر منه بيتا نادرا » .

(٥) *

ابن نزار (نحو سنة ٥٣٠)

نازعك البدر اللياح	بنيت الجنان
فلم يدع لك اقتراح	على الزمان

وفيها يقول :

يا هل اقول للحسود	والعيش تحدى
يا لائمى على السراح	كانت أمانى
أخرجها ذاك السماح	الى العيان

---

* النص فى نفح ج٣ ص٤٩٣ (جه ص ٤٠ ط. عبد الحميد) وقبلها خبر يقول انه لما تفرق « سلك نظام ملك لمتونه تفرق ملك الاندلس رؤساء البلاد ، وكان من جملتهم الامير أبو الحسن بن نزار ، لما له من الاصالة فى وادى آش، فحسده أهل بلده ، وقصدوا تأخيره عن تلك المرتبة ، فخطبوا فى بلدهم لملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش، ووجه لهم عماله ، وأوصاهم أن يخرج هذا الاسد من غيله ، ويفرق بينه وبين تأهيله ، ورفعوا له أشعارا كان يستريح بها على كاسه ... فعندما وقف بن مردنيش على هذا القول وجه الى وادى آش من حمله اليه وقيده ، وقدم به الى مرسية أسيرا ... » .

وفى بقية الخبر أن ابن نزار « لم يزل على حاله من السجن الى أن تحيل فى جارية محسنة للغناء ، حسنة الصوت ، وصنع موشحته التى أولها : النص ، وبعده :

« وجعل يلقيها على الجارية حتى حفظتها واحكمت الغناء بهـا

واهداها الى ابن مردنيش بعدما أوصاها أنها متى استدعاها للغناء وظفرت به فى أطرب ساعة وأسرها غنته بهذه الموشحة ، وتلطفت فى شأن رغبتها فى سراح قائلها ، فلعل الله تعالى يجعل فى ذلك سببا . واتفق أن ظفرت بما أوصاها به واحسنت غناء الموشحة ، فطرب ابن مردنيش لسماع مدحه ، واعجبته مقاصد قائلها ... »

وفى آخر الخبر أن ابن مردنيش استدعاه ، وأطلق سراحه وجهزه الى بلده ، وأمر عماله أن يشاركوه فى التدبير ، ويستأذنوه فى الكبير والصغير ، فتأثل مجده ، وعظم سعده » .

نزهون بنت القليعى (نحو سنة ٥٤٠ هـ)

بأبى من هد من جسمى القوى   طرفه الاحـــور
وسقانى ما سقى يوم النـــوى   ويـح من غـــرر
كلما رمت خضوعا(١) فى الهوى   تـــاه واســـتكبر

يا له من شـادن صـيرنى   رهـن اشـجانى
لم يدع(٢) فى الحور منه عوضا   عنـد رضـوان(٣)

مـر بى فى ربـرب من سربه   يقطـف الزهـــرا
وهو يتلو آيـة من حزبه   يبتغـى الأجـــرا
بعـد ما ذكرنى من حبنـه   آيـة أخـــرى(٤)

والذى لو شـــاء ما ذكرنى   بعـــد نسـيانى
قلب القلب على جمر الغضا   فهـو فى شـــأن

حفـظ الله حبيبـا نزحـا   خشـية(٥) الهجر
جاءت البشرى به فانشرحا   عنـدها صـدرى
واسـتطار القلب منى فرحا   ثـم لا أدرى

أمن الانس الذى يشيرنى   أم من الجـان(٦)
غـير انى شـمت برقا أومضـا   حـين جيـنانى

قلت لما زارنى طيف الخيـال   من رشـا الانس
مرحبـا بالزائر الحلو الخلال   مخجـل الشمس
والذى أنشاك من ماء الجمـال   واحـد الجنس

ما برى جسمى ولا غيرنى   خـوف هجـران
انمـا غـير جسـمى مرضـا   لحظـك الـرانى

لم تزل تظهر فيه الكلفا   عندما غنت
غادة لو رام منها النصفا   غيره ضنت
فهو يهواها ويبدى الصلفا   ولذا غنت

يتمنانى اذا لم يرنى   يتمنانى
فاذا رآنى تولى معرضا   كن مارانى

---

* يرد النص ناقصا فى ديوان الموشحات الاندلسية ، ونقله عن « الزجل فى الاندلس » ، وأخذه د. الاهوانى عن «عدة الجليس» لابن بشرى .
والنص الذى نقدمه فيه فقرات كثيرة لم تنشر من قبل ، وقد جاء فى « الروضة » ، وجاء قسم منه فى « الموشحات الازجال » جا ص ١١٨ نقلا عن مجموعة الحايك ووردت أجزان منه فى ملحق ابن سهل ص ١٧٩ كما ورد فى مجموع الاغانى ص ٧٠ .

(١) « الموشحات والازجال » : سلوتى ، وفى ملحق ابن سهل سلوا.
(٢) فى المرجع السابق : لم يرع .
(٣) فى الروضة زيادة بالهامش ، أولها :
خلف القلب على جمر اللظا   وهو فى شأن
وفى راينا أن هذه الزيادة دخيلة على النص .
(٤) ملحق ابن سهل : بعد ما فكرنى من قربه .
(٥) فى الروضة وملحق ابن سهل : خيفة .
(٦) الروضة وملحق ابن سهل زيادة هى :
أم حبيب القلب جاد بالرضا   وهو سلطانى
وبها ينتهى النص فى مجموع الاغانى .

(٧)

ابن غرلة (ت نحو سنة ٥٤٠ هـ)

يا من صاد صيدا   فليكن كما صيدى
صيدى الغزالة   فى مراقد الاسد

صدتها فى ليلة   والنجوم قد مالت
والرقيب فى غفلة   والمشاغل أذبلت !
نلت منها قبلة   عند وصلها قالت

كف عنى واهدا   لا تكن متعدى
تكسر النبلا   وتخرق العهدى (!)

كيف لا أميل   مع ظبية وحشية
شذاها العليل   فهى مثل حورية
قدها يميل   فى رداء بيوية

عندما أن يبدا   وجهها انا يبدى
قمر تلألأ   فى مطالع السعد(١)

راحة النفوس(٢)   أنت يا منى قلبى
جرعت الكئوس(٣)   فى أجل ما يربى
أطلعت شموس(٤)   فى مطالع الحرب

ينثنى رويدا   وجهها لنا يبدى
قمر تلألأ   فى مطالع السعد(٥)
طرفها الكحيل   سل منه الاشفار

* خدهــا الاســـيل (٥) لاح منـــه نـــوار
هـــا أنـــا قتيـــل ليس لى بهـا من ثار
قد ملكت عبـــدا لم نكـن بالعبــد(٦)
قمــــر تـــلألا فى مطالـــع السعد(٧)

تجىء موشحة ابن غرلة فى « ديوان الموشحات الاندلسية » نقلا عن الصفى الحلى فى « العاطل الحالى » ص ٥١ ، كما تجىء فى بلوغ الامل ص ٥٧ وفى « الزجل فى الاندلس » للدكتور الاهوانى ص ١١٣ – ١١٣ ، وفى كتاب عبد الله كنون « النبوغ المغربى » ص ٩٦٤ وفى سفينة الملك ص ١٦٣ . والنص يأتى أيضا فى سجع الورق ورقة ١٠١ منسوبة لـ (بن عـين بصـل !) وكل هؤلاء اعتمدوا على رواية الحلى .

والنص فى « الأوشحات والازجال » جـ١ ص٢٩٣ ، بينما يجىء فى الجزء الثانى من الكتاب نفسه (ص ٢٦٨ – ٢٦٩) على نحـو مغاير ، وقد ذكر بهامشه أن « هذه الرواية سماعية ، أوردناها للمقارنة مع التى وردت فى النبوغ المغربى جـ٣ والزجل فى الاندلس للدكتور عبد العزيز الاهوانى .. » .

والمعروف أن موشحة ابن غرلة فيهـا خروج على قواعـد الاعراب والظاهرة تتبدى على نحو أوضح فى النص الذى نقدمه ، وهو يختلف اختلافا بينا عن الرواية المعروفة من هذه الموشحة ، فضلا عن أنه أطول نسبيا .

وقد سجلناه على علاته ، وأشرنا الى التغييرات :

(١) فى الأصل : السعدى .

(٢) فى الاصل : النفوسا .
(٣) فى الاصل : كؤوسا .
(٤) فى الاصل : شموسا .
(٥) فى الاصل : السعدى .
(٦) فى الاصل : العبـدى .
(٧) فى الاصل : الثلغدى .

(٨)

أبو بكر بى بقى (ت نحو سنة ٥٤٠ هـ)

أنا بالأفراح   فى عيش خصيب
زارنى المحبوب   من بعد المغيب

صاح ما أحلى   غـزالا أنيسا
أجرع الذلا   عليه كؤوسا
والهوى مولى   علينا رئيسا

قمر يلتاح   من فوق قضيب
بثغره الغريب   من ساحر القلوب

مخجل البدر   اتلفت ذمائى(١)
ومن الوتر   قطعت رجائى
فاذا بسر   من سفك الدماء

ضربك السفاح   ذو السهم المصيب
فمن المطلوب   بثار الكئيب

عابد الرحمن   رفقا بمعنى
رده الهجران   كيعقوب حزنا
أنت، يا فتان   كيوسف حسنا

جاءنى النصاح   بقول كذوب
من يرى يعقوب   يكاد يذوب
لحظك القتال   طوانى سقما
وأرى السلسال   بفيك وأظما
فبحقى قال   طبيبى مهما

شئت أن ترتاح   من حر الوجيب
فحز مشروب   كالريق الشنيب

لذى حزن   من الله رحمة
فمن الحسين   وناهيك نعمة
أصبحت بينى   وبينها ... (٢)

لك التفاح   بالغصن الرطيب
وأجمل الحروب   كل فى نصيب

* فى « الروضة » يتصدرها « حرف الباء لأبى بكر بن بقى » وهذا النص مما ينشر لاول مرة .

(١) فى الاصل : دماء . والذماء : بقية الروح ، وتأتى بمعنى قوة القلب .

(٢) بياض فى الاصل ولعلها : نعمة .

ابى بقى (ت نحو ٥٤٠ هـ)

دان الرشا الوسنان فقسوة الهجران سوف تلين
واصبر على الاشجان فالدهر ذو الوان عز وهون

اصابنى قاتل ومن دمى طلا وما فدا
فجسمى الناحل أفريتموا فلا له الفدا!
يا ايها العاقل ان كنت لى خلا ومسعدا!

لا تعذل الهيمان ان الهوى سلطان يدعو لدين
بيعته رضوان وخلفه خسران للعاذلين

ظبى من الانس لكنه يسفح دم الاسود
مستعذب الانس لو لم يكن يفتح باب الصدود
بحبه أمسى كمثل ما أصبح وقد يزيد

أعانت العينان بنظرة استحسان منها المنون
يا صورة الانسان عليه للغزلان منه معين

نم أسل بالبعد بل زاد ما القى من الكبد
وانت من بعدى لا تحسب الصدقا الا قيد
ثق بالذى عندى من لوعة تبقى الا الابد

وكذب السلوان فانه ما كان ولا يكون
وقل لذى بهتان فى جانبى ما خان قط أمين

ترضى بأن أهلك بالمورد العذب من الظما
هذا ولم يشرك بمهجة الصب الا الدما
قلبى بذا استمسك فاعطف على قلبى تكرما

يا ساحر الاجفان لا شك انى فان من الشجون
ويا قضيب البان ان الكرا قد بان عن الجفون

أهوى من الدهر عن عهده عهد فى كل حين
يبقى مع الزهر لديه والورد والياسمين
نظمته شعرى فلم أزل أشدو للمجتبين :

بالله يا جنان أجن من البستان لياسمين
وحل ذا الريحان بحرمة الرحمن للعاشقين

---

* يرد فى الروضة وهو مما لم يسبق نشره من قبل ، ولم تعرف منه الا الخرجة فقط ، وهى كل ما ذكره د. الاهوانى فى « الزجل فى الاندلس » ص ٢٣ ونقلها عن مخطوطة ابن بشرى « عدة الجليس » ١٦٥ (وهى فى حكم الضائعة الآن) وأورد د. غازى الخرجة وحدها (جـ ١ ص ٤٧٩) .

والملحوظ أن الخرجة استعارها ابن عربى ليختم بها موشحته :

سرائر الاعيان لاحت على الاكوان للناظرين

انظر النص فى ديوان ابن عربى ص ٨٥ وفى نفح الطيب ٢/٣٨٠ وفى ديوان الموشحات الاندلسية جـ ٢ ص ٢٥٨ .

كما استعارها ابن الصباغ ليختم بها موشحته :

نأت بى الاوطان عن حضرة الاحسان ولا معين

وترد فى ديوانه (مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط) وأزهار الرياض ٢/٢٣٨ وديوان الموشحات الاندلسية جـ ٢ ص ٤٠٠ .

(١٠)

ابن بقى (ت ٠ نحو ٥٤٠ ه)

هند خال تحت ظلال   الياسمين (١)
وأقاح يبقى براح   ضمين (٢)

من يلزم أمرا جليل (٣)   يهو ريما
يصطفى منه خليل (٤)   ونديما
فاتركانى للشمول (٥)   لا تلوما
وجه رشدى أن أميل   وأهيما

فى غزال يرمى نبال   من جفون
بى ياصاح منها جراح   كل حين (٦)

عند ابراهيم طباب   المعنى (٧)
وبه كان أصحاب   ما تمنى
لا تسوموه العتاب   ان تجنا
وشكا سكر الشباب   وتجنى (٨)

واستمال سيف الجمال   بالمجون (٩)
واستباح أسد الكفاح   فى العرين

زارنى يوما فبدع   ما أفاد (١٠)
بين أمن وجزع   يتهاد
قلت اذ بابى قرع   ما أراد (١١)
عجبى منه منع   ثم جاد

بالوصال بعد اتصال   من شجون
من أباح لى السماح   من ضنين

لحظه عنى الانام   ذو آيات (١٢)
كل أسباب الحمام   منه تات (١٣)
جرعتنى السقام   من صفات
يا نداء المستهام   بالجداة

يوم زال عنى ارتحال   للمنون (١٤)
وأتاح حينا متاح   للحزين (١٥)

هان ما القى عليه   كل حين
جد فى ضعفى لديه   وحنينى
ليس لى بمقلتيه   من يرينى (١٦)
قلت اذ مالت اليه   كل عين :

الجمال اليه يمال   بالعيون
الملاح أمضى سلاح   من منون (١٧)

---

* هو فى الروضة منسوب لابن بقى ، ويجىء (مجهول النسب) فى العذارى المائسات ص ٩٢ .

(١) الروضة : عند .. ياسمين .
(٢) العذارى : واللقاح .. كل حين .
(٣) العذارى : صبرا جميل .
(٤) العذارى : يتخذ .
(٥) العذارى : فاتركانى للنحول .
(٦) العذارى : هى صحاح .. كل عين .
(٧) العذارى : عند ذا المعشوق خاب .
(٨) العذارى : وانثنى ذاك الشباب .. وتثنى .

(٩) العذارى : منه الدلال .. للمنون .

(١٠) العذارى : ما أباد .

(١١) العذارى : لما أن بدع .

(١٢) العذارى : ذو افتيات .

(١٣) العذارى : الغرام منه يات .

(١٤) العذارى : زل عنى ارتحل للعيون .

(١٥) العذارى : حين المناح صار بين .

(١٦) العذارى : يسر لى .

(١٧) العذارى : للمنون .

(١١)

أبو بكر بن بقى

بين جفونى ونومها حرب
شبت بنار للشوق ما يخبو
ولى الى الحسن مهجة تصبو

ولى شادن قد سبا ذوى النسك عشقا
لما سطت مقلتاه بالفتك رشقا

وماذا جناه لحظى على قلبى
حتى تصدى لربرب السرب
فها أنا بالغرام فى كرب

وكلما غردت على الايك ورقا
ظلت جفونى لطول ما أبكى غرقى

أيسر ما ذقت فى الهوى يردى
من كلف دائم ومن وجد
نوائب أقصدت الى قصدى

ويلاه كم بالصدود فى ضنك أبقى
ولا أرى للوصال من ملكى عتقا

هواك يا أبا محمد دينى
ومنك دائى وأنت تبرينى
يا شادنا قد غر من ظبا العين

وعسجدا خالصا على السبك ينقى
وبدر تم لم يخش فى الحبك محقا

الى متى يا معـــذبى أجفـــا
ولا أرجى لديك لى عطفـــا
ما ضر أن لـو منحتنى رشـفا

من مبسم عاطـر اللمى يحكـى عتقـــا
مشـــمولة خالطت من المسك فتقـــا

لما أطال الوشـــاة وســـواسى
بقـــول زور وفـــرط البيـــاس
شـــدوت بين الرجا والبـــاس

محبـوب وافـق ومـل عسى تبكى دفقـا
كل حســود واجعـل من الشـك حقـا

* سجع الورق (١) ، مصدرة بـ : « وقال أبو بكر بن بقى » .
وهذا النص مما لم يسبق نشره .

أبو بكر بن الصيرفى (ت سنة ٥٧٠ هـ)

انزلوا قلبى الشج   راكبـــا لم يعـــرج

. . . . . .

البسوا جسمه اليقق   بنسيج من الغســق
تحت حمـرة الشفق   فشـدا صبه قلق:
سيدى صحب البنفسج   ج لعمك حبيبى جى

* فى « ديوان الموشحات الاندلسية » ج ١ ص ١٢٠ نقلا عن جيش التوشيح موشحة نسبت لابن الخباز ، مطلعها :

نام عن لوعة الشجى   طرف وسنان أدعج

وآخرها :

يزدرى من شـــبابه   فجعلت السـرى به :
سيدى صحب البنفســج   جى لعمك حبيبى جى

أما النص الذى قدمناه فيجىء فى مجموعة ابن بشرى « عـدة الجليس » (ونقلناه عن « الزجل فى الاندلس » ص ٨) منسوبا لأبى بكر بن الصيرفى .

والملحوظ أن الخرجة واحدة فى الموشحتين لكن هناك فروقا فى المطلع وفى الدور الذى سبق الخرجة .

ابن هردوس (ت . نحو ٥٧٢ هـ)

حثى المدام	ففى صدرى مكنون
قلب أقسام	على الذل والهون
قم نصطبح	قد ذبت بأشواقى (١)
اذ لا فرح	بغير الطلا باقى (٢)
وقد فتح	بخديك يا ساقى (٣)
رقم الغمام	رياض البساتين (٤)
على نظام	من نرد ونسرين (٥)
. . . . وده	ذاك الذى أهوى
من نشقه وقطفه	زهوا
وردنى بألحاظه	نضوا
فلا ملام	على الحب يكفينى
أنا الامام	فى الحب فهنونى
ظبى يتيه	بحسن سنا الخد
غير نبيه	بيسام الى المجد
قد بعت فيه	منامى بالسهد
حاز التمام	فى الشدة واللين
طرف الغلام	وتيه السلاطين
يا جائر	وصالك يا جائر
. . . .	. . . .

كن آمر	بما شئت أن تامر
والسلام	على البعد يفكينى
ففى الملام	أجر غير ممنون

---

* يجىء فى « الروضة » معنونا بـ « موشحة ابن هرودس » ولم يكن يعرف من موشحاته قبلا الا نص واحد أوله :

ياليلة الوصل والسعود بالله عودى

انظره فى ديوان الموشحات الاندلسية جـ٢ ص ٦٠ نقلا عن المغرب ٢/٢١٥ .

وفى هامش نفح الطيب جـ٧ ص ٨ بذكر المحقق النبذة التالية : « ترجه له فى المغرب (٢ : ٢١٠) وسماه أحمد بن هرودس بتقديم الواو على الدال ، وكنيته أبو الحكم ، وفى التحفة (٥٤) أنه ابراهيم ابن على بن هرودس ، وقال انه من أهل حصن مرشانة من عمل المرية ، وتوفى بمراكش سنة ٥٧٢ ، وسماه فى التكملة أيضا ابراهيم (ص ١٥٤) وأورد له صاحب المغرب موشحة (٢ : ٢٥١) (ياليلة الوصل) .. وأغلب الظن أن الصواب فى نسبه هردوس بتقديم الدال وهى لفظة بربرية ترمز الى الفحولة ... » وانظر كذلك نفح جـ ٤ ص ٢٠١ ، وما نشره د. الاهوانى مع «المقتطف» ص ٤٨٠ وفيه أن فى أصلى المقتطف « ابن هردوس » ، وراجع كتابنا « الموشحات الاندلسية » ص ١٣٧ .

(١) الموشحات والازجال : قم فاصطبح . لقد ذبت من ...

(٢) الموشحات والازجال : مضنى طريح الا الظل باقى

(٣) الموشحات والازجال : على خديك .

(٤) الموشحات والازجال : فى روض البساتين .

(٥) الموشحات والازجال : بين ورد .

وبعده زيادة :

قلت وقد ذهب بأجفانه (!)

ولا طرد لعزة سلطانه (؟)

وقد وقد قلبى بنيرانه

ليس الحسام أمضى يوم صفين

على الانام من لحظين صيلقين (!) (ولعلها : صلفين)

أما بقية النص فهو مما تنفرد به مخطوطة « الروضة ».

(١٤)

ابو مدين (ت ٥٩٤ هـ)

انت بما قد سقيت شارب … من رائق (١) كان أو كدر

سهمك في الغير فيك صائب … مالك عن نصيله مفر

ثمار ما قد غرست تجنى … وهذه عادة الزمان

خذ الحديث الصحيح منى … كما يدين الفتى يدان

من بات منه الورى فى امن … بات من الدهر فى أمان

الدهر بحر له عجائب … وهو خطيب لمن نظر

فاطرح الغى عنك جانب … وخذ على نفسك الحذر

ياذا الذى ظن أن يصيبا … بسهمه وهو لا يصاب

ابعدت عن نفسك القريبا … واخطأت فى موضع الصواب

ان قلت قولا فكن لبيبا … وكل قول له جواب

ما ضاع حق وله مطالب(٣) … لو جاوز الشمس والقمر

يا ذاكر الناس (٤) بالمعائب … يذكر فيه بما ذكر

يا باليا وهو لا يبالى … وهو فى ميدانه يجول

يا ساكنا وهو فى ارتحال … وكل ما قد حوى يزول

تسرق من عمرك الليالى … كسرقة الراح للعقول

بالقوم (٥) قد سارت الركائب … ولا تجهزت للسفر (٦)

ولست تخشى ولا تراقب … من يوم تبلى فيه العبر

---

* نقلا عن « الجواهر » ص ٢٨ وتحت العنوان « مجموعة تشتمل على شعر دينى لأبى مدين شعيب وغيره من صلحاء تلمسان ، وعلى

موشحات وأزجال لابن سهل الاندلسى والاعمى التطيلى ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ... » والكتاب يبدأ بأزجال وموشحات لأبى مدين ، ومن ثم بادر محقق الكتاب بوضع اسم أبى مدين شعيب على أساس انه مؤلف الكتاب ، ولا شك فى أن هذا خطأ جسيم وبحسبنا أن نشير الى أن أبا مدين هذا توفى سنة ٥٩٤ بينما يضم الكتاب نصوصا لشعراء من القرن السابع الهجرى (مثل ابن سهل) ومن القرن الثامن (مثل لسان الدين بن الخطيب) بل وما تلا ذلك من القرون ، والثابت أن هذا الكتاب جمعت نصوصه سنة ١٨٥٥م على يدى أديب تلمسانى يدعى محمد مرابط ، وقد قام بهذا الجمع بناء على طلب مستشرق يدعى بوصلار .

ونعود الى صاحب النص لنقول انه أبو مدين شعيب بن الحسن ، أندلسى الاصل ، ثم ارتحل الى المغرب واتبع طريق التصوف وعظم أمره بعد أن سكن بجاية ، وفى سنة ٥٩٤ سار الى مراكش تنفيذا لأمر من خليفة الموحدين يعقوب المنصور ، ولكنه توفى قرب تلمسان .

وذكر الزركلى فى « الاعلام » ـ ج٣ ص ٢٤٤ ومحقق الجواهر الحسان عددا من المراجع الرئيسية عن أبى مدين هذا ، مثل كتاب « البستان » ص ١٠٨ ـ ١١٤ ، و « نيل الابتهاج » ص ١٢٧ ـ ١٢٩ ونفح الطيب ج ٩ ص ٣٤٢ وعنوان الدراية ص ٥ وشذرات الذهب ج٤ ص ٣٠٢ ودائرة المعارف الاسلامية ١/٩٩/٣ .

وطبع ديوانه بدمشق سنة ١٩٣٨ بعناية العربى بن مصطفى الشوار تحت عنوان « ديوان الشيخ بى مدين بن الحسن الانصارى الملقب القطب الربانى » .

وفى موشحات أبى مدين ركاكة شبيهة بالنصوص التى ترد فى دواوين بعض المتصوفة مثل الششترى وغيره .

والنص فى « الموشحات والازجال » ج١ ص ٩٦ .

(١) فى الجواهر من راحق ، وذكر المحقق بالهامش أن قراءة مجموعة الحايك من رائق ، وفى الموشحات والازجال : من رحيق .

(٢) فى الاصل : وجانب .

(٣) فى الاصل : وله طالب .

(٤) فى الموشحات والازجال : من ذكر الناس .

(٥) الجواهر : فالقوم .

(٦) فى الموشحات والازجال : تجهزت يوما .

أبو مدين (ت سنة ٥٩٤)

ركبت بحرا من الدموع ... سفينه جسمي النحيل
فمزقت ريحه قلوعي ... قد عصفت ساعة الرحيل

يا جيرتي خلفوا عيوني ... تجري على الخد كالعيون
خيبتم في الهوى ظنوني ... ما هكذا كانت الظنون
منوا ولا تطلبوا منوني ... فبان هجرانكم منون

وجملوا الدار بالرجوع ... وبردوا لوعة الغليل
وسامحوا الطرف بالهجوع ... وقصروا ليلي الطوين

والله والله ما سقاني ... كاس الردى غير هجركم
أفنيت في حبكم زماني ... وما وفيتم بوعدكم
عندي من الشوق ما كفاني ... فلا تزيدوا بصدكم

فرقتمو بالهوى جموعي ... وسؤتمو صحبة الدليل
وما نظرتم الى خضوعي ... ووقفتي وقفة الذليل

يا سائق العيس بالمحافل ... في تلعة البيد والقفار
عرج عن الاربع الاوائل ... واقصد بها أشرف الديار (١)
والماء ان قل في المناهل ... أو رمت عند النزول نار

فالتمس الماء من دموعي ... فكم لها في الفلا سبيل
واقتبس النار من ضلوعي ... ففي احشا حشوها شعيل

بالله ان لاحت القباب ... سلم على ساكني قبا

وقل لهم حبكم مصاب ... وقلبه نحوكم صبا
يا قمرا دونه حجاب ... عني سنا البدر لا حجا (٢)

بدر إذا لاح بالربوع ... أو بان بالبان والنخيل
أخفى سنا الشمس في الطلوع ... جماله الباهر الجميل

---

* النص في « الجواهر » ص٤٢ مقابلا على ديوان أبي مدين .

(١) في الاصل : « اشرق الديار » ، وأخذنا برواية الديوان .

(٢) في الاصل : البدر حجا ، وفي الديوان : لا حجب .

(١٦)

ابن خزر البجائى (أواخر القرن السادس)

ثغـر الزمـان الموافق   حيـاك منـه بابتسـام

نبـه من النـوم النـديم   فالزهر قد وشى (١) البطاح
وقامة الغصـن القويم (٢)   فى الروض هـزته الريـاح
ومسكة الليـل البهيـم   نمت (٣) بكافور الصـباح

قم فارتضع تلك الابارق (٤)   فالدهر يقضـى بانتظام (٥)

شـمس الحميـا فى الكؤوس   قد قابلت شمس النهـار
تجـلى كما تجلى العروس   من تحت ريحـان العذار
ذاك التمنـى للنفـوس   عود تجـلى أو عقـار

يا حبذ عيش موافق (٦)   والحـر فى أسر الغـلام

الدمع من عينـى اشـتكى   شـكوى المعنى للطبيب
فقـلت لمـا انهكـا   قلبى نحـولا بالوجيب
لا تعـذلونى فى البكـا   ان زرت ربعـا للحبيب

لاحت على قلبـى بـوارق   وادمعى مثـل الغمـام

---

* نقلا عن الروضة (٨٢) مسبوقة بـ (غيره) وفيها فقط حتى القفل (قم فارتضع ...) .

وأخذنا بقية النص عن مجموعة « الجواهر » ص ١٤٦ ومجموعة يلس وامقران « الموشحات والازجال » ج ١ ص ٢٩٨ ولم يذكر فيها اسم المؤلف ، ولكن ابن سعيد فى « المقتطف » ص ٤٨٣ أشار

الى بعض وشاحى بر العدوة ، وقال ان منهم « ابن خزر البجائى صاحب الموشحة المشهورة :

ثغـر الزمان الموافق   حياك منه بابتسام »

(وعنه نقل ابن خلدون فى المقدمة ، والمقرى فى النفح)

ونشير الى أن ابن الصباغ الجذامى أخذ مطلع الموشحة فجعله خرجة لموشحته التى أولها :

أزهار شيب المفارق   تفتحت عنها الكمام

(وتجىء فى أزهار الرياض ج ٢ ص ٢٣٢)

ويلاحظ أن النص الذى فى « الجواهر » وفى مجموعة « الموشحات والازجال » والعذارى المائسات يبدأ مباشرة بـ : « نبه من النوم النديم » ، ويتكرر فى الاقفال :

فارضع ثدى الابارق   وهات كأس المدام

وقد خففنا هذا التكرار لمخالفته لبناء الموشحات الاندلسية (وفى ظننا أنه من صنيع المغنين المتأخرين) وأعدنا المطلع الى موضعه (وفقا لما فى « الروضة ») .

(١) فى الجواهر ومجموعة الموشحات والازجال : قد رش البطاح .
(٢) فى الجواهر ومجموعة الموشحات والازجال : وناعم الغصن النعيم .
(٣) فى الجواهر ومجموعة الموشحات والازجال : خطت .
(٤) فى الجواهر ومجموعة الموشحات والازجال : فارضع ثدى الابارق .
(٥) فى الجواهر ومجموعة الموشحات والازجال : وهات كأس المدام .
(٦) الروضة : مرافق .

ابن زهر (ت سنة ٥٩٥ هـ)

هات ابنة العنب واشرب
يا صاحبى ما تقول
ماء وظل ظليل
وقهوة سلسبيل
ظفرت بالطرب فاطرب

ظمئت ويحى وما
كنت أخاف الظما
ما ذاق ماء اللما
وقهوة كالشنب مشرب

ظبى هضيم الوشاح
يرعى بمولى الملاح
أذل أسد الكفاح
فى موضع العجب فاعجب

يا زائرى فى المنام
بحق بدر التمام
بلغه عنى السلام
وفداه بأبى ثم بى
وسله أن يصحبا

تحية للصبا
وغنه ان أبى :
رد السلام ياصبى بالنبى

. . . .

---

* نقلا عن الروضة .

والنص مما لم يسبق نشره ، وجاء فى « نفح الطيب » ج ٣ ص ٤٦٨ : « ولما قال (أبو بكر بن زهر الحفيد) الموشحة التى أولها :

هات ابنة العنب واشرب

الى قوله :

وفده بأبى ثم بى

سمعها أبوه فقال : يفديه بالعجوز السوء أمه ، وأما أنا فلا »

وهذا هو كل ما كان معروفا من هذه الموشحة قبلا .

ابن زهر (ت سنة ٥٩٥)

ما للمـوله   من سكره لا يفيق   يا له سـكران
من غير خمر   يا للكئيب المشـوق   ينـدب الاوطان
. . . .
من يميـك   كأنـه فى التثنـى   غصـن البـانة
خلق جميـك   عليه من كل حسن   رونـق زانـه

---

* تجىء الموشحة فى أكثر من مصدر ، وأوردها د. غازى (جـ٢ ص ٩٦ ـ ٩٨) ولكن من دون الزيادة التى ذكرناها بعد المطلع ، لأن المصادر أغفلتها ، وقد وجدناها فى مخطوطة الروضة .

ابن يخلفتن (ت ـ ٦٢٧)

باكر الى شـادن وكاس   فالهم عقارة العقـار (١)
واشـرب على وردة وآس   لكن من الخـد والعذار (٢)

يا صاح كم ذا اراك صاح   من نشوة الحب والمدام
اما ترى جدول الصباح   فاض على دوحة الظلام (٣)
وقـد بدا مبسـم الاقاح   لما بكت مقـلة الغمام (٤)

والورق هبت من النعاس   تشدو ارتياحا الى النهار (٥)
والروض يختـال فى لباس   ما بين آس وجلنـار (٦)

فهاكها قهـوة الحميـا   يسقيكها أحور الجفون (٧)
وانظر الى القد والمحيـا   يغني عن البدر والغصون (٨)
وانعم هنيئا بـه مـريا   فانما العيش فى المجون (٩)

وذكر القلب فهـو نـاس   نغمة زمر ونقر طار (١٠)
وبادر العمـر باختـلاس   فالعمر أيامه قصـار (١١)

ما احسن الانس بالحسان   والراح يطفـو حبابها (١٢)
لم يبق منهـا مع الزمان   فى الدن الا شرابها (١٣)
كأنهـا مقـلة الغـوانى   جرد عنها نقابهـا (١٤)

فطف بأكواسـها الكواس   حلـين بالجر والنضـار
واظفـر بـرى وباقتباس   فانهـا المـاء فوق نـار

دع ذكر كاس وذكر ريم   ففيهمـا لامرىء مقـال
وانشر حلى الماجد الكـريم   الحاجب الكـامل الخـلال

ذى المجد والسؤدد القديم   ما بين عم وبين خال
من خير أرض وخير ناس   ناهيك بالاهل والديار
يشفى اذا شئت او يواسى   وهكذا الشأن فى الخيار
لاذت به الغر وهى أدرى   بكل شهم (وكل) (١٥) حارس
وقدمته فكان بدرا   يقدم الشهب الفوارس
انستهم راحتاه كسرى   أيام أملاك فارس
ان مد كفا الى رياس   أو هز مشحوذة الشفار
أيقن أعداؤه بياس   الا من الموت والفرار

---

* يرد مرتين فى «الروضة» منسوبا «لأبى زيد الفزاز» واخترنا أفضل القراءتين ، ومنه أجزاء فى مجموعة « الموشحات والازجال » جـ ١ ص ١٢٣ ، ١٢٤ كما يرد فى ملحق ابن سهل ص ١٥٨ .

وفى « موشحات مغربية » ص ١١١ يذكر المؤلف المطلع ، وينقل عن « تحفة القادم » ص ١٣٣ أن صاحب الموشحة هو « ابو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد الفزازى : « ولد بقرطبه ، ونشأ بها وتجول ببلاد الاندلس والعدوة ، وكتب هو واخوه عبد الله .. لامراء المغرب ، وبلغا الرتبة العالية ، وشعره مدون ، وكانت وفاته بمراكش سنة سبع وعشرين وستمائة » وأنظر عنه « الاعلام » جـ٤ ص ١١٨ .

(١) الموشحات والازجال : فالو جد .

(٢) الموشحات والازجال وملحق ابن سهل : من الخد والعذار .

وذكر فى الموشحات والازجال أن النص يجىء كذلك فى مجموعة الحايك :

اشرب على وردة من آس   لكن من الخدود والعذار

وهو غاية فى الاضطراب ، ويكشف الى أى حد يغير الغناء من الاصل .

(٣) الموشحات والازجال : سطا على عسكر الظلام وفى ملحق ابن سهل : أضا .

(٤) الموشحات والازجال : وقد ضحك مبسم اللقاح وفى ملحق ابن سهل: وبسم الزهر بالاقاح .

(٥) الموشحات والازجال : الاورق نبهنى من نعاس .·. لما رأى الصبح قد أنار وفى ملحق ابن سهل : تنثر حليا على البهار .

(٦) فى الروضة : بين نهار وجلنار .

(٧) فى الموشحات والازجال : قم هاكها ... واسقها .

(٨) فى الموشحات والازجال : يعلو وفى ملحق ابن سهل : فى الغصون .

(٩) فى الموشحات والازجال : اشرب هنيئا بلا مزية .·. فلذة ... وفى ملحق ابن سهل اشرب هنيئا بها رويا فلذة .

(١٠) فى الموشحات والازجال : فهو قاس .·. بنقر عود وهز طار . وفى ملحق ابن سهل : بضرب عود ونقر طار .

(١١) فى الموشحات والازجال : استغنم الشرب فى غلاس وفى ملحق ابن سهل : واستغنم الشرب فى الكناس .

(١٢) فى الموشحات والازجال : يا ما أحسن.. وفى ملحق ابن سهل والراح يجلى رضابها .

(١٣) فى الموشحات والازجال : لم يبق منها من الدنان .·. فى الكاس الا

حبابها .. وفى ملحق ابن سهل : لم تبق منها يد الزمان فى الكاس الا حبابهـا .

(١٤) فى الموشحات والازجال : كأنها وجنة الغـوان . يجرد عنهـا رقابهـا (!) .

وبعـدها :

ما أنا عن شربهـا بنـاس
ولا بى عن رشـفها اصطبار
تبعت فيهـا أبـا نـواس
وليس نصـحى من العقـار

وهما — مع تغير طفيف — فى ملحق ابن سهل ، وفيه : ولا على رشفها ، و : وليس أصحو من العقار ... والمقطع المدحي ساقط من ملحق ابن سهل ومن الموشحات والازجال .

(١٥) بياض فى الاصل .

(٢٠)

أبو بكر التطيلى (نحو سنة ٦٥٠ هـ)

لم تزل بالقلب حتى عشقا   فعلى رسلك قد فزت به

بأبى لحظـك ذاك الاحـور
هكـذا يجنـى ولا يعتـذر
خلتـه والشكر فيه يسـكر

عب فى القهوة صرفا وسقى   ناعسا يفعل فى المنتبه

كيف لا يبكى على ريقتـه (؟)
من حبالى فى يدى مخلقه
. . . . فى مفـرقه

وضحى شاع فعم الفرقا   قبل أن يفرغ من مطلبـه

أحسب البين والعي كمـد
فأرى بالعـود فوق العدد
كلمـا كررته قـال زد

وعلى الجملة أن عز اللقا   حصلت لى همة فى شعبه

جمعت رقتـه فى وجنتيه
لو كسر لى لامة من تسوتيه
لم أمت بعـد بسهمى مقلتيه

فانج عنها لحظة لا تشتقى   بسوى ذاك الذى فى قلبه

خل نفسى فيك تلتـذ العنا

فهى كالصعدة (فيه) والقنا
يحذر العطب ولا يخشى الفنا

سنح الظبى فماتت فرقا   وعدا الليث فلم يحفل به

---

* فى « الروضة » ، (وهو مما لم يسبق نشره) يتصدره : « ولأبى بكر التطيلى الاغر الشاطبى (؟) .

وفى (المغرب) ذكر لأبى بكر يحيى التطيلى ، قال عنه ابن سعيد: « سكن غرناطة وصار من أعيانها وذوى النباهة فيها . ادركته فى آخر عمره وقد تزهد ، واقتصر على قول الشعر فى طريقة الزهد . كتب له الشاعر مرج كحل بقصيدة منها قوله :

لأبى بكر التطيلى بر   يتبع الأخوان شرقا وغربا

فأجابه بقصيدة منها :

يا أبا عبد الاله المفدى   من جميع الناس عجما وعربا
ثمرات الانس ترتاد عندى   وهى من روضك تجنى وتجبى
قد بلوت الناس شرقا وغربا   ودعوت الصبر حزنا قلبى
فالتزم حالك صبرا والا   زدت بالعجز الى الخطب خطبا

وابو بكر التطيلى هذا غير أبى جعفر (أبى العباس) التطيلى (المعروف بالاعمى ، صاحب الموشحات) ــ الا اذا كان جامع الروضة الغناء قد خلط بينهما ــ ، ولا تعرف له مشاركة فى تأليف التوشيح .

ابن سهل (ت ٦٥٦ هـ)

ليس ابن سهل الاسرائيلى الاشبيلى بالشاعر المجهول القدر ، فطالما نوهت الاقلام بذكره فى القديم والحديث ، وقد وصفه معاصره ابن سعيد بأنه « كان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه » (1) وأما ديوانه فانه طبع أكثر من مرة ، أولاها طبعة الشيخ حسن العطار فى النصف الاول من القرن الماضى (سنة ١٨٣٤) ، وآخرها طبعة قدم لها د. احسان عباس سنة ١٩٦٧ .

وهذه الطبعة الاخيرة اتكأت على الطبعات السابقة معضدة بمخطوطة صورت من بعض بلدان المغرب العربى (وفيها خرم) ولم يرجع فى هذا العمل لمخطوطة « المتع السهل فى ترجمة وشعر ابن سهل » ، فضلا عن أن خزائن المخطوطات العربية — وبخاصة فى المغرب — تضم نسخا متنوعة من الديوان .

---

(1) المغرب جـ1 ص ٢٦٩ ، وانظر ابن سعيد : اختصار القدح ص ٧٣ ، والرايات ص ٢٢ وابن شاكر : فوات جـ1 ص٢٠ وابن تغرى بردى : المنهل جـ1 ص٨٥ والمقرى : نفح جـ٢ ص٣٥١ ومقدمة ديوانه (ط . احسان عباس) والزركلى : الاعلام جـ ١ ص ٣٦ وكحالة معجم المؤلفين جـ ٦ ص ٣٧ ودائرة المعارف الاسلامية (مادة : ابن سهل) وبروكلمان : تاريخ الادب جـ٥ ص ١٣٣ وراجع كتابنا : الموشحات الاندلسية ص ١٥٨ ود. غازى : ديوان الموشحات جـ ٢ ص ٦٧٣

وقد نجم عن هذا أن الديوان جاء وقد غابت عنه نصوص متفرقة من شعرابن سهل، مما دفع أحد الباحثين من أبناء تونس (محمد قويعة) الى

العكوف على مخطوطات « المتع السهل » وبعض نسخ أخرى من مخطوطات الديوان ، وجمع منها ما لم يرد فى الديوان المنشور ، ونشر ذلك فى عدد خاص من « حوليات الجامعة التونسية » تحت عنوان : « أشعار لابن سهل الاسرائيلي لم تنشر » فى نحو ١٨٥ صفحة .

ونشير هنا الى أن الديوان المطبوع تضمن أربعا وعشرين موشحة أشهرها ولا ريب :

هل درى ظبى الحمى أن قد حمى

وهى التى ألف عنها الافرانى كتابا سماه « المسلك السهل فى توشيح ابن سهل » ذكر فيه :

« وقد وقفت على أزيد من أثنتا عشرة موشحة مما عورض به توشيح ابن سهل » وأشهر هذه المعارضات قول لسان الدين بن الخطيب :

جادك الغيث اذا الغيث همى

والذى يعنينا الآن أن الملحق المنشور يتضمن ثمانى عشرة موشحة جديدة ، وهو ولاريب قدر كبير يستحق أن يضاف الى مجاميع الموشحات الاندلسية .

على أن ناشر هذا الملحق أورد النصوص دون أن يتثبت من صحة نسبتها لابن سهل ، ومن ثم فاننا أدمنا الوقوف أمامها ، وعرضناها على مختلف مجموعات الموشحات التى توفرت لنا ، وكان من ثمرة ذلك أن تطرق الينا الشك بالنسبة لاكثر من نص .

فمن ذلك أن ملحق شعر ابن سهل هذا تضمن موشحة :

طلع البدر جانب الكرخ   فى دجى الغيهب

وهى تأتى فى مجموعة د. غازى منسوبة للسان الدين بن الخطيب استنادا الى « سجع الورق المنتحبة » .

كذلك تأتى فى ملحق شعر ابن سهل موشحة :

باكر الى شادن وكاس

وهى مما كنا قد أوردناه فى الطبعة الاولى من كتابنا هذا منسوبا لابن يخلفتن، ومن ثم لم نثبتها ها هنا .

ويورد الملحق أيضا موشحة :

طائر القلب طار عن وكرى

وهى فى مجموعتنا منسوبة للسان الدين بن الخطيب .

وملحق ابن سهل ينسب له موشحة :

بأبى من هد من جسمى القوى

الا ان أكثر المصادر تنص على أنها من نظم الشاعرة نزهون بنت القليعى.

كذلك يتضمن ملحق ابن سهل موشحة :

قضت خمر الثغور

ولم نعتد بهذه النسبة لأن الموشحة جاءت فى جيش التوشيح منسوبة لابن شرف .

وقد أثبتنا فى مجموعتنا هذه الموشحات الاخرى التى تضمنها ملحق ديوان ابن سهل ، وتنتابنا ريبة بالنسبة لصحة نسبة عدد منها ، بسبب ما يعتورها من وهن فى نسيجها الفنى ، على أن منهج جمع النصوص لا يتسع للخوض تفصيلا فى هذه القضية .

(٢١)

وله (١) :

فاضح الغصن ماس فى الكمخ … والقبـــا المـذهب
فاختفى البـدر جانب الكـرخ … ف خبـــا المغــرب

بأبى شـــادن لــه الملـك … فى رعا(يا) البشـر
ـن بنى العرب(١) خاله المسك … وأخـــوه القـمر
شف جسمى فليته سلك (٢) … لثنـــايا الـــدرر

قمـــر من أثيثـه المـرخ … زار فى غيهـب
لو جنـا بالجفا على الرخ … كان لـم يحجب (٣)

ليلتى أنت ليلة القـــدر … نيك بسـعدى كمـل
زارنى البدر ليـلة البـدر … فى الحـلى والحـلل
حين أدنيته (٤) الى صدرى … زقنـى بالقبـــل

مـثل زق الحمام للفـرخ … بفـــم أشـنب
لو رأى در ثغـره البـلخ … كان مثـلى سـبى

بات يروى فؤادى الصادى … باللمـــا والشنب
ظبى أنس كلامه العادى(٥) … غايتى فى الطـــرب
قلت لـما ترنـم الحـادى … باسمه فى النصب (٦)

صـدت طير القلوب فى فخ … بالغنـــا المطرب(٧)
ان ترد أن تعيش فى النفخ … فبـــه شـــبب

رب لاح بحبـــه جاهـل … جـاءنى يعـــذل
بكـــلام ما تحتــه طائـل … كـــله مهمــــل

قلت خل الملام يا عاذل … نهـو لا يقبـــل
ما لعقد الغرام من فسـخ … تـــط فى مـذهب
جل شرع الهوى عن النسخ … فارض أو فاغضـــب

---

* يأتى فى ملحق ابن سهل ، ص ١٥٠ ، مسبوقا بـ «وله عفا الله عنه، مثله وزنا وقافية» ، وقد سبقته موشحة :

طلع البدر جانب الكرخ … فى دجى الغيهب

وهذه الاخيرة وردت فى سجع الورق منسوبة لابن الخطيب ، ووردت فى العذارى المائسات ص ٤٦ دون تحديد لقائلها ، فهل معنى هدا أن موشحة « فاضح الغصن » هى الاصـــل الذى عارضـه ابن الخطيب ، على غرار ما فعل فى موشحته «جادك الغيث» التى عارض بها موشجة ابن سهل « هل درى ظبى الحمى » ؟

وموشحة « فاضح الغصن » تأتى أيضا فى يا فيل ص ٢٠٩ وفى الموشحات والازجال جـ٣ ص ٩٠ .

(١) يا فيل ، والموشحات والازجال : الترك .
(٢) يافيل ، والموشحات والازجال : له مبسم ياليت سلك .

---

(٣) يافيل : لم يغلب .
(٤) يافيل والموشحات والازجال : حين ضميته : كان لم يثلب .
(٥) الموشحات والازجال : آس كلما عاد .
(٦) الموشحات والازجال : القضب .
(٧) الموشحات والازجال : حزت .
(٨) الموشحات والازجال : فى الرضا او فى الغضب .

(٢٢)

ولـه (١) :

أمحيا أم عمر وتجلى   قمرا أم حاجب الشمس لاحا

جلت الليل بصبح مبــين
من جمـــال واضح وجبـين
بينهمـا للـورد والياسـمين

زهر طله الحســن طلا   كلما صافحه اللثم فاحا

أنبت الـورد بأرض الشـقيق
مذ كسا خده ورد العقيـق
من ثنـايا جوهر فى رحيـق

أى ثغر باللالى تحلى   أثمر المرجان فيه الاقاحا

وفتــاة أشرقت بالـرقيب
فتشـكت ما لقت من وجيب
فشدت حين رنت للحبيب(١)

علمونى كيف أسلو والا   فاحجبوا عن مقلتى الملاحا(٢)

---

* ملحق ابن سهل ص ١٥٢ . وهو على هذه الصورة غير كامل

(١) فى الاصل : حين رأت

(٢) الخرجة هى نفسها خرجة موشحة ابن بقى

لست من أسر هواك مخلى   ان يكن ذا ما طلبت سراحا

وأصل الخرجة بيت لابن المعتز ، من قصيدته التى مطلعها :

عرف الدار فحيا وناحا   بعد ما كان صحا واستراحا

انظر دار الطراز ص ٧٤ .

وقد عارضها الصفى الحلى بقوله :

صاحب السيف الصقيل المحلا   جرد اللحظ وألق السلاحا

وقـال :

قسما بسورة يس   لقد استفز الهوى دينى   على أيد

ما جنت على سـوى عينى
أى نظـرة جلبت حيـنى
ورمت فـؤادى بسـهمين

من نظرة فى حورة العين   نظرة تقيدت من حين   بلا قيد(١)

يا ظبا نجـد ويا نجـد
هـل لما مضـى منكم رد
أو لطـول هجـرانكم حـد

حبكم ولو كان يغرينى   لى عليه حرص الشواهين   على الصيد

ليس لى سوى الحسن سلطان
والهـوى بقلبـى فتـان
كيف للمتيـم سـلوان

والملامح مثل السلاطين   والعيون عيون الشياطين   على الكيد

* ملحق ابن سهل ، مصدرة بـ « وقال أيضا سامحه الله » ، وهى فى العذارى المائسات ص ٩٣ غير منسوبة . والنص ـ على هذا النحو ـ غير كامل .

(١) العذارى : مذ نظرت ... فى حين .

وله أيضا :

انفتاح زهر الروض فاشتاق الهزار   ولذا قد ناح
حول ورد وشقيق وبهار   سوسن (و) أقاح

وغصون البان ماست طربا   ونما الاشراق
ولیالى الطل وشت عجبا   حلل الاوراق
وعبيق(١) الزهر مع نشر الصبا   هيج الاشواق

وبكى المزن بسحب فاستنار   جدول الاقداح
فحسبت البرق اذ ذاك سوار   غيادة اذ لاح

يا نديمى قد شذا زهر الربيع   وشدا المنيار
وزنا النرجس باللحظ البديع   وجرت انهار
وبحسن البشر اذ عم الجميع   غردت أطيار

فاجتن اللذات واخلع للعذار(٢)   وامل لى الاقداح
وادرها كشعاع الجلنار   تجلب الافراح

قهوة تجلى الاسى عن مبتلى   بجفا الاحباب
نشرها كالمسك عند الاجتلا   تسلب الالباب
أخجلت شمسا وبدرا وطلا   من عقيق ذاب

من يد (ى) ظبى غرير ذى نفار   منعش الأرواح
ناحل الخصر كحيل باحورار   طرفه الجراح

فرحيق الانس يهديه رشا   عاطر الانفاس
لين العطف بديع قد نشا   فتنة للناس

جرح القلب بلحظ والحشا   ان رنا أو ماس
قمر ليلا وشمس بالنهار   حسبنه الوضاح
لذ لى فى حبه خلع العذار (٢)   اذ لحانى اللاح
فى خلال الروض غازلت غزال   وصله مخطور
قد حوى سحرا وتيها ودلال   بالبها مسرور
يخجل البدر سناه فى الكمال   وكذاك الحور
صحت من شوقى وما عندى اصطبار   بلبل الافراح
ما ترى فى شائق يبغى المزار   يا غذا الارواح
قال لى ادن تمل فى الخفر   يا اخا الاشواق
فى بها آس ونسرين زهر   نزه الاحداق
وشدا الطير وشاد بالوتر   فى طبع العراق
وقباب الماء تجرى بانحدار   فى الثرى قد ساح
فستقا وردا وخيرى وبهار   وكذا التفاح
وهجعنا تحت غصن فى الغلس   حولنا الريحان
غرد الطير فنبه من نعس (٣)   فوق غصن البان
وسقاها عنبرية النفس   تذهب الاحزان
بينما نحن نشاوى بالعقار   نغتنم الافراح (٤)
اذ دعانا الساق والفجر انتشار   اصطبح يا صاح

* ملحق ابن سهل ص ١٥٣ ولم نجده فى مصدر آخر ، ولا نطمئن الى صحة نسبته لما فيه من وهن يبدو فى مثل : « ولذا قد ناح » الخ...
(١) كذا بالاصل .
(٢) بالاصل : واخلع العذار .
(٣) مطلع موشحة وردت فى عدة الجليس ١٢٧ (نقلا عن : الزجل فى الاندلس ص ١٣) والعذارى المائسات ٥٤ (وانظرها فى مجموعة د. غازى ج٢ ص٦٢٨) ولا يعرف قائلها .
(٤) لا تستقيم هذه الخرجة وتقاليد خرجات الموشحات الاندلسية اذ أن الدور الذى سبقها

وقال :

ادرها أراد (١) بنت الغمام   شقت كمام زهر المدام عن زهر الوراد
من لى باهيف   كالغصن اللدن المطلول
رنا بأوطف   كالصارم العضب المصقول
وسل مرهف   أفنى الورى على التقليل
تصاد الآساد منه حسام   يقظ لام ذوى هيام وهو فى أغماد
لام العذار   خطته أقلام الحسن
فى جلنار   لم تسقه مياه المزن
اقرأ يا قار   سطرا مداده من جفنى
ومن للمداد يخط لام   مثل اللجام على كرام خدود الاجياد
حمام القضب   عنى بها اليك عنى
رب يارب   فتنت فى حمام الغصن
حسبك يا حسب   لو باعها الصياد منى
صياد يا صياد بع الحمام   الى الكرام تسقى المدام تربح ما تصطاد

* من ملحق ابن سهل ص١٥٦ ولم نجده فى مصدر آخر .
(١) كذا فى الاصل ، ولا معنى له . ويبدو النص غير كامل .

وقــال :

خطـرات المـــلام ... تغرى الهوى باستعار
هى هـاجت أوارى ... والريح عـون الشرار
قل للاح نهــانى ... دعنى ودين ابن هانى
أى خــد دهــانى ... بــوردة كالــدهان
أبدت الجنتــان ... منه جنى غيـر دان
ووراء اللثــام ... روض ثمين النثــار
وخـــلال الإزار ... زاه من الدعص زار
فتك ليث هصــور ... وحسـن ظبى ربيب
خان فيـه نصـيرى ... وجفــانى حبيب (١)
منه / يسافر عن منــير ... وباسم عن شـنيب
أى ورد لظـــلام ... وأى ضـوء لســار
حكمـــا بالصـــغار ... للـــدر أو للــدرارى
رشـــأ طاب مرعــاه ... فى مرتع شـب نـاره
كان فى الصدر منشاه ... فأصبح الصـدر داره
صـــارم حســـن مرآه ... ينى النفوس غـراره
رمت نقـــع الاوام ... من رونق فيـه جـار
وعدانى اغـــترارى ... عن خوف ذاك العذار
خذ فؤادى بقـــوة ... ياضعف تلك الجفـون
ياجى يا ابن ذروه(٢) ... لأضـــلع وعيـــون
يا نعيمـــا وشـــقوه ... ومرآك والحب دينى(٣)
قدتنى لحمــــــام ... فاذهب بجرح جبـار
كيف وجه انتصـــارى ... والشمس موضـع ثارى

بأبى مســـتطيل (٤) ... يسوء صنعا ويحمـد
قيـد أودى العليــل ... فارفق به يا محمد
وامِيه يا بخيـــل ... باللفظ منك [تردد](٥)
.... (٦)
....

* من ملحق ابن سهل ص١٥٧ مصدرة بـ « وقال فى محمد الذى كلف به موسى »! .

(١) يذكر المحقق : « بالهامش ، وبازاء هذا البيت : » قوله : « وجفانى حبيب » تمت به البيت وليس فى الاصل المنقول منه ، كذا وجد .

(٢) كذا بالاصل .

(٣) كذا بالاصل .

(٤) فى المطبوع : مستصيل .

(٥) فى المطبوع : « باللفظ منك » وذكر ان بالاصل بياضا بعدها . وقد أضفنا ما يكمل المعنى .

(٦) الخرجة ناقصة فى الاصل .

قوله » ، وهى على وزن موشحة ابن سهل :

هل درى ظبى الحمى أن قد حمى

التى عارضها ظبى الحمى بن الخطيب بقوله :

جادى الغيث اذا الغيث همى

ونستبعد أن يكون ابن سهل قد كتب موشحتين على نفس النسيق ، وفى النص وهن لا ينتمى لنسيج شاعرنا من مثل : « وقت الهناء » ، « فزمان الانس بالبشر حلا » .

(٢٧)

وقال : (٥)

رب ريم رام قلبى مبرما   نية سهما جاء غير قسى
من رأى ظبيا أرانا أسهما (٣)   من لحاظ كفيون النرجس
يا نديمى قم صفا وقت الهنا   مامل لى الكأس وعجل بالطلا
وادرها خمرة تولى المنا   فزمان الانس بالبشر حلا
والحيا قد ألبس الروض السنا   وعلى الروح من الزهر حلا
وحكت بالانجم الروض السما   اذ غدت بالزهر منها تكتسى
وحبا الاغصان طرزا معلما   حينما ماس بأبهى ملبس
ما ترى يا صاح أغصان الربى   مايلات القد من خمر السحاب
حركتها سحرة أيدى الصبا   فصبا القلب اليها باكتئاب
ومن الزهر على أعلى قبا   ومن الروح لها أعلى قباب
قطعتها السحب دارا مثلما [أ]   كست الروض بثوب دنس
وشذا عرف نسيم هينما   وكذا يفعل زاكى النفس
ما للاح مذ لحا طاب الهوى   فى حبيب وجهه يحكى القمر
لذ لى فى حبه مر النوى   وارتكاب الهول يوما ان خطر
على منعجة فيه هوى ضد دلالا ونفر *
أحورى اللحظ معسول اللما   فاحم الشعر شهى اللعس
ثغره أبدى لنا برق السما   وأثبت الشعر ثوب الغلس
يا له بدرا حمى (طيف) الكرى   قده والعرف عضب وأسل
فى دجى شعر له بدر سرى   وبشمس الوجه ليل قد نزل
خلت فى جفينه ساد الشرى   وعلى أعطافه ليل يسدن
[illegible] الدجا   الافق والظبى المكنس
ذو لحاظ كم أراقت من دما   وهى تزرى بالجوازر الكنس

---

* ملحق ابن سهل ص ١٦٠ ، مصدرة بـ « ومن الموشحات العجيبة

ولـه :

الجنة والجحيم فى وجنته   مع بهجته
والسحر مع السواد فى مقلته   مع لفتته
كل من عاينه يقول فى رؤيته   مع دهشته
هذا رشا قد فر من رضوان   جنح الغسق
لو جاد على فؤاد الظمآن   أطفا حرقى
بدر أزراره . تبدت فلكا   روحى تملكا
عيناه من المها دمى قد سفكا   فيه اشتركا
قد أشبه المهاة لحظا فتكا   والحال حكا
مسك مستمسك على سوسان   غض العبق
يهدى كنسيم جنة الرضوان   للمنتشق
أحيا وأموت فى هواه كمدا   روحى كسدا
أقسمت فلا أحدا عنه أبدا   صبرى نفذا
من مات جوى فى حبه سعدا   من غير ردا
كم أكتم لا يفيدنى كتمان   زادت حرقى
يستأهل من يهيم بالسلوان   ضرب العنق
من نسق خده بورد الانف   بعد القطف
وطرزه بسالف متعطف   رقم الصحف
والدر غدا بثغره كالصدف   قد أنبت فى
مرج كم زانه من المرجان   بالشهد سقى
لو جاد على فؤاد الظمان   لطفا حرقى

* ملحق ابن سهل ص١٦٣ مصدرة بـ : « ولابراهيم بن سهل » وقد كتبها ناشر الملحق على نحو مغلوط ، اذ ادخل تقسيمات غريبة على النص ووقف بالسكون عند (والجحيم ، مع السواد ، يقول) فى الدور الاول وكذا فعل مع الاقفال ، فجعلها تتكون من ثلاثة اجزاء أو اغصان (والصواب أنها من غصنين فحسب) وبنى بعضا منها على السكون وبعضا آخر على الكسر .

وقـال :

فؤاد الصب اياكا   بان تغنى (١) معناكا
وهم فى حب من تهوى   ودع ذا العتب ينهاكا
الى من أشتكى وجدى   وما ألقى من الصد
وأنت النجم فى البعد   فته يا كوكب السعد
لأن الله ولاكا   وعقد الحسن حلاكا
وأبدى غسقا أحوى   على بدر محياكا
ضياء الشمس والبدر   ولون الدرة البكر
وقد الغصن النضر   أغديك على خطر
بقلب ليس ينساكا   وفكر ليس يسلاكا
ونفس سمتها البلوى   مع الذل وتهواكا
فقال اذ رأى حالى   بزهو مع ادلال
كذا[ك] الجوهر الغالى   هو المكتسب العالى
وما فى نفع علياكا   اذا أقصدت مولاكا
فلاطف أو صل الشكوى   لعل به(٢) سيرضاكا
تجنبت على غدر   بما أنكرت من أمر
ولا رد على البدر   ولكن مال فى سكر
ستقتلنى الخمر عيناكا   على أنفاس رياكا
فمتع شكرى الحلوى   برشف من ثناياكا
برى أنى له عبد   حبيب ما له ند
ولا نيل ولا وعد   فان عاتبته يشدو

أنا والله أهواكا   وأهواكا وأهواكا
وأهوى لك ما أهوى   لنفسي وكفى ذاكا

* من ملحق ديوان ابن سهل ص١٦٤ مسبوقا بـ « وله مثله بحرا وقافية » اشارة لموشحة لابن سهل مطلعها :

شكا بالعتب مضناكا

وتجيء في ديوانه ، ص٣٠٦ وفي مجموعة د. غازي جـ٢ ص٢٠٧ ، ونستبعد أن يكون لشاعرنا هذا النص الجديد ، الذي لا يخلو مع ذلك من قوة وحيوية .

(١) في الملحق : بأن تنفسد ، ولا معنى لها فضلا عن كسرها للوزن .
(٢) في الملحق : لعله سيرضاك .

وله أيضا :

قلبي كواه تنفس الصعدا   وناظري منذ غبت ما رقدا   أصلا

ومدمعي بالهوى قد اعترفا
والمشتقى يمت بعدكم أسفا
كم أنكر الوجد فيك والكلفا

ترى يوفي الزمان ما وعدا   ويجمع الله بالذي بعدا   الشملا

قنعت بالطيف منك يا قمري
فحال بيني وبينه سهري
ومهجتي منذ غبت عن نظري

قد فارقت من فراقك الجسدا   وأقسمت لا تعوده أبدا   الا

ترى تعود الحياة في جسدي
حتى أداوي بقربكم كبدي
وان يمتني جفاك قبل غدي

يفديك من مات فيكم كمدا   فهل رضيتم به يكون فدى   أم لا

واحيرتي في مهفهف بهج
الحاظه سلطت على المهج
يفضح بدر التمام فالبلج

لو ابصر البدر وجهه سجدا   ولو رأى خده الهلال غدا   خجلا

أطال سقمي بسقم مقلته
أغر يسبي الورى بغرته
ما في الظبا منه غير لفتته

لو ان هذا الغزال حين بدا   أبصره السامرى ما عبدا   العجلا (1)

ما طيب العيش حيث كنت خلى
حتى سمعت بى الى الهوى مقلى
فيا عذولى اقتصر ولا تطيل

لم يخلق الله ذا المليح سدى   فلا تعيريه [لغى] أحدا   تبلى

* ملحق ابن سهل ص ١٦٦ .

(1) اشارة الى قوله عزوجل فى سورة طه :
« قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى » .
الآيتان ٨٧ ، ٨٨ وما بعدهما .

قد كنت أخشى النظر   وأتقى ضعف العيون   صيالا
لكن حسن الحور   تمثلت فيه المنون   أمثالا
لو بعثت فيها دمى   بنظرم لم أندم
لغير تلك الاسهم   .... ؟ ...
هل ان للمغرم منها   تقضى مغرمى
[أيا] خيالا هجر   عدنى وهبنى لا أبين   خيالا
ان كان خ..؟ وتر   فلا تخف مع الانين   ..؟..
أيا حبه للوصال   أنت على قلبى جحيم
ما أشرقتى بالجمال   الا عذاب من نعيم
ولا استحق الكمال   الا أبو عمرو الكريم

طلق الجبين أغر   يعشى عيون الناظرين   جلالا
والشمس تغشى البصر   .... ؟ ....   ..؟..

* يسكب هذا حسدا   وتلك تبكى عن كمد
جرى ندى واتقد   من حسن مرآه فقد
.... ؟ ....   ؟ ......

أمسى شعاع القمر   يحسب فى ذاك الجبين   نبالا
كما يمين المطر   صارت لدى تلك اليمين   شمالا
لما استزدته نفى   عنى وجود الزايد
فى مثل هذا الثنا   يقوم غدر الحاسد
لأمر من أحسنا   مدحك يا ابن خالد (1)
ما القول الا زهر   سقيته الجود الهتون   فاختالا
أنت بذلت الدرر   فصاغ منها المادحون   مقالا

وجه لروح الكرم عليه سيما تعرف
وتحت ذاك شنيم تكاد طيبا ترشف
من جاء حتى العدم فى عصيره مستظرف
داني الندا لا الاثر يطلب منه الجون محالا
كذا تنال الاثر فى المجد أبكار وعون ؟ . . . لاني
يا من جمدنا البيرى بصحبه اذ أسيفرا
ذراك عدن جيري نيلك فيه الكوثرا
أحبب به أنهرا دع من شيدا من الورى
دعني وهذا النهر أجر فيه للمحبين اذيالا
مع الملا والحضر أبذل العرض المصون والمالا

. . . .

* ملحق ابن سهل ص١٦٧ يتصدرها : « ومن توشيحاته الصبوحية قوله يمدح أبا عمر بن خالد رحمهما الله تعالى » .

(١) ذكر محقق الملحق بالهامش : « لعله أبو عمرو يحيى بن خالد بن أبى ، وهو من أسرة فهرية ذات سيادة باشبيلية فى عصر ابراهيم ابن سهل » وأحال على « البيان المغرب » ج٣ ص٣٣٧ طبعة بروفنسال .

وقد اختبرنا هذا الجزء جيدا فلم نجد فيه أثرا ليحيى بن خالد هذا .

والذى نرجحه أن جامع ملحق ابن سهل نقل ذلك مباشرة عن مقدمة د. احسان عباس لديوان ابن سهل (والديوان لم يحقق تحقيقا جيدا) ص ٢٣ .

وقال :

باكيتنات الغمام ضاحكات الغمام (١)
وهبوب التنسيم مع ساجعات الحمام (٢)
بأباريق ركع مستقبلات الكؤوس
ساجدات وترفع نحو السيما بالرؤوس
ومن الكل أبدع (٣) بدر يضيء كالشموس
طالع بالتمام يجلي جنح الظلام (٤)
كالقضيب المنعم يهتز بين الاكمام
وبفرق الذوائب (٥) وصبيح ذاك الجبين
ودبيب العقارب فى روضة الياسمين
صنعت لى مآرب وأفسدت أمر دينى
يا طبيب السقام جيء شفاء الانام
رب عيسى بن مريم يحيى رفاة الرمام (٦)
لو هدانى رشادى لقلت حسبى موسى
منك صح اعتمادى (٧) ياذا الغزال الانوسا (٨)
وانادى وأنادى (٩) لقانى (١٠) دهرى عبوسا
ما يفيد اكتتام وبلغت التمام (١١)
نوم عينى محرم بالله فاقصير ملام

* ملحق ابن سهل ص١٦٥ يتصدرها : « وله سامحه الله ، من بحر الخفيف ، من عروضه الثالثة المجزوءة ، وقد استعمل لها المحدثون ضربا مقصورا » .

والحق أن الوزن هنا فيه مواضع خلل ، وهو بصورة عامة

يسير فى صدور الاجزاء على « فاعلاتن فعولن » وفى عجزها على « مستفعلن فاعلاتن » .

وفى الموشحة جمل مثل « وهبوب التنسم » مما نستبعد أن يقول مثله ابن سهل .

وهى تأتى أيضا فى مجموعة الموشحات والازجال جـ١ ص ١٢٧ وفى الجواهر ص٢٦٥ وأشار الى ورودها فى مجموعتى يافيل والحايك .

(١) فى الموشحات والازجال والجواهر : الاكام .

(٢) فى الموشحات والازجال : مع سجعات . الجواهر : ساجعات .

(٣) فى ملحق ابن سهل والموشحات والازجال : وشىء من ذاك أبدع

(٤) الجواهر : مجلى .

(٥) الجواهر : وذليل .

(٦) الجواهر : محيى العظام الرمام .

(٧) الجواهر : عليك صحبت عمادى .

(٨) الموشحات والازجال : من ذا .

(٩) الموشحات والازجال : وأنا فرد أنادي . الجواهر : فها أنادى .

(١٠) فى ملحق ابن سهل : لقان .

(١١) الخرجة فى الجواهر والموشحات والازجال :

اش يفيد اكتتامى   وقد بلغت الحمام

النوم عنى محرم   بالله فاقصر ملام

ونرجح أن لهذه الخرجة العامية نطقا خاصا يجعلها يتسق مع الوزن ، يقوم على أساس الوقوف بالسكون على كلمة (نوم) وتثنية (عينى) أما : « بالله » فالايقاع يقتضى أن تنطق وكأنها: بللا فاقصر ...

وقال :

أهدى نسيم الصباح   نسيم مسك وعنبر

يحثها خندريا   من خد ساقيها تعصر

..   ..

..   ..

لما استقام خطيبا   وكاد ينقد ميلا

ومر خشفا ربيبا   وزاد حسنا وطولا

ما شاء قمت خطيبا   فقلت والحق أولى :

تامر هنا فى الملاح   على الملا تتبختر*

مذ قدم الخمر موسى   بحكمكم فتأخر

---

* تأتى الموشحة فى ديوان ابن سهل ص١٠٣ وقد سقطت منها الخرجة ، وأثبتها د. غازي (جـ٢ ص٢٤١) وفيها النقص نفسه كما تأتى من غير الخرجة فى « الموشحات والازجال » جـ١ ص١٠٤ .

أما الخرجة التى ختمنا بها النص فانها مما ينشر لاول مرة ، استنادا الى « الروضة » .

أبو الحسن الششترى

(ت ٦٦٨ هـ)

ابن حـكم

طيـف الـم   شـفق الـم

شـوق هجم   هجمة الاسـد

.. ..

كاد يبيـد   منـه العميد .. ..

وهل يفيـد   ذاك او يجـدى

---

* ورد هذا المطلع فى مجموعة د. غازي (جـ٢ ص٢٣٥) نقلا عن ديوان ابن سهل ، فيما ذكره من موشحات ابن سهل .

وفى ظننا أن المقطع الذى سقناه ينبغى أن ينسب لابن حكم ، ففى ديوان ابن سهل ص ٣٣٣ :

« وقال [ابن سهل] أيضا ، وهو مما صنعه بميورقة اجازة لابتداء موشحة صنعها الرئيس أبو عثمان بن حكم ، وهى فى مدح الرئيس المذكور . قال الرئيس :

طيف الم   شفق الم

(الى آخر النص الذى ذكرناه) .

فأجازه ابن سهل فقال :

غرور احوى غرير   قتلته بالضمير » ________

الخ .

وأبو عثمان سعد بن الحكم تولى أمرة منورقة سنة ٦٣١ وامتد حكمه الى قرابة نصف قرن شهدت فيها الجزيرة فترة ازدهار أدبى وعلمى متسع الارجاء وتوفى سنة ٦٨٥ هـ .

انظر عنه : اختصار القدح ص ٢٨ وما بعدها . وراجع : زامباور : معجم الانساب جـ١ ص٩٢ .

لأبى الحسن الششترى شهرة مدوية ، خاصة فى مضمار الموشحات والازجال الصوفية ، وقد وصفه الغبرينى بقوله انه كان « من الطلبة المحصلين ، ومن الفقراء المنقطعين ، له معرفة بالحكمة ومعرفة بطريق الصالحين الصوفية ، وله تقدم فى علم النظم والنثر على طريق التحقيق ، وشعره فى غاية الانطباع والملاحة ، وتواشيحه ومقفياته ونظمه الهزلى الزجلى فى غاية الحسن » .

وقد شاع أمر موشحاته منذ أن طبع ديوانه بالاسكندرية سنة ١٩٦٠ ، ومن البين أن د. غازى وقف على هذا العمل ونقل عنه تسع عشرة موشحة .

وهذا العدد يعد ضئيلا بالقياس الى ما فى الديوان من نصوص تحمل عنوان «موشحة » ، ومرد ذلك أن الششترى كان كثيرا ما يجنح الى الترنيم أو استعمال اللفظ العامى والجملة الملحونة فى ثنايا الموشحة ، يضاف الى هذا كثرة الخروج على الوزن ، وعلى الهيكل التقليدى للموشحات الاندلسية .

على أن الموشحات التى انتقاها د. غازى لم تخل من مواضع خلل (انظر على سبيل المثال : ج٢ ص٣٣٥ : وعالم الاسرار يلح ــ بالسكون ــ ج٢ ص٢٣٨ ان يكتب ــ بالسكون ــ ج٢ ص٣٦٢ سكر ــ بالسكون ــ بشرب الراح ج٢ ص٢٦٣ نظر ــ بالسكون ــ بقلب خلا ج٢ ص٣٦٨ عريان تريد ــ بالسكون فى الكلمتين ــ الخ الخ) .

ومع ذلك فان منهج د. غازى فى انتقائه سديد فى مجموعه اذ التزم برصد النصوص ذات اللغة الصافية أو التى لا تتضمن الا ترنيما يسيرا .

ولنا ــ من بعد ــ أن نضيف اليها عددا آخر مما انتخبناه من ديوان

الششتري ، وقد راعينا في هذا الإنتخاب أن تكون النصوص خالية على قدر الإمكان – من التزنيم والاضطراب ، أما مواضع الزلل التى قد تلاحظ فى بعض العبارات فإنها مما لا يخفى على القارىء ، ومجيؤها يعد – فى نهاية الامر – ظاهرة لا ينبغى أن يتغافل عنها من يتصدى لدراسة الموشحات ، وقديما قال الصفى الحلى فى « العاطل الحالى » عن الفنون الشعرية عند العرب :

« ومجموع فنون النظم عند سائر المحققين سبعة فنون لا اختلاف فى عددها بين أهل البلاد وانما الاختلاف بين المغاربة والمشارقة فى فنين منها ... ، والسبعة المذكورة هى عند أهل الغرب ومصر والشام : الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والحماق . وأهل العراق وديار بكر وممن يليهم يثبتون الخمسة منها ويبدلون الزجل والحماق بالحجازى والقوما ... فأما عذرهم فى اسقاط الزجل فلأن أكثرهم لا يفرق بين الموشح والزجل والمزنم » (٤) وفيما يبدو أن الششترى – وهو الاندلسى المغربى – لم يكن يهتم كثيرا لا ببناء النص ولا بلغته ، مادام قد عبر عن أفكاره ومشاعره .

هذا ، وقد كان المرحوم الدكتور على سامى النشار ، قد وضع فى مستهل كل النص اشارات توضيحية لدلالاته الصوفية ، كما أشار لاختلاف القراءات بالهامش ، وقد استفدنا من ذلك كله وأضفنا للنصوص هوامش من عندنا .

(٤) ... هونربتاخ ص٧ (ص٢ من طبعة د. جنين نصار) .

(٣٩)

وقال :

قد ظهرت فى مرآتى عند رميى للمنساتى(١)

لم أجد بدا من بدى(٢)

قد أتيت لى من عندى

فوق متن وهم البعد

خير موجود عابد معبود

ليس بالمفقود وبمحوى اثباتى

قد ظهرت فى مرآتى عند رميى للمنساتى

ها أنا وها اسمائى

كلهن من أنبائى

ظاهر فى كنه الماء

بشعور ما أوهم الوهما

مخبر عن ما قد رأى من مفروضاتى

قد ظهرت فى مرآتى عند رمى للمنساتى

عجبى ومنى أعجب

حاصلى من حيث أطلب

واجبى من حيث أسلب

ظاهره باطن راحل قاطن

كائن بائن ليس الا معلوماتى

قد ظهرت فى مرآتى عند رميى للمنساتى

ان فى تحليلى تركيبى

ثم فى تأسيسى تخريبى

من يحاول من مشروبى

يمح ما خطه ان أتى النقطه

ويقول حطه استوى الماضى والآتى

قد ظهرت فى مرآتى عند رمى للمنساتى

والسماء ذات الرجع

يا كمالى غير الشفع

أصلنا يدر بالفرع

من يقل حيرة يلتفت أمره

يجد الذرة والهبا من جزئياتى

قد ظهرت فى مرآتى عند رمى للمنساتى

ليس الا أيس الا (٣)

قد جمعت الآن شملا

اذ سمعت منى قولا

من يكن منا يفهم المعنى

قول من غنى أطيب ما هى أوقاتى

قد ظهرت فى مرآتى عند رمى للمنساتى

✻ ديوان الششترى ص١١٧ .

(١) فى القرآن الكريم : « فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته » سورة سبأ آية ١٤ . والمنساة : عصا الراعى الغليظة

(٢) يشير د. النشار محقق ديوان الششترى الى أن كلمة البد « استخدمها الششترى أخذا عن استاذه ابن سبعين ــ والبد فى الادب العربى هو الصنم ولكن استخدمت هنا بمعنى المحتوم الذى ينتهى اليه الصوفى ــ أو بمعنى أدق الحقيقة الالهية التى ينتهى اليها » .

(٣) الأيس : خلاف ليس . يقال : أتيت به من حيث أيس وليس : من حيث يكون ولا يكون . وذكر محقق الديوان أن معناها هنا : الوجود .

(٣٦)

وقال :

لاح لى نور العلم لاح

وتجلى الصبا صراح

ته يا قلبى على الملاح

وانجلى جلوة المرى وادر ذا النور من أين سرى

لا يقل لك فلان فلان

عقلك احرز فى ذا المكان

واجمع العين والعيان

لا تصدق ما لم تر أو تجادل من افترى

قل يا روحانى من أنا

أنت يا محبوب ه الغنا

ارفع الحجب بيننا

عسى تصقل من أندرى أو تواصل من انبرى

وقال :

تطلب الفرد في الوجود وتتعدد ثم لس تجد
والفرد على التمييز ينبنى حقيق
وعلى ثبوت الجال والله يا صديق
فدع القيود للغير ان ذا طليق
تهدى من قصد الى رؤية البارى الفرد الصمد
لا تغرك الاوهام تهدى للصواب
أنت الا فى بحرك لامع السراب
اولا أنت لم يثبت شرع مع خطاب
فافن (١) واتحد عنك يسقط التكليف اذا ليس(٢)تجد
تولى ان تكن عارفة التفت اليه
أنت الا مع حقك فرد دون شبيه
ما سواه فهو منوا وحجاب عليه
به لمن عبد الدين استقام أمروا واللوا استند

---

* ديوان الششترى ص١٢٧ .

(١) فى المطبوع : فافنى ، وأخذنا باحدى قراءات النسخ .

(٢) فى المطبوع : لس ، وأخذنا باحدى قراءات النسخ .

وقال :

ان حجبت عن ذاتى بالطين فالغنى غنى الفقر يدنينى
الى عندى

ان خلقت ياطالب الفقر
عالم الجسوم مع عالم السر
بذاك نعنى الخلق والامر

ينجلى لك الاسم فى الحين وترى امتداد الكاف والنون
من المبدى

كافنا الالهى لا يفتنى
انه الى لفظكم معنى
كل من يهيم بما همنا

ماله(١) احتياج لتبيين ذوقه الى كل مكنون ،
هو المهدى

سلم المعارج للذوق
قطعك العلائق بالحق
ولتدع ما سوى الحق

فالفنا هو غاية الدين ان نموت ، فموتى يحيينى ،
من البعد

الحظ المراتب فى العلم
واصرف اللحوظ الى الوهم
وانظر الذى خاض فى اليم

ان يكن يرى خائضا دونى فرده ـ ولابد مسنون ،
هكذا عندى

---

* ديوان الششترى ص١٢٩ .

(١) فى المطبوع : مالوا .

وقال :

سر سرى يلوح فى أمرى   فافهموا يا أولى النهى خبرى
هو كل وحرفه معنى
ذاك جيبى وليبى لو مثنى
وله اسم محمد عينا

فافن(١) فيه واخرج عن الغير   ما ذو شبيه فى محكم الذكر
هوا هوا محمد الأعلا
هو أول وآخر يتلا
حرفه اضرب فيه حرفه مثلا

قولى افهم ومنى هـ سرى   سر روحى فى ليلة القدر
قولى افهم وحل علم الغير
أنا وحدى خليفة فى البدير
مالى أين وانا لى هـ السير

شيخي يمحى فى وحدة الوتر   وشموسى أنا بها بدرى
خمرى نشرب فى ديرى دون ثانى
بين نوم ويقظية فيان
فيها يبدو ملكى وسلطانى

حيث يفنى عن جملة الغير   ثم يبدو لى السر من سرى
فى حروف الاله فى الرسم
أهنا يرجع السر لا الاسم
هذا سر من أسرار العلم

هو طور هوية الامر (؟) لى يظهر فمنى طلعة البدر
اسم الاعظم محمد المختار
وهو شمس تلوح بين أقمار
وهو شمس تلوح بين أقمار

هو بحر من شامخ الفخر   فنغوص فيه على عظيم قدرى
كلامى اسمع، واعرف وافهمنى
افن عنك وغب عن الاين
دع من أنشد فى بدره يابنى

رب ليل ظفرت بالبدر   ونجوم السماء لم تدر (٢)

---

* ديوان الششترى ص١٥٩ .

(١) فى المطبوع : فافنى ، وأخذنا باحدى قراءات النسخ .

(٢) هذه الخرجة مطلع موشحة للسان الدين بن الخطيب ، تجدها فى أزهار الرياض جـ١ ص٣١٤ وفى نفح الطيب جـ٧ ص ٦٦ ، وهذا يبدو غريبا عندما نعرف أن ابن الخطيب مات سنة ٧٧٦ بينما توفى الششترى قبل ذلك بأكثر من قرن فكيف ينقل عنه ؟ ولا تفسر لذلك الا بأن يكون ابن الخطيب قد استعار المطلع من موشحة قديمة .

وهناك أكثر من موشحة أندلسية سارت من قبل على نفس النمط مثل النص الذى ينسب لابن باجة (أو لابن الصيرفى) :

جرر الذيل أيما جر   وصل السكر منك بالسكر

ويرد فى مصادر كثيرة (انظر عنه مجموعة د. غازى جـ١ ص ٤٠٦)

ولابن الصابونى موشحة لم تصل كاملة أولها :

قسما بالهوى لذى حجر   ما لليل المشوق من فجر

تجدها فى « المقتطف » ص٢٦١ .

ولابن عربى موشحة أولها :

ألا بأبى من ضمه صدرى   وادريه قطعا وهو لا يدرى

وجعل خرجته مطلع موشحة ابن باجة (انظره فى ديوان ابن عربى ص ٤١٣) .

(٤٠)

وقال :

قد عيل صبرى وبان سرى المصون
ما هو ظاهر أبداه واهى الجفون

هل لهيامى ودائه من دوا
رمانى رامى بسهم قوس النوى
خلوا ملامى فالجسم واهى القوى

والدمع يجرى من كل عين عيون
من طرف ساهر قد أسهرته الشجون

أنا وقلبى مع المنى والخطوب ※
فى نار حربى القلب منها يذوب
الله ربى ماذا تقاسى القلوب

فكل حر يقول مالا يهون
ليت الأواخر فيرعوى للسكون

لله كم قد مر لنا من زمان
وعيش ممهد ووقتنا فى أمان
فلا تخلد كان يكون شىء حسان

كم كنت أجرى خيل الهوى فى فنون
والدهر ناصر مساعد لا خؤون

يا قلبى مهلا صبرا لما قد أتى
فالصبر أولى ان ضاق ذرع الفتى

وغن قولا قد قيل كى تثبتا
ياليت شعرى ان خالف الله الظنون(١)
ترانى صابر ما قدر الله يكون

※ ديوان الششترى ص ٢٤١ .

(١) تأتى الخرجة – وفقا لتقاليد الموشحات الاندلسية – مسبوقة بـ « قيل » أو ما يناظرها ، ولا نستبعد أن يكون الششترى قد استعارها من غيره .

(٤١)

وقال :

تغربت عن أوطانى   لعلى أرى أوطانك
تغربت عن ديارى
وعن قصدى واختيارى
وخلعت(١) فيك عذارى
وقد عزنى سلطانى   لما همت فى سلطانك

تغيبت – فى المعانى –
حتى لم يجد لى ثانى
وحنت ليا المعانى

ونوديت من حنانى   احفظ سرى من جنانك
تغيبت عن ظلالى
وعن رتبة المثال
الى حضرة الكمال

فيا راحة الهيمانى   تعطف على هيمانك
دنوت دنو العبد
بسر تجلى عندى
وقد زاد بيا وجدى

فما زلت بالاحسان   تقيدنى الى احسانك *
فما زلت تضنينى
تبعدنى وقد تدنينى
وأنشدت فى التلوين

خلا قصرى من بستانى   لما لاح لى بستانك
يا من ذكره أفنانى
وصالك لقد أحيانى
فيا مالكا وجدانى(٢)
اغفر جرمى مع عصيانى   فقد ضرنى عصيانك

* ديوان الششترى ص ٣٣٢ .

(١) فى المطبوع : واخلعت . واخترنا احدى قراءات نسخ المخطوطات .

(٢) فى المطبوع : وحدانى .

وقـال :

جاد بالوصال طالبى ومطلوبى على كل حال

أشرقت شموس قلبى عندما ظهـر

بلطائف الاسرار عـبرة الصورة

خصـنى وأدنانى وجـاد بالنظـر

شاهدت الجمال وبلغت مطلوبى حالا ومقال

راحتى وريحانى مشغل سرى بـه

قـد تـركت نظـرتى اليـه

فأنا بـه أفنـى وبـه أتيـه

غبت عن ظلال وكسانى محبوبى ثوب الاتصال

ما أجلها عنـدى عطفـة الحبيب

قد محا صدود هجرى وصله العجيب

لم يزل يدانينى من قريب قريب

رتبـة المثـال صح فيها تهذيبى ورأيت الآمال

حين بلغت مقصودى صح لى الغنى

وفشا به سرى وزال العنـــا

هذا هو النعيم كله هذا هو المنى

خمرة الكمال رق فيها مشروبى منها صار زلال

※ ديوان الششترى ض ٣٩ ، وعدد المحقق لهجته « فصحى مع مظاهر أندلسية » .

موشحـات ابن الصـاغ

(أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الجذامى)

فى المـدائح النبـوية

(توفى نحو سنة ٦٧٠ هـ)

لأهل الاندلس نتاج غزير حافل فى مضمار المدائح النبوية وشعر الزهد والتصوف والحنين الى الديار المقدسة ، على نحو ما تكشف عنه العديد من الدواوين والمجموعات ومصادر الادب والتاريخ .

ومن شعراء هذا اللون أبو على محمد بن أحمد ، ابن الصباغ الجذامى (١) ، وهو أحد الذين أهملهم تاريخ الادب ، ونسيتهم كتب التراجم ، فما نكاد نجد عنه سطرا ولا لآثاره صدى باستثناء اثنتى عشرة موشحة جاءت فى الجزء الثانى من « أزهار الرياض » ، ولم يذكر المقرى بصددها شيئا ما عدا اسم ناظمها .

وقد عاش ابن الصباغ آبان الحقبة الاخيرة من دولة الموحدين ، على نحو ما يكشف عنه جامع ديوان ابن الصباغ حيث يقول فى المقدمة :

« ولما تم اعتلاء سيدنا الخليفة الامام العادل أمير المؤمنين ، المؤمن بالله تعالى المرتضى لأمره أبى حفص ، ابن سيدى الاتم الطاهر الاعلى الاوحد الهمام الاكمل المقدس أبى ابراهيم ... حركنى نسيم الهمة .. لأن أجعل اهم وسائلى وأكدها ، وأنجح أمورى وأحمدها تهممى (؟) بنقل شعر الشيخ الفقيه الصالح الزكى المبارك الصوفى ، عبد المقام الامامى — أيده الله تعالى — ونشأة أنعمه الواكفة العاكفة الهوامى ، أبى عبد الله محمد أحمد بن الصباغ الجذامى ، شرح الله تعالى صدره ، ونور بالصفاء فكره » .

وقد بويع المرتضى بمراكش سنة ٦٤٦هـ ، وكان اذ ذاك « كهلا فى نحو الخمسين من عمره ، هادىء الطبع شديد الورع قليل الاطماع » ، وكانت خلافة المرتضى — التى استطالت نحو تسعة عشر عاما — هى الفترة القاتمة التى تم فيها تفكك الامبراطورية الموحدية ، الذى مهدت اليه حوادث الحقبة السابقة منذ انسلاخ افريقية ، وانهيار الاندلس ، واستقلال تلمسان ، ثم

عجل بوقوع استمرار الحرب الاهلية بين الموحدين من جهة ، واشتداد ساعد بنى مرين من جهة اخرى » (٢) .

وانتهى أمر المرتضى سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٦م) اذ قتل على يد أعوان ابن زاعمه السيد ابى العلا المعروف باسم ابى دبوس ، وهو الذى حل محل المرتضى وتلقب بـ « الواثق بالله » ، وفى أيامه انطوت آخر صفحات الدولة الموحدية .

وعرف عن المرتضى هذا اهتمامه بالعلم والأدب ، وعن ابن عذارى انه كان فقيها عالما اديبا ، ووقف على مجلد يضم شعره ونثره (٣) ، ويقول السلاوى ان المرتضى « كان ينتمى الى التصوف ، وتسمى بثالث العرين ، وكان مولعا بالسماع » (٤) ، والف له ابن القطان عددا من المؤلفات الدينية والتاريخية منها « نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من اخبار الزمان » وكتاب « شفاء الغلل فى أخبار الانبياء والرسل » وكتاب « الاحكام لبيان آياته عليه السلام » ومؤلف بعنوان « المناجاة » وآخر باسم « المسموعات » ، فيه مدائح نبوية .

وهذه النزعة الدينية والصوفية عند المرتضى كانت حافزا لأن ينهض بعضهم بجمع شعر ابن الصباغ ، مستعينا فى ذلك بالشاعر نفسه على نحو ما توضح المقدمة :

« وجميع ما رسمته فى هذا الديوان من نظامه وجمعته فيه من حسن كلامه فقد عهدته مرارا بقراءتى عليه فى مواطن جمة ، وسمعته أيضا منه بقراءته المست[تمة] وأملاه على فى أوراق منثورة لمقترح عليه فى مقاطع منها ومكفرات (٥) وفى ديوانه الذى دونه لنظم هذا النظم ، الذى رفعت له ترجات » .

ويضم ديوان ابن الصباغ — الى جانب الموشحات — عددا جما من

القصائد والمخمسات تدور كلها حول المدائح النبوية . ومنها ما يحلق — بلا كثير جموح — فى أجواء الوجد والتصوف أو يكثر من التذلل ومخاطبة الاظعان ، ومناجاة الحبيب والتحسر على ما فات .

ولا ترقى محتويات الديوان الى مستوى الشعر الرفيع ففيه قدر من النثرية والفجاجة ، ومع ذلك فان فى هذا الشعر من الحرارة والرقة ما يضفى عليه مسحة من الجمال . فضلا عن بعض ومضات تتالق من حين لآخر .

ومما يكشف عن نهجه وأسلوبه قوله :

تركت امتداح العالمين ولذت من
مدائح خير الخلق بالعروة الوثقى
سأجعلها كهفى وحصنى وملجئى
لعلى بالامداح أستوقف العتقا

وقـوله :

حث الركاب الى الشفيع فقد ذوى
روض الشبيبة وانحنى غصن القوى
وانهض الى تلك المعالم قاصدا
فبتربها تشفى تباريح الجـوى
أو ما سمعت بها حمام الدوح قد
غنى بالحان التباعد والنـوى

ومن أمثلة ما قاله فى مضمار المخمسات :

من ناح بالاشواق فى الحب استراح
ما ان على ذى الوجد فى الشكوى جناح
لما تنسم عـرف نوار البطـاح

جادت بنشر المسك أنفاس الرياح

فاهتز عطف الصب للوصل ارتياح

جرت ذيول التيه زهوا إذ جرت

أحيت نفوســـا بالتنـــائى أتلفت

يا طيب أنفـــاس بهـــا تنفست

طارت على أبيـــاتهم فاحتملت

طيبـــا كما نم البنفسج والأقـــاح

موشحات ابن الصاغ :

يجد القارىء فى الصفحات التالية أربعا وعشرين موشحة مستلة من هذا الديوان الذى تحدثنا عنه ، وأصله محفوظ فى الخزانة الملكية بالرباط (تحت رقم ١٠٩) وتقع المخطوطة فى ١١٤ ورقة صغيرة ، كتبت ــ على ما يرجح ــ فى غضون القرن الثامن الهجرى وهذه النسخة مبتورة النهاية ، ولا نعلم عدد الاوراق التى انفصلت عنها .

وقد أوردنا جميع الموشحات التى تتضمنها المخطوطة عدا النصوص التى جاءت فى « أزهار الرياض » وعددها اثنتا عشرة موشحة (٦) ــ ، ويجدها القارىء فى الجزء الثانى من « ديوان الموشحات الاندلسية » كذلك ، وهذا يعنى أن جميع الموشحات التى سقناها مما لم يسبق نشره من قبل .

ونشير ــ فى الختام ــ إلى أن خط هذه النسخة التى اعتمدنا عليهـا خط اندلسى لا بأس به ، إلا أن الأرضة أحدثت بأطرافها وفى ثنايا تشويهات لا حصر لها ، مما طمس معالم قدر كبير من الكلمات ، وتداخلت آثار الثقوب ــ فى التصوير ــ مع الحروف ، مما زاد الامر عسرا ، وجعلنا ، فى أكثر من موضع ، أمام طلاسم تستعصى على الحل ، وتتطلب ساعات من ادامة النظر وتقليب القراءة على أكثر من وجه ، خاصة وأن طول البحث عن نسخة

أخرى لم يفض الى شىء ، ولم نعثر على أى من النصوص المذكورة هنا فيما وصل الينا من مجموعات ومختارات ومصادر متنوعة ، باستثناء نص واحد وجدناه فى مخطوطة « الروضة الغناء » .

---

(١) لم نشأ أن نعرض فى ثنايا هذه الكلمة بشىء عن ابن الصباغ نفسه لسبب جوهرى وهو أننا الى الآن لم نجد له ذكرا فى كل ما اختبرنا من مصادر ، على نحو ما أوضحنا فى مستهل هذه السطور .

وهناك أكثر من أديب أو فقيه أندلسى ومغربى يشترك فى نعت « ابن الصباغ » ، منهم ــ على سبيل المثال ــ على بن محمد الصباغ (العقيلى) من فقهاء وأدباء القرن الثامن الهجرى ، انظر عنه ابن الاحمر : نثير الجمان ص٢٦٨ ، والكتيبة الكامنة ص ٢٢٨ ، وذكره المقرى فى نفح الطيب أكثر من مره (انظر مثلا ج٥ ص٤٨٦ ، ص ٥١٠ ، ج٦ ص٣٣ من طبعة د. احسان عباس) .

وتحدث السخاوى فى « الضوء اللامع » ج٥ ص٢٨٣ عن فقيه يدعى على بن محمد أحمد بن الصباغ ، وأصله من سفاقس ، توفى سنة ٨٥٥هـ .

وابن الخطيب فى « أعمال الاعلام » ص ٣٠٠ يعرض لاسم « أبى عبد الله بن الصباغ » « متبوع بوادى القطر الاندلسى » ، كان يعيش فى زمن محمد بن اسماعيل بن فرح بن نصر (منتصف القرن الثامن الهجرى) . وفى « الذخيرة » (المجلد الاول من القسم الرابع ص٣٠٨ من ط. احسان عباس) ذكر لأبى عبد الله محمد بن الصباغ الصقلى ، كما يشار اليه فى « المحمدون من الشعراء »

ص٦٨ تحت اسم محمد بن أحمد بن عبد الله الصقلى : ابن الصباغ — ولا علاقة له ، بطبيعة الحال ، بصاحب الموشحات التى نتحدث عنه ها هنا .

كما جاء فى « تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية » للزركشى،

ص٨٩ خبر عن غرق أحد الفقهاء ويدعى ابن الصباغ (وكان ذلك سنة ٧٤٩هـ) أثناء سفره مع السلطان أبى الحسن المرينى . وهذا وهذا الفقيه — واسمه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ — ذكره كذلك ابن خلدون فى «التعريف» — ص ٤٥ من طبعة محمد بن تاويت الطنجى — وقال انه : « من أهل مكناسة ، كان مبرزا فى المنقول والمعقول ، وعارفا بالحديث وبرجاله وأماما فى معرفة كتاب الموطأ واقرائه .. واختاره السلطان لمجلسه فاستدعاه ، ولم يزل معه الى أن هلك غريقا » . وابن الصباغ المذكور فى هذا الخبر غير صاحبنا هذا .

ونضيف الى ما سبق ما يذكره المقرى فى النفح (جـ٥ ص٣٥١) من حديث عن أبى عبد الله محمد بن أبى الفضل الصباغ ، ومن ذكر (جـ٣ ص٤٦٥) لأبى عبد الله الجذامى ، ومن تنويه (جـ٥ ص ١١٣) بمخمس رآه فى فاس « منسوبا الى بعض بنى الصباغ » ، أوله :

أيا جاهلا غره ما يفوت
والهاه حال قليل الثبوت
تأمل لما بعد أنس يقوت
بعدنا وأن جاورتنا البيوت
وجئنا بوعظ ونحن صموت

ولم نجد هذا التجنيس فى ديوان ابن الصباغ الذى نقدم له هذه المختارات من الموشحات .

وهناك أسماء عديدة تحمل هذا النعت (ابن الصباغ) فى الاندلس والمغرب والعالم الاسلامى (انظر — على سبيل المثال — الوافى بالوفيات جـ١ ص١٦٧) ، ولكن ليس من بينها من ينطبق على مؤلف هذه الموشحات ، ومن ثم نترك الامر الآن على علاته ، ولعلنا نجد فيما بعد ما يجلى الغموض الذى يكتنف شخصية ابن الصباغ الجذامى هذا ، ويسمح بأن يتناول على نحو أكثر تحديدا .

وقد وقعت لنا مصورة من مخطوطة تحصيل المرام فى أخبار البلد الحرام (أصلها بدار الكتب المصرية محفوظ تحت رقم ٤٥٦٥ عمومية ٢١٦٣ خصوصية (تاريخ) وهى لمحمد بن أحمد الصباغ ، انتخب مادته من جملة كتب منها السيرة الحلبية لعلى بن برهان الحلبى ، وشفاء الغرام والعقد الثمين للفاسى والمواهب اللدنية للقسطلانى ، والبحر العميق للقرشى ، ومنائح الكرم فى أخبار البيت وولاة الحرم ، وتوضيح المناسك وحاشيته ، لشيخه حسين ابن ابراهيم بن عامر المغربى .

وراجع كذلك كتاب « الاعلام » لخير الدين الزركلى (الجزء الثالث ص٢٨٦ من الطبعة الثالثة) ففيه اشارة لاكثر من علم يحمل اسم ابن الصباغ (عبد السيد بن محمد بن الصباغ ، المبارك بن المبارك بن الصباغ .. الخ) ولكنهم غير الصوفى الشاعر المعنى هنا .

ووجدنا فى « موشحات مغربية » ص ١٢٣ (هامش) حديثا عن ابن الصباغ الجذامى ، جاء على هامش من عرف بفن التوشيح

في المغرب خلال القرن السابع الهجري ، مثل أبي حفص عمر الاغماتي ، وميمون بن الخبازة .

« نشير هنا الى أن لأبي عبد الله محمد بن الصباغ الجذامي ديوانا كان جمع في هذا العصر لأبي حفص عمر المرتضى الموحدي .. وهو يضم كثيرا من الموشحات ، ولكن المعروف أن صاحبه أندلسي ولا يوجد ما يثبت غير ذلك ، وهو بهذه الصفة يعد في الوشاحين الوافدين على المغرب ممن كان لهم دور في تعريف المغاربة بفن التوشيح » .

وربما كان هذا الاستنتاج صحيحا ، الا أنه لم يدعم بأي مصدر ، وليس في أيدينا عنه الا ديوانه والا المختارات التي جاءت منه في « أزهار الرياض » (اثنتا عشرة موشحة) وهما لا يعينان على تحديد شيء ما عن ابن الصباغ الجذامي ، بل أن مقدمة الديوان تجعلنا نميل الى اعتباره من أهل المغرب ، ومن أهل الرقعة الضيقة الهزيلة التي وقفت عندها حدود دولة الموحدين في عهد المرتضى ، واقرأ معي هذه الجملة في مقدمة الديوان ، التي وضعها أحد معاصري ابن الصباغ :

« ولما تم اعتلاء سيدنا الخليفة الامام العادل أمير المؤمنين .. المرتضى ... حركني نسيم المهة .. بنقل شعر .. عبد المقام الامامي .. ونشأة أنعمه الواكفة .. » .

وجاءت في الصفحة الاولى من مصورة الديوان (بمعهد المخطوطات بالقاهرة) أن شاعرنا ابن الصباغ «من أيام الحفصيين»، ولعل كاتب هذه النبذة (ويرجح أنه المرحوم رشاد عبد المطلب ، وكان من كبار العارفين بالمخطوطات في العالم العربي) تأثر في هذا

باسم الخليفة الموحدي « المرتضى لأمر أبي حفص » فاستدل منه على أن الشاعر من أيام الحفصيين (بتونس) والأولى أن يعد ضمن شعراء الدولة الموحدية .

(٢) محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ، ج٢ ص٥٠٣ (القاهرة ١٩٦٤) .

(٣) المرجع السابق ج٢ ص٥٥٩ .

(٤) انظر ترجمة المرتضى في « الأعلام » للزركلي (ط . ثالثة) جـ٥ ص ١٩٨ ومراجعه .

(٥) المكفرات : من مصطلحات الموشحات ، ذكره ابن سناء الملك في مقدمة « دار الطراز » ص ٣٨ ونص عبارته :

« والموشحات يعمل فيها ما يعمل في أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد ، وما كان منها في الزهد يقال له المكفر ، والرسم خاصة أن لا يعمل الا على وزن موشح معروف وقوافي اقفاله ، ويختم بخرجة ذلك الموشح ليدل على أنه مكفره ومستقبل ربه عن شاعره ومستغفره » ولم يذكر ابن سناء الملك شيئا من مكفرات الوشاحين الاندلسيين والمغاربة ، ولكنه ذكر من بين موشحاته نصا أوله :

طائر قلبي وقعت في الاشراك
وهو الهوى والنوى وما أدراك
قد كنت عن عشقها أنهاك
أضنت وقالت من الذي أضناك

(ص ٨٨) ثم عاد وقدم مكفرا لهذه الموشحة ، يخضع للقواعد الفنية التى ذكرها وختمه بنفس خرجة الموشحة السابقة ،

وأول المكفر :

طائر قلبى وقعت فى الاشراك

اشراك هذى الدنيا وما أدراك

ايـاك واحـذر غرورها ايـاك

أف لدنيـا عن وصلها أنهـاك

وكان الشاعر كان يتوب عما نظم من قبل من مجون بأن ينظم على نسقه فى أغراض الزهد ، معتذرا عما قال فى النص القديم ، الذى يذكر خرجته بكل ما فيها من أحماض ولكن بتمهيد يبين فيه أنه يستغفر ربه عن هذا الذى خاض فيه .

لكن هذه القاعدة – على نحو ما يوضح صفى الدين الحلى فى كتابه العاطل الحالى ص ١٢ – اهتزت مع الزمن حتى صار هناك من ينظمون المكفر ، « وما لأحد منهم فى وزنه وقافيته ما يستغفر منه بل على طريق العبث ، وذلك خطأ » .

وللمزيد من التفصيلات انظر كتابنا : الموشحات الاندلسية (الكويت ١٩٨٠) ص ٦٣ وما بعدها ود. مصطفى عوض الكريم : فن التوشيح ص ٣٤ وما بعدها ، ونقل عن ابن دحية صاحب المطرب . « أن ابن عبد ربه – كان قد ألف قصائد سماها بالممحصات ، كفر بها جميع ما قال ، وأحسن المقال » .

(٦) ذكر المقرى فى « أزهار الرياض » جـ٢ ص ٢٣٠ :

« ومن ذلك جملة موشحات انتقيتها من كلام الشيخ الامام الصالح الزكى الصوفى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ

الجذامى ، وقد الف ذلك بعض (٧) الأئمة فى تأليف رفعه للسلطان المرتضى صاحب مراكش ، وأطال فيه من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمه ، ولم أذكر من موشحاته هنا الا الغرر على أنها كلها غرر ، فمن ذلك قوله ... »

وقال فى ص ٢٤٨ « انتهى ما قصدته من موشحات هذا الشيخ النبوية ، وأما نظمه فى غير الموشحات فمنه قوله رحمة الله »

وذكر له قسما من قصيدة :

هب النسيم بطيب ذكر الهادى فتأرجت نفحات ذاك النادى

وقسما من قصيدة :

سأنظم فى من فخر النبى محمد لآلى لا يبلى جديد نظامها

ومن تخميس :

الا هل الى وادى العقيق طريق

ومقطوعة أخرى من بيتين .

(٤٣)

النوى أفنت قوى جلدى فدموع العين تنسجم

لم أجد عونا على النغم
غير سجع الورق فى الظلم
ذكرتنى عهد ذى سلم
فاستهل الدمع كالديم

يا حمامات اللوى اسعدى مكمدا قد شفه السقم

هل الى تلك الطلول سبيل
أو بهاتيك الخيام مقيل
فبها يشفى اليم الغليل
فمتى يدنو المعنى القليل

فلهيب الشوق فى كبدى ترك الأحشاء تضطرم

.. .. مع (١)
.. تستهل السحب من أدمعى
وضرام الشوق فى أضلعى
فارحموا بحقكم مصرعى

فاذا كنتم منى مقصدى كيف منكم فى الهوى أحرم

أودت الأيام بالعمر
وأنا من ذا على خطر
قصتى من أعجب العبر
كلما أوغلت فى الكبر

زاد تسويفى فمن مرشدى (؟) ان أنا لم ينهنى الهرم

من لصب بالأسى ينعم
وفؤاد بالنوى يكلم
كلما أودى به الألم
صاح والأشواق تزدحم

يا نسيم الريح من بلدى خبر الأحباب كيف هم (٢)

* مصدرة بـ « وله عفا الله تعالى عنه وسمح له ، فى شكوى النوى وفناء القوى وعدم المعين على حمل الجوى ، وهو من المكفر » .

(١) مطموس المعالم فى الاصل وحاولنا أن نقومه جهد الاستطاعة .

(٢) نفس خرجة موشحة اندلسية مجهولة المؤلف ترد فى «دار الطراز» ص٢٢ ، ومطلعها :

يا شقيق الروح من جسدى أهوى بك منك أم لم

صب صبابته شهود — وقتله فيكم مباح
مناه لو أسعف التمنى — من كاسريه جبر الجناح

قد فاق فى وجدة الوجودا — ولج فى لجة الغرام
(٢) فصار فى حبه فريدا — وقام فيه بأعلى مقام
بنفسه جد أن يجودا — فلا اعتراض ولا ملام

دعوه فالنوم لا يفيد — ما ان على مغرم جناح
جنانه بات فيه يجنى — فنون أفنان الافتضاح

لا تبعدونى ففى البعاد — والصد ما يصدع الفؤاد
بكم وحق الهوى أنادى — اذ ليس لى غيركم مراد
ولهان أشكو بكل واد — مضناكم بالبعاد باد

لو ساعدت بالمنى السعود — ما كان لى عنكم براح
لكى ما شئتموه منى — هو المنى والاقتراح

انفاس ريحانة ارتياحى — نمت بما بى من الولوع
قد حان فى حبك افتضاحى — وخددت خدى الدموع
فيا لسكران فيك صاح — أشواقه تلهب الضلوع

ولا وصول ولا ورود — يعيد ليلى بكم صباح
* ياصاح دعنى وخل عنى — فلست أصغى لقول لاح (١)

ياحسرتا قد مضى وولى — عمرى وما منكم نصيب (٢)
أورثنى الهجر منك خبلا — فصرت أدعى ولا أجيب :
أهلا بذاك السقام أهلا — اذ أنت يامرضى الطبيب

عودوا بطيب الوصال عودوا (٥) — فلى الى ذلك ارتيـاح
.. قرب منك يدنى — من بات ... الانتزاح
أنا بما ترتضيه راض — ان كنت لى العون والرضى
فان تكن فى الجمال قاض — فالكرب بما شئت فى القضا
وهب لراجيك كل ماض — فلا يعاد الذى مضى
ياصاح قد جددت عهود — للوصل تقضى بالاصطباح
فارشف كؤوس المنى وغن — حى على الشرب ياملاح

---

* يتصدرها : « ومن تكفيره البديع ونظمه ما رسم الحسين لفظا ومعنى برسمه ، قوله نفعة الله تعالى بمقصده فى غده ويومه » وتجىء كذلك فى « الروضة الغناء » ص ٢٢٢ .

والموشحة على نهج موشحة ابن زهر (وترد فى طبقات الاطباء ٢/٧٣) التى مطلعها :

هل يقطع الوجد أو يفيد — أو على من بكى جناح
يامنية القلب غبت عنى — فالليل عندى بلا صباح

لكن الخرجة فى نص ابن الصباغ تختلف عن خرجة موشحة ابن زهر .

(١) نهاية النص فى « الروضة » .

هبت على روض القبول   ريح الأمانى
ففاح من زهر الوصول   عرف التدانى

عهد النوى قد انقضى   ان كنت صادى
فاشرب بكاسات الرضى   صرف الوداد
لا تياسن فقد مضى   عصر البعاد

بقربها طاب المقيل   انا نعانى
بوصلها [رو] غليل   من بات عانى

ياناسى العهد أما   ترعى العهودا!
صددت يامن أجرما   دع الصدودا
وانزل بنا مخيما   تلقى السعودا

فظلنا أضحى ظليل   لكل جانى
قد بات من ذل الخمول   مضنى الجنان

بالراس صبح الشيب لاح   تنبه جنانك (
ما لى اراك فى مراح   تفنى زمانك
حتى متى هذا الجماح   أمسك عنانك

بدرك مال للأفول   : وأنت وانى
ارجع فقد حان الرحيل   كم ذا التوانى

بادر فقد ولى الشباب   الى المتاب
عمرك اودى للذهاب   هل من اياب
ما فى فنائك ارتياب   كم ذا التصاب

قف بالربوع والطلول   ففى المغانى
زجر لأرباب العقول   عند العيان

بالله ياريح الشمال   عند الهبوب
الا ابلغى عن ذى خبال   الى الحبيب
ضنى سقام ذى اعتلال   الى الطبيب
قولى له انى عليل   وقد جفانى
وعاقنى عن الوصول   جور الزمان

---

* يتصدرها : « ومما نظمه فى هبوب ريح الأمانى على روض القبول وتم عرف زهر الوصول ، وهو من التفكير البديع والنظم الجامع بين الصنعة الرائقة والمعنى الرفيع ، قوله أمد الله تعالى بمعونته، ونفعه بالتقوى والخشوع بيمنه وبمنه » .

(٤٦)

دمع كسح الغيوم   وزفرة كالجحيم
عذب بما ترتضيه   قلبي فانك فيه

أني بما ترتضي راض فكن لي معين   اليك يا ممرضي
أشكو بضعف اليقين فان تكن منهضي   أفز بعز مكين

نار البعاد اليم   كم بت ليل السليم
في كل بحر أتيه   مضنى بما أتقيه

أيام عز مضت عني ولم ترجع   نار الأسى أودعت
وودعت أضلعي يد النوى فرقت   شملي بذي الأجرع

بانوا وحزني مقيم   أبكي بتلك الرسوم
ما بالحمى أجتنيه   فيه وما أقتنيه

يا شاديا بالغصون ذكرت عهدا مضى   شدوك هاج الشجون
والحب قد أعرضا ان كنت تبكي الخدين   فانه قوضا

دع عنك ندب الحميم   فليس خل يدوم
قد بان من تصطفيه   وعز ما ترتجيه

يا نفس كم ذا التصاب فياله من مصاب   ولي زمان الشباب
آن أوان الاياب لوذي بتيك القباب   جئي اليها الركاب

فبالصفا والحطيم   وبالمقام الكريم
وفي محل الوجيه   تحظى بما تشتهيه

متى أرى في الرحال ما بين تلك الرمال   الى مقام الكمال
أحدو وأشدو الجمال وللدموع انهمال   كما شدا ذو خيال

في بحر دمعي نعوم   وفيه نقع ونهيم
وذا المليح أي يتيه   لس نفتح اليد بيه

* مسبوقة بـ « ومن تكفيره عفا الله تعالى عنه في سح الدموع والتسليم لأحكام المحبوب والرجوع ، وهو من نظامه الموفى وكلامه المستوفى المطبوع » .

(٤٧)

شجو الورق فى الأفنان   غداة النوى أفنانى

أيا نائح الأفنان
بكاؤك قد أشجانى
وسهم النوى أضنانى

رمانى فما أخطانى   فشردت عن أوطانى

شطت بى عن الأحباب
ديارى فيا أوصابى
كان النوى أوصابى

ان لم تهم يا أجفانى   عليهم فما أجفانى

أين البيض والآرام
وجيرتنا الكرام
نأت بهم الأيام

فأحزان قلبى العانى   لم الف لها معانى

بحقهم يا دار
أحبابى أين ساروا
فنادتنى الآثار

توالى البلى أقوانى   وما قد ترى عنوانى

أفناهم مرور الدهر
ان كنت مجيد الفكر
فانظر فى مآل الأمر

. . . . ان   كان بذاك الميدان

(٨٤)

كم ذا تندب الربوعا
وكم تهمل الدموعا
تفانوا بها جميعا

ونفنى وكل فان   محال يبقى الفان

كفكف دمعك المطلولا
واترك ندبك الطلولا
وزر أحمد الرسولا

عسى الأنس بالغفران   ينفى وحشة الهجران

. . . .

---

* مسبوقة بـ « ومن تكفيره فى سجع ورق الافنان ونائح الاغصان قوله أمده الله تعالى بالصفح والغفران وأعانه على ما يديه لنا من الحسن والاحسان بمنه ويمنه » .

تنبه فهذا أوان الرحيل   وشمر فليس عليها مقيم

اذا اينع الزهر حان القطاف
وزهر مشيبك بالرأس طاف
وبدر الشباب عراه انكشاف

وصبحك عوضته بالأصيل   وما ان رأيت أصيلا يدوم

لقد أسمع الوعظ لو تسمع
وأنذرك الشيب لو ينفع
جمحت وآليت لا ترجع

وان أمامك خطبا جليل   وبين يديك مقاما عظيم

اذا شئت فى الحشر أن تسعدا
. . . . دا
فذاك الكفيل ينقع الصدا

وذ . . . . ك   ومن للمشوق بذاك النعيم

ساقطع بين الفلا والقفار
واترك دارى لتلك الديار
فليس على البعد منها قرار

فان يسمح الدهر لى بالمقيل   شفيت غليلى بتلك الرسوم

اذا لمعت بالعشى البروق

تذكرت وادى الحمى و [العقيق]
وأنشدت قول كئيب مشوق

ألا هل الي ما تقضي سبيل   فيشفى الغليل وتوسى الكلوم

---

* تتصدرها عبارة: « ومن نظمه الحسن الجميل على عروض:
ألا هل الى ما تقضى سبيل
وقوله متعه الله تعالى بالفضل الجزيل بمنه »

وموشحة :

ألا هل الى ما تقضى سبيل   فيشفى الغليل وتوسى الكلوم

من غرر موشحات ابى الحسن بن الفضل (المتوفى سنة ٦٢٧هـ) أنظر المغرب (قسم الاندلسى) ٢/٢٨٨ ومقدمة ابن خلدون ج٣/٣٩٧ .

وابن الصباغ جعل من مطلع موشحة ابن الفضل خرجة لموشحته ، وهذا الصنيع جرى عليه عدد من متأخرى الوشاحين .

اذا القضب ماست   بها الريح الجنوب
تمايلت شوقا   واشجانى الهبوب

نسيم الاصيل وترجيع الهديل   اهاجا غليل
فهل لى من سبيل لوصل الخليل   واسعاف القبول

. . . . ت   على القلب نحيب
أذابت حدقا   فأضناه الوجيب

ترى هل لبينى عن الأحباب غاية   لوى الدهر دينى
الى غير نهاية متى الوصل يدنى   قصياها رآيه

فبالهجر بادت   نفوس وقلوب
وبالوصل تبقى   اذا شاء الحبيب

ترى هل يعود زمان قد تقضى   ونقضى السعود
بآمال فنرضى ويخضر عود   فنجنى الوصل غضا

وهيهات بانت   عهود لا تؤوب
فلا الدمع يرقى   ولا يطفى اللهيب

أحادى الرفاق اذا جئت العقيقا   فقل ذو اشتياق
متى شام البروقا افاض المآقى   على الخد عقيقا

ديار تناءت   واكباد تذوب
كذا البين يشقى   به المضنى الكئيب

مناى واقتراحى بلوغى للرسول   ساشكو انتزاح
. . . .

نرى الغيب طالت   ترى يا دار أين . . .
ومن يهو يشقى   اذا غيب حبيب

* يتصدرها « ومن مكفراته التى بحسنها تاهت فى عروض :
نرى الغيب طالت
ولم نعثر عليه فيما عرفنا من خرجات موشحات أهل الاندلس .

(٥٠)

أرى صبح شيب أنذر | بفودك قد بان
فاسكب عبرات الخد | توكافا وتهتان

خد بالدموع الخدا | فلست بباقى
ألست تراها تحدى | بنعى الفراق
نفوس تفانت نقدا | فما من تلاق

ولا صدر عن مصدر | فيرجع من بان
هيهات سهام الفقد | تصمى كل انسان

نزه ناظر التسليم | بدوح الغيوب
واحضر حضرة التنعيم | بترك المغيب
واعزم عزمه التصميم | لأرض الحبيب

ولذ بالجبين بالأزهر | من نخبة عدنان
وانزل بفناء المجد | تنل عزة المنان

لأحمد بدر الأفق | وشمس المعالى
تاجج نار الشوق | فكيف احتيالى
لقد فاز أهل السبق | بذاك الجمال

الى حسن ذاك المنظر | فؤادى ظمآن
فهل نهلة من ورد | فتطفأ نيران

أياريح بلغ عنى | سلاما أثيرا
وقل مغرم ذو حزن | قد أضحى كسيرا
أصمته سهام البين | فلم يلف نصيرا

سوى دمعة لا تفتر | وشوق واحزان
فيا غايتى يا قصدى | قرب وصل هيمان

أيا رب بالمختار | والصحب الكرام
قرب قرب نائى الديار | من ذاك المقام
واغفر قول ذي اصرار | مضنى ذا هيام

والله انك مليح يا الاشقر | على السرج ريان
اذا لاح برق الهند | واهتزت عصا الزان

---

* يتصدرها « ومما أجاد فى تكفيره وحسن ، وبالغ فى تحسينه وأتقن ، قوله عفا الله تعالى عنه بمنه » .

دمع عينى فى انسكاب وانهمال   وبقلبى غليل
يا حداة العيس انى فى خبال   أوقفوها قليل
خبرونى أين يجدى بالجمال   نفؤادى عليل

واحملوا عنى وعن وجدى خبر   فى الحشا مكتوم
رسمه فى صفح خدى قد ظهر   بالدما مرقوم

. . . . سار   . . . . أم
. . . . . يدنو المزار   قد برانى الغرام
. . . . من فراق الحب نار   ودموعى سجام

لم تدع منى موالاة السهر   غير واهى الرسوم
وفؤاد ليس فيه مصطبر   بالأسى مكلوم

فنى الجسم سقاما وضنا   ويح ما أصنع
ياليالينا بوادى المنحنى   اترى ترجع
فنرى نجنى بساحات المنى   زهرا يونع

ان أزر قبرك ياخير البشر   فأنا المرحوم
أو أرى قبرى عتيق وعمر   تنف عنى الهموم

فى دجى الليل لأرباب القلوب   سر غيب عجيب
فيه نجلى للمحبين غيوب   من هباه لحبيب
فاقتبس أنواره قبل الغروب   عل تعطى نصيب

وانتشق يا صاح أرواح السحر   يا لها مشموم
عرفه ان هب فى أثر السهر   ينعش المزكوم

. . . . . ذى الجناب المصطفى   الرسول الكريم
وامتدح ان كنت من أهل الصفا   ذا المقام العظيم
عد عمن قال هزلا وهفا   فى غزال رخيم :

ليتنى رملة على شاطىء البحر   يا بن أو حلوم
وتراء عينى حين تقلع بسحر   لبلاد الروم

---

* يتصدرها : ومما أجاد فيه اذ كفر على عروض

ليتنى رملة على شاطىء البحر

قوله سمح الله تعالى بمنه وغفر :

وقد استعمل ابن الصياغ الخرجة نفسها فى موشحة أخرى أولها :

قم وناج الله فى داجى الغلس   تنتشى الأرواح

وترد فى ديوانه (ورقة ٩٢) وفى أزهار الرياض ٢٣٧/٢ ويتفق بناؤها مع بناء موشحة :

عرد الطير فنبه من نعس   يا مدير الراح

وتجىء فى الروضة والعذارى ص٥٤ وفى عدة الجليس (وفقا لما جاء فى كتاب د. الاهوانى : الزجل فى الاندلس ص١٣) وهى غير معروفة المؤلف وخرجتها :

ليتنى رملة على شطا البحر   او ما أو حلوم
وتراك عينى حين تقلع سحر   لبلاد الروم

ولابن عربى موشحة أولها :

كل شىء بقضاء وقدر   هكذا المعلوم

تنتهى بالخرجة نفسها مع تحوير طفيف :

ليتنى رملة على شط البحر   يا ابنى أو أطوم
وترك عينى مذ تطلع سحر   لبلاد الروم

(٥٢)

قلبى على ما مضى يخفق   فاحيوا الرمق

يا حسرة لم تدع منى الا الرسوم
ماذا باكبادى يا لهفى من الهموم
لا حول لى غير أن أرجو عفو الكريم

فانه فى القضا أرفق   بمن خلق

مضى زمانى فهل أبلغ منك المنى
أنا الذى لم أقل الا بمحض العنا
يا لهف نفسى لقد أودى بها الضنا

. . . . ى يطلق   فقد صدق

دع عنك يا نفس ذا الدعوى وسلم
فى الامر للواحد المولى كى ترحم
لذ بالرضى فى القضا والجا للمنعم

ما قد قضى من قبل أن نخلق   فينا سبق

يا صاحبى أسرع الأوبة الى الحبيب
لازم اذا شئت أن تؤسى باب الطبيب
ناد به فى الدجى وارغب عسى يجيب

شمر ذيول الوفا تلحق   من قد سبق

كم تشتكى الضر والبلوى وكم تطيل

. . . . ك *
. . . . ك *

فى ذا الطلق احذر أن تسبق   وتنطلق

---

* مسبوقة بـ : « ومن بديع مكفراته وحسنها ، ومحكم أعاريضه ومتقنها فى أحياء الرمق ، والاستسلام لمن خلق الانسان من علق ، قوله جعله الله تعالى من السباق فى ذا الطلق » .

* بياض فى الاصل .

حقق ظنونى يوم تبلونى

ان لم تجودوا لى فما أصنع
لمن سواكم سادتى أرجع
ويحى وهل لى غيركم مطمع
من لشجونى يوم تدعونى

لهول يوم الحشر فى أضلعى
تضرم تلهبه أدمعى
يا نفس يا نفس له فاجزعى
سجى جفونى دمع مخزون

ما لى سواكم ناصر يرتجى
فاجعل لأمرى سيدى مرتجى
كم صعب خطب صنعكم فرجا
فكن معينى رب واحيينى(١)

يارب يارب بخير الأنام
ومن له عندك أعلى مقام
ارحم دموعا فيك تهمى سجام
لكم حنينى والبكا دينى

لقبر خير الخلق شوقى شديد
دعوا ملامى فسلوى بعيد
أصبحت أشدو قول صب عميد
كم تعذلونى بالله خلونى

---

* مسبوقة بـ : « [وقال] عفا الله عنه فى تحقيق الظنون يوم تبلى السرائر ويكتشف السر الخافى المصون » .

(١) كذا فى الاصل ، وهى صحيحة من حيث النحو لكن القافية لا تستقيم على هذا النحو .

أطل المشيب وولى العمر
واها وواها أودى بك الكبر

ولى الشباب وجاء الشيب
ونار حرصك ما ان تخبو
عتبت لو كان يجدى العتب
ماذا على ما ترى تنتظر

وقد تناهى لو كنت تعتبر

أسكب دموعك فى الأسحار
واقطع زمانك بالأذكار
ولذ بخير الورى المختار
واقصد لأرض شذاها عطر

يزكو ثراها بمن له الأثر

لله يا حادى الأجمال
ان جئتها زائرا صف حالى
وقل فتى بات فى أوجال
بخده أدمع تنهمر

وقد حكاها فى سحها المطر

يا شاديا فى ذرى الأغصان
فنبه شجوك قد اشجانى
ماذا بقلبى من أشجان
يا شاديا والجوى يستعر

نفسى براهـــا السهد والسهر

يا من شجاه نوى الأحباب
حث الركاب الى القباب
ودع مقاله ذى أوصـــاب
مد الخليج بورف الشجر
لقـــد تباهى [illegible] منظر ومختبر

---

* يتصدرها : « وله عفا الله تعالى عنه وسمح له بمنه ، والخرجة فى الاصل مطلع موشحة للحفيد ابن زهر ، جاء عنها فى « المغرب » ٢٦٦/١ :

« أحسن موشحات ابن زهر موشحته التى أولها :

مد الخليج بورف الشجر
لقد تباهى منظر ومختبر»

وهذا كل ما وصل الينا منها.

(٥٥)

يا حادى الجمـال — فى مهمه الفـلا
ضف وجد ذى خبال — فى مشهد العـلا

ناد بكل نادى — مضنى البعاد باد
وقل اذا تنادى — لا شفك البعاد
سلوا عن الرقاد — من حالف السهاد

ترى مدى الليالى — تدنى مؤمـلا
ينال بالوصال — سعدا مكمـلا

زند من الوجيب — بالقلب يقدح
وبى من الحبيب — وجد مبرح
وقربه طبيبى — لو كان يمنح

لو صح لم أبال — عما تأولا *
وقال بالمحال — عن حبه سلا

أنا الذى رمانى — عن قوسه النوى
دعنى فقد شجانى — رشا فتنى الجوى
لو كنت لى معانى — لأنجح النحوا

بكثرة اعتلالى — قد صرت مهملا
ثرى على مجال — أدنو فأقبلا

فوضت فى أمورى — اليك خالقى
فى خطبى الخطير — جد بالترفق
فليس من نصير — سواك مشفق

ومنك في المآل (٥٥) يرجو التفضلا
عبد على الضلال مازال مقبلا

يا رب بالنبي وصحبه الكرام
والمنزل المعلى بالركن والمقام
طبقه عن الشجى إذ قال في النظام :

يا منزل الغزال حييت منزلا
فما أنا بسال عنه وان سلا

* يتصدرها : « ومما رق لفظا ومعنى وأحسن نظما ومبنى مما يبسط القلب والمعنى ويدرأ الكدر عن ناظر المضنى قوله متعه الله تعالى في دار النعيم بالحسنى »

وهناك موشحة للششترى أولها :

لو كنت ذا اتصال ابصرت للغلاء

وتنتهي بالخرجة التالية :

يا منزل الوصال حييت منزلا
فما أنا بسال عنه وان سلا

وسيبني لسان الدين بن الخطيب من بعد موشحة له على نفس النهج ، ويجعلها تنتهي بنفس الخرجة ، ونعني بها موشحة :

يا حادي الجمال عرج على سلا

وفي الخرجة : « فما أرى بسال » بدلا من « فما أنا بسال » . انظر نصها في كتابنا هذا .

ألفيت الانشراح فهيلا تقيم يشرب
الى كم ذا الصدود لقد خنت العهود بنا عز الوجود
ونحن الاقتراح فيكم ذا تحجب
أفق يا من غدا كئيبا مكمدا قصيا مبعدا
فعنا لابراح ونحن المطلب
أدر كأس الصفا بروضات الوفا ودع عنك الجفا
فزهر الوجد فاح وورق المشرب
لقد طال الحجاب ألا حث الركاب لهانيك القباب
وناد باقتراح مناى يشرب
أيا حادى الرفاق اذا جئت العراق فقل عند التلاق :
نسيم الروض فاح فقوموا نشرب

* يتصدرها : « ومن تكميرة عفا الله تعالى في ترك الجفا ، وادارة أكواس الصفا ، وهو من النظم المكمل الصنعة الموفى » .

وقد نشرنا في مجموعتنا هذه « نص موشحة لمجهول ، مطلعها :

نسيم الروض فاح فقم نشرب
ومن يهوى الملاح قليب عذب

نفسا(١) ان أردت تنفع   تب الى مولاك وارجع

جمعت فيك العيوب
كثرت منك الذنوب
قد دعا بك المشيب

وأراك ليس تسمع   تب الى مولاك وارجع

أنت فى النعماء ترفل
والمنايا ليس تغفل
بك هذا ليس يجمل

فى دوام العمر تطمع   تب الى مولاك وارجع

زخرف الدنيا غرور
وغدا عنه المسير
ليس ينفع السرور

من غدا فيها مرفع   تب الى مولاك وارجع

ليس للدنيا دوام
لا ولا فيها مقام
غر أهليها(٢) غمام

عن قريب يتقشع   تب الى مولاك وارجع

قدم الاحسان فيها
ولتكن عنها نزيها

فى غدا تكن وجيها

باليسير منها فاقنع   تب الى مولاك وارجع

يا غفولا يا جهولا
للنجا اتخذ سبيلا
واسكب الدمع الهمولا

فهمول الدمع ينفع   تب الى مولاك وارجع

اشتغلت بالمحال
لو بنيت للمآل
قصر عز فى ظلال

لحويت العز أجمع   تب الى مولاك وارجع

سلم الأمر اليه
واجعل التكلا عليه
واتبع الفضل لديه

واليه الأمر فارفع   تب الى مولاك وارجع

بمحمد (٣) تؤمل
فى الذى نويت تسأل
فهو خير من يؤمل

وهو فى الذنوب ينفع   تب الى مولاك وارجع

---

* مسبوقة بـ « ومن تكفيره فى المتاب والرجوع الى طريق الصواب قوله عفا الله عنه » .

ولم تجر الموشحات الاندلسية فى عصورها الزاهية على هذا النمط الذى كرر فيه الناظم جزءا بعينه فى كل الاقفال .

(١) بالأصل : نفسك ان ، وبه ينكسر الوزن .

(٢) فى الاصل : أهلها ، وبه يختل الوزن .

(٣) كذا فى الاصل ، ويبدو مختل الوزن الا اذا قرأناها بالمد كما يفعلون فى الانشاد : « بيـ محمد » .

بحبى فيكم أشهر وشهرة حبى جاهى

نسيم الصبا من نجد
ألا خبرى عن وجدى
ولما شفنى من سهد

ترى هل بوصل أذكر أم اجزى جزا الشباهى

أذاب فؤادى البعد
وأودى بقلبى الصد
ولكن عليكم أشدو

عذولى فيهم أقصر لا أصغى للوم الناهى

حنانيكم كم أقصى
وشوقى لكم لا يحصى
جناحى ببينى قصا

وربع فؤادى أقفر من الوصل يا لله

ان أبعد فباستحقاق
بحق جوى الأشواق
تلافوا ذما الارماق

فلى أدمع لا تفتر وركن اصطبارى واهى

أيا حاديا بالنجب
بمغنى العلا عرض بى
ودع قول مغرى صب

ذلى فى الهوى لا ينكر ذرونى ففيه جاهى

* مسبوقة بـ « ومن تكفيره فى اشتهار المحبة وعلو الدرجة فيها والرتبة ، قوله منحه الله تعالى توفيقه وقربه بمنه ويمنه » .

بالقلب يذكى الأوار   فلا قرار
ركب لأرض الحبيب   عنى ساروا

لله ركب تولى   بالقلب عنى
أورث عقلى خبلا   فدمع عينى
ينهل سحا ووبلا   لفرط حزنى

مالى عليه (١) اصطبار   شط المزار
نأت بقلبى الكئيب   تلك القطار

بانو فبان عنى   عقلى وحسى
قد خاب والله ظنى   يا ويح نفسى
ان طال بعدى وبينى   أزور رمسى

قد أوحشتنى الدار   ولا اختيار
يا دار أذكى لهيبى   منك ادكار

نأيى عن الدار أوهى   والله عظمى
يا حادى الظعن قنها   أبث سقمى
عن ذلك النور سلها (٢)   فالدمع يهمى

فعندها الأقمار   لها أسرار
أرمت لفهم اللبيب   بما يختار

ومن ... ان كان يحدى   شوقى ووجدى تناهى (٣)
..... لغير جد   يا عين سحى مياها
..... من فوق خدى   .... ها

.... ها   ان كان يجدى
شوقى ووجدى تناهى   لغير خد
يا عين سحى مياها   من فوق خدى

ولت بقلبى السفار   أين الفرار
وقدح زند الوجيب   مساء" ونهار

من لى وقد طال شوقى   بجعفر صدعى
ان لاح لامع برق   بفيض دمعى
قد ملك الحب رقى   فضاق ذرعى

تهيجنى الأطيار   ولا انتظار
الا بدمع سكيب   له انهمار

بدر بطيبة تعنو   له البدور
متى لمرآه يدنو   بنا المسير
ان عن للدار عين   دنا المزور

دار لها أقدار   ناهيك دار
لعزها فى الخطوب   عز الجوار

لله من فى هواه   قد ذبت شوقا
وشفنى من نواه   ما منه ألقى
لعز مجد علاه   ملكت رقا

للهاشمى وقار   له يشار
فى مدحه بالنسيب   تتلى أشعار

* يسبقها :

« ومن بديع التكفير والتلحين ما جمع فيه بين الصنعة والدقة والتبيين ، قوله عفا الله تعالى عنه ، يصف الركب السائر لأرض الحبيب» ويذكر شدة الشوق وافراط الوجيب وهو من نظمه الحسن وتكفيره العجيب » .

(١) ساقطة فى الاصل .

(٢) غير واضحة فى الاصل .

(٣) البيت مشوه ومضطرب فى الاصل .

عبرنا العبر فوق صحن النحر
لأهلها الذكر . . . . . ر
قف بربع الليال أن تكن ذا حزم
ناظرا فى مآل دارسات الرسم
واعتبر فى اختلال حسن ذاك الرقم
عاد صفو كدر وغدا ذا ذعر
آمن والقدر كيف شاء يجرى

يا خليلى الى كم توالى الذنبا
ولدار البلى تستميل القلبا
لا تلمهم على أن أطالوا الحجبا

فارتكاب الغرر فى ارتكاب الوزر
فامح ذاك الأثر بدموع تجرى

دن بمدح الرسول وأطل فى الوصف
قطب مجد أثيل مأمن للخوف
زهر روض ظليل مونع بالعطف

مدح خير البشر الرفيع القدر
خير ما يدخر أجره للحشر

---

* يا جيرة القطار نجد وربع المجتيد
فى فؤادى أوار اليم البعد
نأى تلك الديار « . . . المؤذن بالفقيد

فاحملوا لى خبر   وانظروا فى أمرى
وصفوا ما دثر   من ربوع العمر
ذنبت الا ذنبا   بنقصنيه فى ازدياد
فاجبروا مغرما   . . . . . . باد
. . . . للحمى   منشد فى البعاد :
. . . . ر   بالله قو صيبر
كيف يكون لى صبر   اذا غاب من تدرى

* يتصدرها « ومما أجاد فى تكفيره وفاق وتقدم فى نظمه وراق ما بمثله تسمو بطون الاوراق حض فيه شرح الله تعالى صدره على اعتبار العبر واعمال الخواطر فى . . . » .

حلف الأوجال   أودت به المنون   فيا للقوم
هاج البلبال   منه جوى بين   أسرار الكتم
اضحى يختال   فى حلة تزين   أردان السقم
لكن طوفان   فيض الأجفان   أفشى الكتمان   فمن للشجى للهيمان

يا من يلحا   باك على الطلول   عرس بالربع
واجرح صفحا   أدمعك الهمول   فسح الدمع
يشبك به جرحا   من قلب ذى عليل   بات فى روع
مذبان قلب حران   على ما كان   فأضلعه نيران

حادى الظعن   بساحة العقيق   أخها على
اشكو بينى   وزفرة المشوق   فلتسمع قولى
ذوى غصنى   واخلبت بروقى   وارتج من لى
أنا نشوان   من الهجران   فهل من عان   . . . . ان

متى أغدو   بيثرب مقيما   محل الأمين
متى اشدو   وقد رات رسوما   للقبر عينى
لك الحمد   ملكتنى شميما   فمنه أجنى
فى روض دان   زهر الاحسان   على الحان   تهتز لها الاكوان

صفو الورد   بيثرب المعالى   رحيق سلسال
سؤلى قصدى   من ذلك الجمال   منى الآمال
نفسى جدى   لرية الهلال   فبين الأطلال
بدر مزدان   بلا نقصان   له الأظعان   تساق على الأجفان

* يتصدرها « ومن التكفير الرائق والمعني الفائق ما جمع فيه بين الصناعة الشهيرة والألزامات الكثيرة قوله عفا الله تعالى عنه بمنه ويمنه » .

أضنى الشجى النحيب ياويح مضنى النحيب

أشجاه بعد المزار

ونأى تلك الديار

يا شاديا بالقفار

… قطار

… فادكار

أذكى لهيب أوارى

… حبيب يا وحشتا للحبيب

ان جئت أرض العقيق

فصف غرام مشوق

أقصاه بعد الطريق

عن فوزه باللحوق

ان لاح لمع البروق

يشدو بقلب خفوق

عسى الزمان القريب … عن قريب

فخر النبى محمد

خير البرايا المجد

بالمعجزات مؤيد

هذا علا ليس يجحد

بدر وشمس وفرقد

له المآثر تشهد

به تضىء القلوب وهو جلاء القلوب *

أمداح ذكر النبى .

ذى المعلومات العلى

فى كل ناد ندى

كزهر روض نكى

يا ذا السناء السنى

نداء صب شجى

قد أثقلته الذنوب فمن لثقل الذنوب

قد لاح صبح المشيب

وقد نوى بالخطوب

روض الشباب القشيب

فقل بصوت مريب

يارب فاغفر ذنوبى

وارحم مقال الكئيب :

على جار الرقيب لا كان جور الرقيب

* مسبوقة بـ « ومن بديع التكفير ورقيقه ما ينشط القلب الصافى الى تحقيقه ويحثه على المسير الى حرم النبى المصطفى عليه السلام وعقيقه » .

فـؤادى أشـجاه بعـادك عنـى
منـاى لقاكا وأمنى رضـاك فليس سـواكا
ومن كنت مـولاه يفـوز بأمن
بحجبك كن لى وصل بك حبلى وارحم فيك ذلى
فدمعـى أجـزاه على الخـد حزنى
بعـادك حتفى وقربك يطفـى غليـلى ويشفى
وجسـمى أضـناه مـوالاة بينـى
عسـاك بقـربى تؤمن سـربى فحسـبى حبـى
وصـال به تناه من القـرب تـدنى
لطيبـة فارحـل وزر خير مرسل ودع من تغـزل :
واثنِ يحبك الله يا حبيبى يا نبـى

---

* مصدرة بـ « ومن بديع التكفير فى التذلل والخضوع والاسـتكانة والشكوى والخشوع قوله عفا الله تعالى عنه بمنه » .

يا نفس توبى واقصرى واستبصرى

فمذ بان ريعان الشباب
وآن أيـان الايـاب
فارحل الى تلك القبـاب

فيـاله من منظـر ومخـبر

فى طيبـة دار الحبيب
العيش للمضـنى يطيب
يا نسمة الريح الجنوب

لهـا غرامى فاذكرى وخـبرى

شـوقى لهاتيك الديار
اذكى باكبـادى أوار
لهفى لقـد شط المزار

من لى بربـع نـير معطـر

حتى لقـبر احمـد
السـيد المجـد
سـير الركاب واجهـدى

يا نفس لا تقصرى وشمرى
زر يا خليلى احمـدا

تشف بهم بروح الصدا

وعد عمن أنشدا :

الله يثيب من يفترى   على برى

* يتصدرها « وله عفا الله تعالى عنه فى توبيخ النفس على الادبار ، وحثها على الاستبصار ، وهو من التكفير المختار » .

(٦٥)

تكفى يدان الصب بالهجر والبين   وهو لا يقوى لذلك استطاعة

لكم أضحى رجائى يشير
بكم الجبر وقلبى كسير
جبر مثلى فى علاكم يسير

لم يدع سح البكا فيك عين   فارحموا فى المستهام انقطاعه

أنت معناى وقصد رجائى
قد ألفت فيك طول بكائى
وجوى قلبى وفرط عنائى

فيكم بعت حياتى بالحين   ورأيت القتل فى الحب طاعة

أنا بالأشواق مضنى معنى
ان شدت ورقاء فى الأيك لحنا
أو حدا حادى الظعائن أفنى

هذه دار حبيبتى الى أين   فقفوا الظعن ولو قدر ساعة

هذه أعلام طيبة لاحت
وصباها بشذا الحب فاحت
فاعذروا ان زفرة الوجد باحت

خيموا نلتم مناكم بلا مين   ما عليكم بعد هذا اتباعه

قطع البين فؤادى وقلبى
فلذا أشدو وقد بان حبى :

كن معى قلبك نزه للعين   وتراه اليوم يختج رقاعة

---

* يتصدرها « وله عفا الله تعالى عنه فى مواصلة الرجاء وجبر الكسر عند الالتجاء ، وهو من النظم البديع المعنى والصفة والبناء » .

أفنى الهوى رسومه   وأسهر أجفانه
بالنقى الرجراج   قد ساير حزانه

فيا له مشوق   أضناه الوجيب
وأدمعي [دفوق (١)]   بالشوق يذوب *
ان لاحت البروق   أو هبت جنوب

دموعه كريمة   فى الخدين هتانة
سحها الثجاج   قد ألهب نيرانه

قد تاق لحبيب   فجث المسيرا
ومابس كالقضيب   وارتاح سرورا
وهمة الأريب   ان كان بصيرا

فى : عزمة سليمة   تقصى عنه سلوانه
يا له منهاج   يعلى نهجه شانه

لحضرة المعالى   قد شد الحمولا
وللسنا الهلالى   قد حث الرحيلا
قد فاز بالنوال   من حاز المقيلا

بالروضة الكريمة   وودع أوطانه
جعل الادلاج   روحه وريحانه

بطيبة رياض   قد رقت ظلالا
بدوحها غياض   قد راقت جمالا
بتربها المراض   تستشفى اعتلالا

فاستنشقوا نسيمه   وعانقوا أغصانه(٢)

....اج   .... انه

* مصدرة بـ « ومن تكفيره العجيب ، فى السهر والوجيب » قوله عفا الله تعالى عنه » .

(١) مطموسة فى الاصل .

(٢) انتهى هذا النص عند هذا الحد ، وبه انتهت المخطوطة .

والموشحة بنيت – فيما نرجح – على نهج موشحة للمسلمى (المتوفى ٦٠٣) لم يرد منها الا قفل واحد فى « الغصون اليانعة » ص ٩٣ :

حسانة رخيمة   عانقت منها البانة

والتقى الرجراج   واشواقى لحسانة

وللأعمى التطيلى (المتوفى سنة ٥٢٥ هـ) موشحة أولها :

من عذب الفؤادا   عذابا مهينا

ولا يستبعد أن تكون الاصل الذى حاكاه كل من السلمى وابن الصباغ ، وأول الاقفال فى موشحة التطيلى :

من صور وسيمة   للحيزوم فتانة

شاطر فزاج   على غصن البانة

وهذا نفس النسق الذى سار عليه ابن الصباغ هنا ، ونظم على غراره – من بعد – ابن خاتمة فى موشحته :

بى ظبية رخيمة   للألباب فتانة

ردفها الرجراج   قد ماست به بانة

زهر مشيب(١) المفارق   تفتحت عنه الكمام

فابك الزمان المفارق   وحاك فى النوح الحمام

....

يهيجه لمع البروق   شوقا ويشجيه الهديل

وان سرى ذكر العقيق   تراه من شوق يميل

مراده البيت العتيق   فهل له به مقيل

يأمل لمحة بارق (٢)   من طيبة يوما تشام (٣)

فان تفقتى العوائق   الصقت خدى بالرغام

* جاء النص ناقصا فى أزهار الرياض ج ٢ ص ٢٣٢ مع شىء من الاضطراب (ونقله د. غازى ، على علاته ، فى ج ٢ ص ٣٨٨ من ديوان الموشحات الاندلسية) وصوبناه استنادا الى مخطوطة ديوان ابن الصباغ .

(١) هذه قراءة الديوان ، وفى أزهار الرياض : ازهار شيب .

(٢) فى أزهار : بهيجه لمع البوارق . فى الديوان : اسل لمحة .

(٣) فى أزهار : حين .

(٦٨)

ابن خلف (ت. نحو سنة ٦٧٠ هـ)

يد الاصباح   قدحت زناد الانوار في مجامر الزهر (١)

دهر جذلان   واعتدال ريعان (٢)
فما الاظعان   عن طلا وغزلان (٣)
راق الزمان   وشدت على البان (٤)

ذات الجناح   وانثنت قدود الاشجار في الغلائل الخضر

لبنيها أياد   للسرور تنجذب
كما تنقاد   لربيعها العرب
حتى الجماد   لا يفوته الطرب

طافت بالراح   سحب فسكر النوار من سلافة القطر

ان انخلاعي   مع رشا وصهباء
لدى بقاع   حكت وشي صنعاء (٥)
وللشعاع   لهب على الماء

وللرياح   في متون تلك الأنهار شبك من التبر (٦)

وريم المثنى   بات بيده صدري (٧)
كبدر تما   وسط غرة الشهر (٨)
شدوت لما   راعني سنا الفجر (٩)

قل للصباح   ان تدن بطرد الاقمار فمع الدجى نسري (١٠)

وغصن مائل   الهلال أعلاه

له من نابل   في النفوس قتلاه (١١)
سيف الحمائل   غمدة عذاراه

طوع الجماح   ان يكن كثير النفار فهي عادة العفر (١٢)

ولم لا   قمر في الدجى غارب
كنهر سالا   وسط فضة ذاهب
حتى تلالا   للغزالة الحاجب

قاضي الملاح   وأتبلت بدور الاقمار تحت غنة الوتر

ولنا أجساد   للسرور تنجذب
كما تنقاد   الى بيتها العرب
حتى الجماد   لا يفوته الطرب

طاف بالراح   صرفا لسكر النوار عن سلافة القطر

له أوصاف   لا ينالها بشر
عرف المصطاف   ناصير ومنتصر
غيث وكاف   منه هاطل المطر

ليث الكفاح   ظبي في حمى الاسد الضار منه طلعة البدر

---

* ورد المطلع وحده في « المقتطف » ص ٤٨٢ ، وعنه نقل كل من ابن خلدون ج ٣ ص ٣٦٩ ، أزهار الرياض ج٢ ص ٢١٢ ، نفح الطيب ج ٩ ص ٢٢٤ (وورد المطلع في مجموعة د. غازي ج٢ ص ١٧٩) وهو فيها جميعا ينسب لابن خلف .

أما النص الكامل فيأتي في « نهاية الارب » ج٢ ص ٢٨٢ ويتصدره : « ومما قيل في الموشحات ، فمن ذلك ما قاله بعض الاندلسيين » .

بينما يأتى فى سجع الورق (١) ورقة ١٠٢ منسوبا لابى العباس أحمد الطليطلى ، ولم نأخذ بهذه النسبة لأن عبارة « المقتطف » تقول : « واشتهر ببر العدوة ابن خلف الجزائرى صاحب الموشحات المشهورة :

يد الاصباح   قدحت زناد الانوار   فى مجامر الزهر

ولا نملك معلومات عن ابن خلف ، لكن وفاته يمكن أن تحدد بعد تاريخ ٦٥٩ (وهى السنة التى ألف فيها ابن سعيد كتابه المقتطف، بحسب ما استنتج د. أنور السنوسى فى رسالته : « التراث الاندلسى فى مؤلفات ابن سعيد » ص ٧٤) لأنه ذكره دون اشارة لأنه متوفى .

❋ من هنا لآخر النص زيادة من سجع الورق ، وهذه الزيادة مما لم يسبق نشره من قبل .

(١) سجع : يد الصباح .
(٢) سجع : واغتنام ريعان .
(٣) سجع : رحل الاظعان .
(٤) سجع : طاب الزمان . وأنشدت على البان .
(٥) سجع : فى احدى بقاع .
(٦) سجع : شبباك من التبر .
(٧) سجع : وظبى .
(٨) سجع : تحت طرة .
(٩) سجع : فديت لما .
(١٠) سجع : هل تأمر بطرد الاقمار . أدمع الدجى .
(١١) سجع : من اهل بابل . النفوس .
(١٢) سجع : طيع الجماح . إن يكن كثير النفار .

العقرب

(٦٩)

قم تر الفجر بسيف منتضى
شق جلباب الدجى لما اضا

ضحك الزهر بثغر جوهر
وانثنى الغصن الرطيب الثمر (١)
وشدا الطير بنغم الوتر

ليت شعرى ما عدا عما مضى
هل زمان الانس يدنو بالرضى

استقيانى عندما هب النسيم
وامزج الكاس ونبه للنديم
وانظر الصبح اضا نور الوسيم

من سنا بدر أنار وأضا
يومنا والضنك عنا أعرضا

(٧٠)

من منصف   من شادن أحور
مهفهف   ذوا وجنة تزهر
ما أن يعف   ولا أنا أصبر
من خدة المذهب   قد ضاق بى المذهب   ولم أذهب
قد جرد المهند   من لحظه السفاح   واكبدى
قد قدنى   بجراح

(٧١)

هب النسيم على البطاح   ومالت الاغصان
قم يا نديم لشرب راح   ونبه الغزلان
قد زارنى زين الملاح   وعاد بالاحسان
لله ما أحلى التلاق   والوصول من بعد الفراق

(٧٢)

يا من بحسنه الجميل يسبى الوجود   قل لى متى من ذا الصدود
يا بغيتى هل بالتلاقى لنا تجود   رغما على أنف الحسود
يا نزهتى يا شمسى يا بدر السعود   هل ينقضى عمر الصدود

يا ليت شعرى يا قمر   أحظى بادراك الوطر
من أهيف فى حكمه على جار   ياليته لو كان زار

(٧٣)

هيفاء تسبى بلا منام   يا من ينام
اللحظ منها كالحسام   بالقتل سام
ورد نما مثل الأكام   كم لى وكم

أوهى التمنى طول الليالى   عسى أرى طيف الخيال

بثينة تسبى العقول   ومن يقول
جمالها الشامى يقول   بالأصول
كما فنى جسمى النحول   من الذبول

فصرت أبكى للوصال   وبعد هاتيك الليالى

(٧٤)

قم باكر الأفراح   الفجر لاح
وامزج كؤوس الراح   راح براح
كى نغنم الأفراح   لين الملاح

زوجى غدا(٢) ليلا   من دون رقيب
لله ما أحلى   قرب الحبيب

(٧٥)

هل من طبيب   لما الاق   من الأسى
ومن نحيب   واشتياق   صباح ما!
الى الحبيب   فان وباق   ونقول عسى
قاسى الفؤاد   يخشى السلام   . . . . . .
لو فى المنام   يرى السقام   بعد البعاد

(٧٦)

بثينة كالقضيب   مائس رطيب   قوامها الناضر
وخدها ورد نصيب   هل من نصيب   نمتع الناظر
لن يشفى قلبى الكئيب   من الوجيب   وطرفها الساحر

اصمى فؤادى كالسهام   والقلب هام   وذبت من وجد
وسرت ميسور (٣)الغرام   طول الدوام   مشوق الى نجد

---

* ترد هذه المقطعات فى « الروضة » منسوبة للحاج محمد العقرب ورجح د. الجرارى « موشحات مغربية ص ١٣١ » بازاء المقطوعة الاولى منها ان يكون مؤلفها محمد العقرب الذى ذكره لسان الدين

ابن الخطيب فى الاحاطة (ج ٢ ص ٢٠٩) تحت اسم محمد بن على الاوسى المدعو بالعقرب ، من اقليم لاش . وينقل د. الجرارى عن المؤرخ عبد السلام بن سوده « أن أولاد العقرب موجودين بفارس، انتقلوا اليها من الاندلس » .

(١) فى الاصل : المثمر .

(٢) فى الاصل : فدا .

(٣) كذا فى الاصل .

(٧٧)

السدراتى

أبو عثمان سعيد بن ابراهيم (ت نحو سنة ٧٧٠هـ)

نشرت فيكم — بنى نصر ... لأبى الصدق راية النصـر

اى شـهم واى صنديد
حـاز ارث السماح والجود
شـيد المجد اى تشـييد

لم تحد عنه ألسن الشكر ... فهو فى الدهر طيب الذكـر

ثاقب الذهن وافر العقل
عـالم بالعـلوم والنقـل
جعـل النصر منه فى النصل

ضيق الحزم واسع الصدر ... بارع الحيـن باسـم الثغر

اى بـدر بطـالع السـعد
صعدت منه رتبـة المجـد
لم تحـد راحتاه عن رفـد

صادق الوعد سابق الفجر ... جالب النفـع دافع الضـر

رافع الحـق باسـط العدل
قاهـر الظلم قاتل المحل
مانع البغى مانح البـذل

مذهب الضيم عاجل اليـبر ... ومقام اربى على النسر

يا أبا الصدق أنت مولانا
كم نـوال بذلت أغنـانا
رقت حسـنا وفقت احسانا
لك جـود كوابل القطـر   ومقـام اربى على النسر

---

* النص فى « نثير الجمان » ص ٤٤٨ ، مسبوق بـ :
« صاحبنا سعيد بن ابراهيم السدراتى ، رحمه الله تعالى : يكنى أبا عثمان ، وأدركته ، وصحبته ، وامتدحنى ، وأفدته فى الطريقة الادبية . وهو من فاس ، ويعرف بـ « شهبون الاديب » وكان شعره وسطا ، وأبرع ما كان نظمه فى الزجل . ظهر له فيه بفاس باع مديد . قد وافقنى على قولى هذا الفقيهان الاديبان المحدثان : شيخنا الاستاذ النحوى منديل بن محمد بن آجروم ، وصاحبنا أحمد ابن محمد الدباغ ، وشهدا له بالاجادة فى الزجل ، ومن شهد له هؤلاء (!) البليغان العالمان فهو مقدم :
حاله ــ رحمه الله :

هو رئيس الادباء ونخبة الادباء ، الى اجادة فى نظم الزجل أذهبت عنه فى الشعر الخجل ! وأورثت مضاهيه فيه الوجل . ونجم فى التوشيح ، ولم تكن قريحته فى نظمها بشحيحة ، ونظمه فى القريض وسط ، وفهمه فيه مرتبط .
... وامتدحنى أيضا بقوله » .

وقد توفى ابن الاحمر سنة ٨٠٧ ، وكتابه « نثير الجمان » مؤلف فى سنة ٧٧٦ ، وتحدث فيه عن السدراتى مردفا بـ «رحمه الله» ، مما يجعلنا نقول ان وفاته كانت نحو سنة ٧٧٠هـ .
ولم نجد له موشحات أخرى غير الموشحة التى سقناها ، وهى ــ بغير شك ــ ألفت على نسق :
جرر الذيل أيما جر   وصل السكر منك بالسكر

(٧٨)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦)

قد حرك الجلجل بازى الصـبـاح   والفجـر لاح
فيا غراب الليل (١) حث الجنـاح

ولاح بالمشرق نـور (٢) أضـا   على الفضـا
وكان نجـم الليـل قـد نضنضـا   جمـر الغضا
وصار فوق الجنح لما مضـى   واستعرضـا

وسال منه النهر عند السياح   ففى البطـاح
يلقط اذا جفـا (٣) لآلى الأقـاح

والدوح يوفى بالرضا والجود (٤)   الى السـجود
شكرا لفضل من بـلاه وجـود   من الوجـود
وأعين النرجس تـأبى الهجـود   فـوق النجـود

ان أودعت فى نسمات الرياح   كـؤوس راح
ففى قدود القضب منهـا ارتياح

نومى على الأجفـان قد حرما   ذكر الحـمى
وصـير الدمع بعينى دمـا   عهـد الذمـا
هل عائد الأنس منى بعـدما   قـد أعـدما

أو يسعف الدهر بنيـل اقتراح   هـذا انـتزاح
أو هل يلين القلب بعـد الجماح

الدهر ميدان لخرب ضـروس   بـين الغـروس

حرب غنت عن كل باس وبوس   وعن لبوس
وقائل لكل معنى تجوس   حر النفوس

سطت على الأشباح منها رياح   فلا نصاح
شقائق النعمان فيها جراح

أضرمتنى فى الحرب نار اجترام   بين العظام
والشرب قد ألقى بمسك انفدام (٥)   على المدام
حرب لمن قصر عنى ودام   بالانعدام

يا مخجل الأقمار والجو لاح   عند التياح
لا أفقدت منك سماء السماح

أنت على علياك سهل المقاد   دون انتقاد
فاصرف لها الفطرة ذات اتقاد   صرف اعتقاد
وناد بالندمان عند اعتقاد   بعد الرقاد :

باكر الى اللذات والاصطباح   بشرب راح
فما على أهل الهوى من جناح

---

* جاء المطلع وحده فى « ديوان الموشحات الاندلسية » ج ٢ ص ٤٩٥. استنادا الى « نفح الطيب » ٢٩٣/٩ ، حيث يذكر المقرى أن ابن الخطيب كتبه معارضا به موشحا لمجهول أوله :

بنفسج الليل تذكى وفاح   والفجر لاح
فيا غراب الليل حث الجناح

والذى نرجحه نحن أن ابن الخطيب لم يكن فى خاطره وهو

يكتب هذا الموشح نص « بنفسج الليل » بقدر ما كان يرمي الى معارضته موشح ابن سهل :

باكر الى اللذات والاصطباح : بشرب الراح
فما على أهل الهوى من جناح

وقد اتخذ ابن الخطيب من مطلع موشحة ابن سهل خرجة لموشحه هو . وهناك أكثر من نص — أندلسى ومشرقى — كتب على نفس النسق فمن ذلك موشحة لجمال الدين بن نباته المصرى أولها :

ماسح محمر دموعى وساح   على الملاح
الا وفى قلبى المعنى جراح

وتجىء فى عقود اللال ورقة ٥ ، وفى نفح الطيب ٢٩٥/٩ .

ومن ذلك موشحة أحمد بن على الغرناطى — من شعراء القرن التاسع الهجرى — وتستهل بـ :

حياك بالأفراح داعى الصباح   قم لاصطباح
فالنوم فى شرع الهوى لا يباح

وتجىء فى « العذارى المائسات » ص ١٨ .

واعتمدنا فى نقل نص موشحة لسان الدين بن الخطيب على « الجواهر » ص ١٦٥ — ١٦٩ وتجىء الموشحة كذلك فى الجزء الثانى (ص ١٤١) من « الموشحات والازجال » ، وفى « الروضة » (غير منسوب) .

(١) في الاصول : فيا غراب البين ، واخذنا برواية النفح .

(٢) الروضة : بالشرق عمود .

(٣) كذا بالاصول ، ولا معنى له .

(٤) في الجواهر : المجود .

(٥) الموشحات والازجال : القدام .

(٧٩)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦)

طائر القلب طار عن وكرى   من ثنايا (١) الضلوع
ورمى (٢) بالنـوى ولم أدر   هل له من رجـوع ؟

آه من لوعة بـرت كبـدى   يوم حثـوا الركاب
حين بعت الحجا يدا بيد   واشـتريت العذاب
ومضـت مهجتى بلا قـود   بين تلك القباب (٣)

تركونى مـلازم السهر (٤)   واقتفـا بالربـوع
أسأل الليل عن ضيا الفجـر   هل له من طلوع ؟

آه لولا سحر الجفون لم أنس   عهـدنا بالحمى
اذ رشفنا مراشـفا لعسا (٥)   واعتصـرنا اللمى
وشربنا من كأسها شمسـا   كللت أنجمـا

وظفـرنا (٦) بمنيـة الصدر   مـع ظبـى مروع
مائس القـد نحيل الخصـر   سـالب كل روع (٧)

اى تأيد البين صيرت جسمى   مرتعـا للسـقام (٨)
صرت منهـا رغمـا على رغمى   تابعـا للغـرام (٩)
صحت قد أنحل الهـوى جسمى   طامعـا بالسـلام

شفنى الوجـد فاقبلوا عـذرى   واعـدلوا بالرجـوع
ومن الوجـد همت لا أدرى   لـذة للهجـوع (١٠)

---

* نقلا عن مجموعة « الموشحات والازجال » ج ١ ص ٢٠٩ وذكر ، بالهامش : « هناك تعليق على الهامش : توشيح مليح بديع رفيع

من انشاء لسان الدين بن الخطيب » ويتصدره ما يفيد أنه كان يتغنى به فى قسنطينة (انصراف سيكة ، عراق — انصراف مزموم بصيغته :

وانه كان يتغنى به فى مدينة الجزائر (انصراف غريب ، مزموم ، قديما) ويجىء فى مجموع الاغانى ص ٢٧٨ وملحق ابن سهل ص ١٦١ .

(١) فى النص : من ثناى

(٢) فى النص وملحق ابن سهل : ورضى .

(٢) فى الموشحات والازجال ومجموع الأغانى : ورضى .

(٣) فى النص : بلا قودى ، وجاء بالهامش أن فى مجموعة الحايك : بين تلك الضباب .

(٤) ملحق ابن سهل : ملازم الفكر .

(٥) مجموع الاغانى والموشحات والازجال : مراشف اللعسا .

(٦) ملحق ابن سهل : وفنائى .

(٧) فى الموشحات والازجال : فى رواية من روايات قسنطينة يزاد هذا الدور :

جزد الباز صارم الفجر   من جفون الغسق
وتوارت أزهار(!) الزهر   فى أكمام الشفق
ورد ونسرين مع زهر   فى الجبين اتفق
تركونى ملازم السهر   واقفا بالربوع
اسأل الليل عن ضيا الفجر   هل له من طلوع

(٨) الموشحات والازجال : ومجموع الاغانى : أيد البين .

(٩) ملحق ابن سهل : صيرتنى به قوى عزمى .:. حابسا للغرام.

فى مجموع الاغانى وفى الموشحات والازجال ، بالهامش : فى رواية الجزائر :

طيرت بما قوى غرامى   حابسا للغرام

(١٠) بهامش الموشحات والازجال : فى رواية من روايات قسنطينة القفل الاخير يرد هكذا :

همت فيكم وخاننى صبرى   زاد قلبى ولوع
ارحمونى واقبلوا عذرى   واعطفوا بالرجوع

أما ملحق ابن سهل فيضيف — بعد النص الذى أوردناه — :

لا وحق الوداد لا أسلو   حسن تلك الليال
اذ ثوينا بسجعها نخلو   لم يرعنا الزوال
ورشفنا مراشفا نحلو   لم تدم بالمطال

وأدرنا الأكواس من خمر   ما يثير الولوح
وقضينا من غفلة الدهر   اربا بالرجوع

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦هـ)

قد قامت الحجة　فليعذر العاذر　فالعذل لا يجدى
شيئا سوى الكرب　وشقوة الخاطر　وشدة الوجد

حدث عن السلوان　أو شئت يا صاح　حدث عن العتقا
انهما سيان　فليقصر اللاح　عمن شكا العشقا
قد عزنى الكتمان　فبان افصاحى　ببعض ما القى

من صادق اللهجة　وسنان عن ساهر　لم يبل بالصد
منزه القلب　مبرا الناظر　عن حالة السهد

عذب بالتيه　قلبى وبالبين　فلم أطق صبرا
ظبى تجنيه　ما كان بالهين　قد واصل الهجرا
مكمل فيه　مسرحه (١) العين　قد أخجل البدرا

فى طرفه حجة　للفاتن الساحر　ونافث العقد
يذهب باللب　محكم السادر　فى الحر والعبد

ناديت فى الظلمة　يا مالك الملك　يا دافع البلوى
فرج لى الغمة　أنت الذى تشكى　من أعلن الشكوى
بمن طوى الهمة　لطيبة يبكى　ويعلن النجوى

فى عشر ذى الحجة　من راكض سائر　للعلم الفرد
مغتفر الذنب　معتمر زائر　مبلغ القصد

مذ جال فى سمعى　فراقه حقا　ظلات كالهائم

كأنما دمعى　بهمى فلا يرقا　جود أبى سالم
معالج الصدع　والعروة الوثقى　وقامع الظالم

ومصمت الضجة　ومطفىء الثائر (٢)　وموضح الرشد
خليفة الرب　والباذخ الفاخر　بالأب والجد

الواهب الألف　تأتى معاليه　من رجعه الطرفا
وخارق الصف　الى أعاديه　ان شاهد الزحفا
ومرسل للحتف　فمن يناويه　يصادم الحتفا

والأرض مرتجة　بالعسكر الزاخر　قد ماج بالجرد
وغص بالقضب　والصارم الباتر　والحلق السرد

من فاز بالسبق　فى رفعة القدر　والمنصب الأسمى
وفاق فى الخلق　والخلق البر　والسيرة الرحمى
ذو منظر طلق　مؤيد الأمر　مسدد المرمى

اذا امتطى سرجه　فالقمر راصد　لعين مستهد
ومخجل السحب　فى العارض الماطر　ان جاد بالرفد

علاه لا تحصى　والشرط والثنيا　دأبا ينافيها
لو مثلت شخصا　لقالت الدنيا　بالحق تعييها
دولته اختصا　تأنق العليا　بكل ما فيها

بدائع البهجة　ونزهة الخاطر　وجنة الخلد
وراحة القلب　وبغية الناظر　فى ذلك الخد

---

* النص فى « نفاضة » ص ١٦٧ ـ ١٦٩ ، يسبقه : « ونظمت فى هذه

الأيام موشحتين استطردت فيهما الى مدح السلطان ، تنويعا فى الوسائل ، وسيرا للقريحة ، احداهما ...» .

(١) كذا فى الاصل ، ولعلها : مسرة .

(٢) كذا فى الاصل ، ولم يستبعد المحقق أن تكون : الثائر . والنائر : المثير الشر بين الخلق .

(٨١)

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦هـ)

يا حادى الجمال   عرج على سلا (١)
قد هام بالجمال   قلبى وما سلا

عرج على الخليج   والرمل فى الحمى
فى المنظر البهيج   بالبيض كالدمى
والأبطح النسيج   من صنعة السما

لله من جلال   تختال فى حلا
لم نلف فى اعتدال   عنهن معدلا

وطف من الرباط   بركن طائف
بمنزل اغتباط   دار الخلائف
مقدس المواطى   جم العوارف

كم من سنا هلال   بأفقه انجلى
انحى على الضلال   فانجاب وانجلى

جنى النعيم دان   والبحر والغدير
أهلة الشوانى   فى أفقه تسير
وقهوة الدنان   يديرها مدير

أغر كالغزال   مقلد الطلا
يسطو ولا يبالى   بالأسد فى الفلا

أولى اليك أولا   من ذكر معهد
اكثرت فيه قولا   فى كل مشهد

خذ فى امتداح مولى ندب مؤيد
مجد الجلال مشهر العلا
قد فاق فى كمال وراق مجتلا
موافق الخليل فى الاسم والسمات
ذى المنظر الجميل الرائق الصفات
مكرم الدخيل ومجزل الهبات
ومحسب النوال لمن توسلا
ورافع المعالى سحبا مظللا
يا من علاه درت بكل نائل
خذها اليك جرت ذيل الخمائل
وفى حلاك ازرت بقول قائل :
يا منزل الغزال حييت منزلا
فما أرى بسال عنه وان سلا

---

* النص فى «نفاضة» ص ١٩٩ ، وهناك ـ فى المصدر نفسه ـ موشحة أخرى أولها :

قد قامت الحجة فليعذر العاذر فالعذل لا يجدى

وصدرها لسان الدين بن الخطيب بقوله :

« ونظمت فى هذه الايام (ورجح محقق الكتاب فى المقدمة : ص ٤ أن نفاضة الجراب لم يؤلف فى الفترة ما بين سنة ٧٧٣ ـ ٧٧٦ أى الحقبة الاخيرة من حياة ابن الخطيب ، بل الف خلال المدة

التى كان فيها برفقة السلطان محمد الخامس (الغنى بالله) عندما خلع واقام بالعدوة، اى من سنة ٧٦٠ الى ٧٦٣) موشحتين استطردت فيهما الى مدح السلطان تنويعا فى الوسائل ، وسبرا للقريحة » .

(1) مدينة بالمغرب الاقصى على المحيط ، اقام بها ابن الخطيب فترة فى خلال مدة عزل الغنى بالله .

وانظر التعليق على موشحة ابن الصباغ :

يا حادى الجمال فى مهمه الفلا

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦)

يا ليت شعرى هل لها من أياب   يوما وعند الله علم الغيوب
ساعات أنس تحت ظل الشباب   خضر الحواشى طيبات الهبوب

اليوم لا نرهب وقع النوى   ونحن من سطوتها فى أمان
غيرى على الدهر شديد القوى   والنظم منظوم كنظم الجمان
حتى اذا لذت كؤوس الهوى   وقلت قد نامت عيون الزمان

جاءت أمور لم تكن فى حساب   غيرى والوان الليالى ضروب
فمن لى اليوم برد الجواب   كلنى لتسآل الصبا والجنوب

لا كلف الله النفوس الرقاق   من مضض الاشواق مالا تطيق
طعم النوى يا صاح مر المذاق   وقاك والكفر عذاب الحريق
قد بلغت بالهجر روحى التراق   فهل الى ليل الرضا من طريق

والله ما الهجران الا عذاب   يا شر ما تحمل منه القلوب
اليوم فى الطول كيوم الحساب   والليل ما للنجم فيه غروب

لعل عفو الملك القادر   يرد جور الدهر ما قد عدا
حتى متى من صرفه الغادر   أعلن بالشكوى وحتى متى
حسبى أبو الحجاج من ناصر   يجمع من شملى ما شتتا

فهو على الخلق أوفى فى حجاب   ان زخرت يوما بحار الخطوب
وهو على الملك الرفيع الجناب   حرز حريز من خطور الخطوب

ملك عزيز الجار سامى العلا   مؤمل العفو لمن أذنبا
فى خلق منه وفى مجتلى   البدر والشمس وروض الربا

كأنه السيف البديع الحلا   يشفاف ماء البئر مثل الظبا
من دوحة المجد الصريح اللباب   تجلى ... الكريم الخطوب
ويرتجى حينا وحينا يهاب   كالغيث او كالليث عند الهبوب

مولاى جاءتك تروم الرضا   وتطلب العفو لها والقبول
وتطلب الاغضاء عما مضى   وملكك البر العطوف الوصول
انلقها الهجر كجمر الغضا   وشفها عتب فجاءت تقول :

حسبى عفو الله لم ذا العتاب   ان كان واذنبت تراني نتوب
أمس أذنب العبد واليوم تاب   والتوب يمحى يا حبيبى الذنوب

---

* نقلا عن « الروضة » يتصدرها : «ولابن الخطيب التلمسانى» ولم تنشر من قبل كاملة وقد استشهد د. الجرارى فى « موشحات مغربية » بمطلعها وخرجتها كما استشهد بالدور الذى أوله «لعل عفو الملك القادر » واستدل منه ان الموشحة قيلت فى استعطاف أبى الحجاج صاحب غرناطة ، وهو سابع ملوك بنى نصر .

انظر عنه ابن الخطيب : اللمحة البدرية ص ١٠٢ وما بعدها.

لسان الدين بن الخطيب (ت سنة ٧٧٦)

اسقيانى لقد بدا الفجر   وخفى الكوكب
قهوة ترك شربها وزر   وهى لى مذهب

لنديمى اسقنى لقد خلا   نشرب راح بجراح
وغراب الظلام لقد ولى   من حمام الصباح
أرفع السجف تنظر الطلا   كيف رش البطاح

وانثنى قضب روضها الخضر   طربا تلعب
عجبا كيف نالها السكر   وهى لم تشرب

وتغنت حمائم القضب   بلسان بديع
واستهلت مدامع السحب   فوق وشى الربيع
قم أدرها تضى كما الشهب   واسقنى بالقطيع

حيث يسعى بكاسها بدر   خده مذهب
قد حكى فوق صدغه الشعر   كاتبا يكتب (١)

بأبى من صرت من حبه   رهن هاء وميم
أنا من حبه كشطر اسمه   وهو باق سليم
كوكب يستمد من وجهه   كل قلب سليم

يا طراز الجمال ما اليسر   هكذا ينسب
نحن أهل الهوى لنا ستر   هتكه يصعب *

قمر للهوى بسلطانه   عزة وانتصار
وترى للسحر سحر أجفانه   بين تلك الشفار
أنا من صده وهجرانه   بين ماء ونار

(ف) عسى أن يغالب الأمر   والهوى أغلب
لو رآى العذار انما العذر   بلفيله لم يعتب

اى فن بدا من الغصن   فى الرياض يتيه (٢)
قلت يا غاية المنى صلنى   بالذى ترتجيه
فانثنى وهو معرض عنى   فتغنيت فيه :

اش يكن مما مضى بشدر   وخفى كوكب
رب قو على الصدود صبر   وذا الفراق ما أصعب

---

* نقلا عن « الروضة » والنص مما لم يسبق نشره .

(١) فى الاصل : وهو .

(٢) فى الاصل : التزيه أو الندية .

أبو الحجاج يوسف بن محمد

(سلطان غرناطة) ت سنة ٧٩٦هـ

يا ساحر الأجفان   اللَّه فى الصب
لا تنزل الأشجان   فى ساحة القلب

ويلاه من غر   أحوى اللمى
مثواك (١) فى ضر   لكنما
بالبيض والسمر   قد يمما

أرجوك يا رضوان   فى البعد والقرب
رحماك فى هيمان   دموعه تنبى

يخشى هلال التم   أن يحجبا
ويا ضعيف العزم   ماضى الظبا
أقول ليت النجم   لم يغربا

والمشترى يقظان   أخشاك فى جب
بالسر والاعلان   يشهرها بالحب

محيرى مهلا   نلنا الرضا
لا زال يتقلى   على الغضا
من لازم العذلا   فيما مضى

يكفيك يا غضبان   يا دائم العتب
أن الرضا قد آن   ممن حوى لى

يا حارس الخد   تجود
بمبسم ورد   يحكى الخرود (١)
وريقك الشهد   عذب الورود (٢)

يمازج المرجان   باللؤلؤ الرطب
فها أنا سكران   من غير ما شرب

فى لحظه الناظر   سهد النيام
والدنف الهائم   رهن الهيام
يقول للائم   كف الملام

محجة البهتان   توقع فى الذنب
يمسى بها الولهان   ملقى الى الجنب

ما راحة (٢) الأرواح   ولا شفا
الا [بأن] ترتاح   تعطفا
كالظبى فى الأرواح   مستشرفا

أمثل غصن البان   فى آسر السحب
يبشر الظمآن   بالمورد العذب

يا بهجة الدنيا   تنزها
ما أبدع الأشيا   تشبها
مراك للقيا   نجم السهى

ومرتع الغزلان   من ربرب السرب
يطلع للاجفان   ملامح الشهب

اليوسفى اسما   نصريه
حاز من الموما   قصيه
وقلد النظما   نجيه

حيث التقى البحران   بالعجم والعرب
وناصر الايمان   فى الشرق والغرب

---

* نقلا عن « الروضة » ، يتصدرها : وللسلطان أبى الحجاج يوسف بن محمد ، على وزن « دن فى الهوى شرعا » . وله ترجمة فى

« الاعلام » جـ٩ ص ٣٣٢ فيها أنه « ابن السلطان المخلوع أبى عبد الله ابن السلطان أبى الحجاج ... سلطان غرناطة . من سلاطين دولة بنى نصر بن الاحمر بالاندلس . تولاها بعد وفاة أبيه (سنة ٧٩٣هـ) وأراد السير على سياسته فى المحافظة على الهدنة مع ملوك قشتالة فلم يتهيأ له ذلك ، وحدثت بينه وبين بعضهم مناوشات انتهت بعقد معاهدة صلح مع الملك الشاب هنرى الثالث، على شروط شريفه ... واستمر الى أن توفى » .

(١) كذا بالاصل .

(٢) فى الاصل : ماراحت .

ابن أبى جمعة التلالسى (آخر القرن الثامن)

يا ويح صب بان عنه الشباب وأودع
لهيب وجد عندما ودعوا

أودى به الوجد وفرط الجوى
وهد منه الشيب كل القوى
ولا له مما اعتراه دوا

من فقد الخلان مثلى وشاب ما ينفع
الا ليالى الوصل لو يرجع

آه لأيام الصبا لو تعود
كان بها قد لاح بدر السعود
ترى بها ريب الزمان يجود

لهفى عليها ما لها من أياب فالأدمع
تنهل والأجفان لا تهجع

ذكرى لأيام الصبا لا يفيد
فمدح مولانا الامام السعيد
أولى وأحرى فهو بيت القصيد

له ملوك الأرض طرا تهاب وتخضع
من مثله حق لها تجزع

ان ذكر الأجواد فهو الغمام
أو عدد الأبطال فهو الهمام
أو سألونى قلت موسى الامام

الماجد الأسمى المنيع الجنيب   الأمنع
عن ملكه الثابت لا يدفع

أهل تلمسان به آمنيون
أكل وشرب وقرار معين
قال بها شخص من التائبين :

لا شي يحسدوني ويقول لي تاب   اش يطمع
أني كنترك عشقي او نقطع

---

* يرد فى « بغية الرواد » جـ٢ ص٨٧ ضمن حوادث سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، ويتصدر النص : « وللطبيب أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي موشحة وهي هذه » .

والموشحة فى مدح السلطان موسى (الثانى) بن يوسف ، ويعرف بنعت أبى حمو (٧٢٣ - ٧٩١هـ) ، وفى « الإعلام » للزركلى أنه « ولد فى غرناطة ، وكان أبوه مبعدا اليها ، وانتقل الى تلمسان ، فى سنة ولادته ، مع أبيه ، ونشأ ذكيا فطنا أديبا يقول الشعر ، وشهد زوال دولتهم الأولى فى عهد أبى تاشفين (سنة ٧٣٧هـ) .. وانتهى به المطاف - فى خبر طويل - الى تونس ، وأعانه معاصره فيها من ملوك بنى حفص على القيام لاسترداد بلاده من أيدى بنى مرين ، والتفت حوله جموع من القبائل ، وهاجم قسنطينة وزحف الى جهة فاس ، واستولى بعض رجاله على اغادير ، ثم دخل تلمسان سنة ٧٦٠هـ ، وجاءته بيعة المدن المجاورة لها ، وانتظمت دولته واستقرت . وكان يحيى بن خلدون (أخو

المؤرخ ولى الدين) كاتب الانشاء فى دولته ، وقد خص الجزء الثانى من كتابه بغية الرواد - ط. - بسيرته » .

وقد نقلنا عن هذا الكتاب ثلاث موشحات لم ترد فى مجموعة « ديوان الموشحات الاندلسية » ، وفيه أيضا نص رابع مطلعه :

لى مجمع هتان   ينهل مثل الدرر

أورده المقرى فى « أزهار » جـ١ ص٢٤٧ ، وجاء بدوره فى ديوان الموشحات الاندلسية جـ٢ ص٥٥٩ ، وفيهما أن المؤلف يدعى التلاليسى ، والاصوب التلالسى بحسب ما جاء فى « بغية الرواد » وما جاء فى « نفح الطيب » طبعة د. احسان عباس جـ٥ ص٢٤٣ وجـ٧ ص١٢٩ .

(١) فى النص : آمنين .

(٨٦)

ابن ابى جمعة التلالسى (آخر القرن الثامن)

قلبى المبتلى لـه أوار ... والجسم أودى به السقام
لما تولى الشباب عنى ... واستشعرت نفسى الحمام

لما رأيت الشباب ولى ... أذريت دمعى على الشباب
اذ عهده بان واضمحلا ... وليس يرجى لـه ايـاب
فقلت يا نفس ليس الا ... ان تسألى الفوز والمتاب

فان شيب الفتى وقار ... تقبح مهما بدا الاثام
يا نفس بادر دع التأنى ... فانمـا عيشنا منـام

من لى برد الصبا ومن لى ... هيهات لا يرجع الصبا
قد كنت فيه وكان شملى ... يا ضاح غضا وطيبا
فكيف لى عنه بالتسلى ... والصبر عن طاعتى أبى

لأجله أدمعى غزار ... تنهل سكبا على الدوام
الحال هذا وان جفنى ... بالسهد لا يعرف المنام

دع عنك ذكر الصبا وبادر ... يا نفس للحج واقلعى
واجتهدى واذكرى المعاذر ... وجددى السير واسرعى
لعل أن تسعد المقادر (١) ... لك بخير وتسمعى

أما ترى العاشقين ساروا ... وركبهم قاصدا أمام
حاديهم دائما يغنى ... هبوا الى كعبة الحرام
يا من على الحج كان عازم ... وراءه دربه البعيد
اعدل الى كعبة المكارم ... كف الامام الرضى السعيد
موسى الذى شاع بالأقالم ... تنسى به دولة الرشيد

لنا بسلطانه فخار ... باد على ساتر الأنام
كل لسان عليه يثنى ... شرفه الله من امام

ملوك ذا العصر ما رأينا ... فيهم لعلياه من مثال
احسانه دائم علينا ... ماض ومستقبل وحال
عبادة لو أتى [illegible] بكى أهله وقال (٢) :

شطت بأحبابنا الديار ... بلا قرار ولا منام
يا لائمى فى البكاء دعنى ... بالله لا تكثر الملام

---

* النص فى « بغية الرواد » ج٢ ص١٥٤ ، حوادث سنة ست وستين وسبعمائة ، مصدرة بـ : « وللطبيب أبى عبد الله بن أبى جمعة التلالسى وقوله : مخلع البسيط ».

(١) فى الأصل : المقدار .

(٢) لا نعرف من المقصود بـ « عبادة » هنا ، ولعله عبادة بن ماء السماء أو عبادة القزاز ، وعلى كل فان الخرجة الواردة هنا ليست فيما وصل الينا من موشحاتهما .

ابن أبي جمعة التلالسي (آخر القرن الثامن)*

سحى أيا مقلتي وانهلي
بدمعك الواكف المنهل

على شبابي الذي قد ولى
آه لقـــد بـــان واضـمحلا
فهل لقلبي الشجي أن يسلا
ما في الذي نالني ما يسلي(١)

فقد الشباب وفقد الأهل

بان الحبيب ووافى الشـيب
فكيف يســلو بهما القـلب
ترى لما قـــد دهاني طـب

مالي وحق الهوى من مثل

لا في انتحاب ولا في شكل

تركي لذكر الصبا أولى لي
ومدح موسى الرضي اسمى لي
من خص بالفضل والافضال

شهم جواد كثير البذل

به اعتصام الورى في المجل

بـه تلمسان ذات الحسن
فيما اشتهت من منى وأمن
بغـداد شوقا لهـا تغتنـي

اجرت لنا من ديار الخل

ريح الصبا عاطـرات الذيل

يـا أيهـا الملك المنصـــور
يا من لـه الأمـر والتأمير
بنصركم قـد جـرى المقدور
في محكم يا زكي الأصـل

يدى تخط وقلبى يملى

---

* جاءت في « بغية الرواد » ج٢ ص ١٠٠ ضمن حوادث سنة ثلاثين وستين وسبعمائة ، يتصدرها : « وللطبيب الاعرف أبى عبد الله محمد التلالسى موشحة متسلسلة وهى » .

(١) في الاصل : ما يسئل .

ابن سعيد الفاسي المكناسي (ت سنة ٨٧٢هـ)

يا عريب الحي من حي الحمى ... أنتم عيدي وأنتم عرسي
لم يحل عنكم ودادي بعدما ... حلتم لا وحياة الأنفس

من عذيري في الذي أهديته ... لهم قلبي فأهدي البرحا (١)
بدر تم أرسلت مقلته ... سهم لحظ لفؤادي جرحا
ان تبدى أو تثنى خلته ... غصن بان فوقه شمس الضحى

تطلع الشمس عشاء عندما ... تنجلي منه بأبهى ملبس
وترى الليل مضى منهزما ... وترى الصبح أضا في الغلس

يا حياة النفس صل بعد النوى ... ولها مضنى شديد الشغف
قد براه السقم حتى ذا الهوى ... كاد أن يفضى به للتلف
آه من ذكر حبيب باللوى (٢) ... وزمان بالمنى لم يسعف

كنت أرجو الطيف يأتي حلما ... عائذا يا نفس من ذا فايأسي
هل يعود الطيف صبا مغرما ... ساهرا أجفانه لم تنعس

همت في اطلال ليلى وأنا ... ليس في الاطلال لي من أرب
ما مرادي رامة والمنحنى ... لا ولا ليلى وسعدى مطلبي
انما سؤلي وقصدي والمنى ... سيد العجم وتاج العرب (٣)

خاتم الرسل الكريم المنتمى ... طاهر الأصل زكي النفس
خير من وافى اليه كرما ... بكلام الله روح القدس

أحمد الهادي الرسول المجتبى ... دوحة المجد وينبوع الشرف
الكريم الأصل أما وأبا ... وعطايا وسجايا وسلف

هو في الآباء أعلى نسبا ... وهو في الأبناء أزكاهم خلف
ابن عبد الله نجل الكرما ... لابسين المجد أسنى ملبس
هم شموس وبدور في السما ... والورى أنجمها في الغلس

---

* تجيء الموشحة في « نفح » جـ٧ ص٦٢ على أنها « لبعض متأخري المغاربة » ، وتجيء في « المنتقى المقصور » (نقلا عن : موشحات مغربية ، ص١٤٨) على أنها لشاعر يدعى أبا العباس أحمد بن سعيد المكناسي (راجع ص ١٢٨ من المرجع السابق) ، أديب من أهل فاس ، توفي – نقلا عن جذوة الاقتباس فيمن حل من الإعلام بمدينة فاس ، لابن القاضي – بعد السبعين وثمانمائة .

انظر عنه المراجع التي ساقها د. الجراري في « موشحات مغربية » هامش ص٤٨ ، وذكر في ص ١٢٨ أيضا أن النص يأتي في « المنتقى المقصور على محاسن المنصور » لابن القاضي كذلك (مخطوطة بخزانة الرباط العامة رقم ١٥٧٧د) .

وفي درة الحجال (لابن القاضي أيضا) – ط . القاهرة – جـ١ ص ٨٩ : « أحمد بن سعيد المكناسي ، الفقيه الخطيب ، يكنى أبا العباس . توفي في المحرم الذي من شهور سنة ٨٧٢ » .

(١) نفح : من عذيري في الذي أحببته . مالك قلبي شديد البرحا .

(٢) وشحات مغربية : بالنوى .

(٣) بعدها في نفح تأتي الخرجة :

أحمد المختار طه من سما ... الشريف بن الشريف الكيس
خاتم الرسول الكريم المنتمى ... طاهر الأصل زكي النفس

الخلوف

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٩٩ هـ)

تتضمن الصفحات التالية سبع موشحات لشهاب الدين احمد بن محمد عبد الرحمن ، المعروف بالخلوف ، والمتوفى سنة ٨٩٩ هـ (أى بعد سقوط غرناطة بسنة واحدة) .

وذكر الزركلى فى « الأعلام » — جـ١ ص٢٢١ — أن مولده فى سنة ٨٢٩ بقسنطينة ، وأصله من فاس ، واتصل بالسلطان عثمان الحفصى ، وزار القاهرة أكثر من مرة ، وقال أن له منظومات فى النحو والفرائض والعروض والبلاغة .

وجاء فى نفحة الريحانة للمحبى (جـ ١ ص ٤٢٦) ذكر لابن خلوف ، وذكر محقق الكتاب ان المعنى هو شهاب الدين الخلوف وأحال على الضوء اللامع للسخاوى جـ٢ ص ١٢٢ .

وانظر عنه معجم المؤلفين لكحالة جـ ٢ ص ١١٨ ، معجم أعلام الجزائر (لعادل نويهض) ص ٣٩ (بيروت ١٩٧١) .

وللخلوف ديوان مطبوع ، على غلافه : ديوان أحمد بن أبى القاسم الخلوف الأندلسى . طبع بالمطبعة السليمية فى بيروت سنة ١٨٧٣ ، وفى آخره : « بحمده تعالى قد تم طبع هذا الديوان فى دمشق الشام الشريفة سنة ١٢٩١ الموافقة سنة ٧٤ مسيحية ، ولصاحبه جملة موشحات سنقدمها على كراس صغير مع الموشحات الاندلسية » ولا نعرف هل طبع هذا الكراس أم لا ، لكن الديوان يضم ، على كل حال ، خمس موشحات (وله ديوان بمكتبة الحرم المكى الشريف مخطوطة رقم ١٩٦ أدب) ضمن مجموعة تضم ديوان أبى نواس وديوان عرقلة الدمشقى وفى صدرة : « ديوان الشهابى

احمد بن أبى القاسم الخلوف المالكي الحميرى الملقب بذى الصناعتين » ، وليس فيه موشحات ، كما لا توجد موشحات فى مخطوطتي الديوان ، المحفوظتين بمكتبة بلدية الاسكندرية .

وقد وجدنا له بعض نصوص فى كل من مجموعة « الدرارى السبع » ومخطوطة « الكواكب السبعة » .

وفى موشحات الخلوف تزنيم وركاكة وتهافت ولكننا نثبتها على علاتها ، تاركين التقويم لمجال آخر .

اطلع الصبح فى الدجى   نوره الوهاج   واظهر الفرق الابلجا
فاختفى الليل والتجا   خوف الانزعاج   للمصون المبرجا

بين نعمان وعالج   تحسين(١) العوج   خلفوا الصب فى علاج
حين سروا بالفوالج   وبقى المزعوج   يشتكى حر الانزعاج
صيحت من حر مارج   يا حادى الهوج   يقطع البيد والفجاج

علل الصب بالرجا   لأنه محتاج   أو عسى الله يفرجا
ليموت موتة الفجا   مترى (٢) الاوداج   بالعيون المدعجا

قل لزين الدوالج (٣)   نجم التاج   موله العطف الوشيج
شمس أفق الهوادج   بدر الداج   صحة المنظر البهيج
ان قلبى المعالج   مائس ماج   يشتكى حرقة الوهيج

فاجبروا كسر من لجا   وأصيح راج   يرتجى منكم الرجا
تالف العقل أهوجا   فى ذات التاج   والعطايا المدرجا

اكتسى الجو بالسبج   لما أدلجوا   واسبلوا شعرهم دياج
واعتلى الصبح واندمج   وبدا البلج   حين رأى الليل فى لجاج
وأقبل العيد فى مرج   ولهم هزج   أحلى من خمر فى زجاج

كل غيداء مغنجا   لحظها المغناج   تسلب الصبر والحجا
خلت القلب فى دجى   ومشت ترتاج   بين خوصا ودملجا (!)

مولة (٤) الطرف الادعج   سر التغنيج   تسحر الظبى فى المروج
ربة الثغر الافلج   عند التبريج   تسحرالشمس فى البروج
سر معنى التبهرج   من غير تحريج   قد سطا لحظها الحروج

غيدا افتنت مدلجا   تسبى الدياج   بالخدود المضرجا
بيضا كحلا مبهرجا   تريك العاج   بالثنايا المفلجا

غرد الطير فى هزج   حين اختلجوا   قضب روض البنفسج
واكتسى الروض بالارج   لما خرجوا   أهل باب المدرج
وارتضوا فتنة المهج   وقد ابتهجوا   بالخلوف المتوج

صاحب الشعر الابهجا   قيم محجاج   فى الفنون المروجا
صير الشعر منهجا   واقام نساج   كل حلة مدبجا

---

* نقلا عن ديوان « أحمد بن أبى القاسم الخلوف الاندلسى » ص ٤٢ .

(١) كذا فى الاصل .
(٢) كذا فى الاصل .
(٣) فى الاصل : الدلج .
(٤) كذا فى الاصل .

أطلع الصبح فى الدجى   نوره الوهاج   وأظهر الفرق الابلجا
فاختفى الليل والتجا   خوف الانزعاج   للمصون المبرجا

بين نعمان وعالج   تحسين(١) العوج   خلفوا الصب فى علاج
حين ساروا بالفوالج   وبقى المزعوج   يشتكى حر الانزعاج
صيحت من حر مارج   يا حادى الهوج   يقطع البيد والفجاج

علل الصب بالرجا   لأنه محتاج   أو عسى الله يفرجا
ليموت موتة الفجا   مترى (٢) الاوداج   بالعيون المدعجا

قل لزين الدوالج (٣)   نجم التاج   موله العطف الوشيج
شمس أفق الهوادج   بدر الداج   صحة المنظر البهيج
ان قلبى المعالج   مائس مساج   يشتكى حرقة الوهيج

فاجبروا كسر من لجا   وأصيح راج   يرتجى منكم الرجا
تالف العقل أهوجا   فى ذات التاج   والعطايا المدرجا

اكتسى الجو بالسبج   لما أدلجوا   واسبلوا شعرهم دياج
واعتلى الصبح واندمج   وبدا البلج   حين رأى الليل فى لجاج
وأقبل العيد فى مرج   ولهم هزج   أحلى من خمر فى زجاج

كل غيداء مغنجا   لحظها المغناج   تسلب الصبر والحجا
خلت القلب فى دجى   ومشت ترتاج   بين خوصا ودملجا (!)

مولة (٤) الطرف الادعج   سر التغنيج   تسحر الظبى فى المروج
ربة الثغر الافلج   عند التبريج   تسحر الشمس فى البروج
سر معنى التبهرج   من غير تحريج   قد سطا لحظها الحروج

غيدا افتنت مدلجا   تسبى الدياج   بالخدود المضرجا
بيضا كحلا مبهرجا   تريك العاج   بالثنايا المفلجا

غرد الطير فى هزج   حين اختلجوا   قضب روض البنفسج
واكتسى الروض بالارج   لما خرجوا   أهل باب المدرج
وارتضوا فتنة المهج   وقد ابتهجوا   بالخلوف المتوج

صاحب الشعر الابهجا   قيم محجاج   فى الفنون المروجا
صير الشعر منهجا   وأقام نساج   كل حلة مدبجا

---

* نقلا عن ديوان « أحمد بن أبى القاسم الخلوف الاندلسى » ص ٤٢ .

(١) كذا فى الاصل .

(٢) كذا فى الاصل .

(٣) فى الاصل : الدلج .

(٤) كذا فى الاصل .

أحرق الفجر عنبر السحر بلهيب الصباح
وقد افتتر مبسم الزهر عن ثنايا الاقاح

حاجب الشمس حجب القمرا بحجاب النهار
وجلا الطل أنجما زهرا فى سماء البهار
ولوى الاسل سالفا خضرا فوق صدغ النوار

وسرى نبت العارض النهر فى خدود البطاح
وانثنى عطف مائس الشجر تحت طى الوشاح

استحى النور من الفلق واختفى فى الورق
مذ تجلت غزالة الافق فى شقيق الشفق
وجرت شهب أنجم الغسق فى مجال السبق

وقفا الصبح حلبة الاثر بعد ذاك الجماح
وعلى الجو طائر البكر مد طرف الجناح

طعن الافق هامة القضب بسنان الشروق
واكتسى الدوح لامة الحرب بغمام الغبوق
وانتضت كف عنتر السحب مرهفات البروق

وامتطى جيش قيصر المطر صافنات الرياح
ونعى الطير ميت السحر وأطال النواح

قابل النور ظلمة الحلك (١) بصباح منير
ورقى النجم ذروة الفلك خائفا مستجير
بأبى عمرو (٢) الرضى الملك من سعير الهجير

من روى المجد عن علا عمر بطريق الصحاح
وسرى فى النهى على قدر بمطايا الفلاح

لو رأى البدر وجهه الطلقا لاعتراه السجود
أو درى الغيث جوده الغدقا لاستحى أن يجود
فاق خلقا وقد حوى خلقا قارنته السعود

بوأ الملك رتبة الظفر بعوالى الرماح
ومحا عزمه دجى الغير بصباح الصفاح

يا مليكا لبابه ارتحلا حسن ظنى المقيم
أصبح ابن الخلوف مبتهلا بالدعاء العميم
يرتجى عادة بهما اتصلا فى الزمان القديم

فاجر بالبر عادة الحضر من نجاح السماح
فثنائى عليك لم تجر بضمان النجاح

كعب جدواك هامة الكرم لحظ عين النوال
عنه يروى الندى أبو هرم لابن زيد السؤال
فابق ما شئت فى ذرى النعم لا تخاف الزوال

واجتل زهر أنجم الفكر فى سما الامتداح
فختامى فى مسك العطر مبتدأ الافتتاح

---

* نقلا عن ديوانه ، ص ٤٧ .
(١) فى الأصل : الملك .
(٢) فى الأصل : عمر .
والمرد هنا : أبو عمرو عثمان بن محمد ، أحد ملوك الدولة الحفصية ، تولى الملك بعد موت أخيه المنتصر (سنة ٨٣٩هـ) وحمل لقب المتوكل على الله ، واستمر على الملك اكثر من نصف قرن ، ويعد آخر ملوك الحفصيين ، وكانت وفاته سنة ٨٩٣هـ ، وهو الذى أسس خزانة الكتب فى مسجد الزيتونة . أنظر عنه : الاعلام ج٤ ص٣٧٧ والمراجع المذكورة فيه .

ما سل من أسود المحاجر   بيضا بها القتل مستباح
الا وسالت دما الحناجر   من غير طعن ولا جراح

تا لله ما حرك السواكن   الا لحاظ الكواعب
لما استثارت بكل فاتن   من الجفون القواضب
وفرقت أسهم الكنائن   من كل طرف وحاجب

غيد اذا صحن بالحناجر   جاءت سرايا غزا الملاح
تبيد بالسحر كل ناظر   وتشهر البيض للكفاح

أحبب بما تبرز الغلائل   منها وما تطلع الجيوب
من أغصن نعم موائل   أو أشمس ما لها غروب
يهزأن بالاقمر الكوامل   كواعب فتنة القلوب

أذللن بالسحر كل ساحر   من أعين فتر وقاح
تفطر القلب والمرائر   من داخل الانفس الصحاح

يارب خود جلت محيا   كبدر تم على قضيب
كانما قرطها الثريا   فى اذن غصن على كثيب
فى ثغرها الشهد والحميا   والدر والمسك والحليب

تختال فى غيهب الضفائر   اذا بدت أبدت الصباح
وتفتن الانجم الزواهر   وتخجل الورد والاقاح

أما تراءت أيدى السحائب   تسقى ثغور الزهور سحر (١)
واغمضت أعين الكواكب   اذا فتحت أعين الزهر
وادهم الليل ولى هارب   وأشهب الصبح فى الاثر

كأنه فى الجيوش ظافر   لما بدا وجهه ولاح
شهم حوى المجد والمآثر   والفضل والحلم والسماح

اكرم به سيدا مهذب   قد ساد بالجود والوقار
الليث من بأسه تعجب   والغيث من جوده استعار
والبدر من حسنه تحجب   والصبح من فرقه استنار

كهف سما فى علا المفاخر   بأنعم وردها مباح
وامتاز عن رتبة المناظر   بالعدل والدين والصلاح

ليث له فى الوغى وقائع   تحار (٢) فى وصفها للنفوس
ما أرعد العضب فى المعامع   الا وخرت له الرؤوس
سقى العدا السم وهو ناقع   بصارم ضاحك عبوس

قرم اذا أشهر البواتر   عاينت كيف الدما تباح
يجول بالبيض فى العساكر   كما يجول القضا المتاح

يا كعبة المجد والفضائل   يا واحدا فى الجمال مفرد
جليت عن رتبة الجمائل   بلطف معنى سناه يشهد
وفيك يا بغية الافاضل   محبك ابن الخلوف أنشد :

ما سل من أسود المحاجر   بيضا بها القتل مستباح(*)
الا وسالت دما الحناجر   من غير طعن ولا جراح

---

* نقلا عن ديوانه ، ص ١٠ .

(*) يلاحظ أن الخرجة هى بعينها مطلع الموشحة ، وهذا الصنيع لم يكن مألوفا لدى وشاحى أهل الاندلس ، وأما المشارقة فانهم كانوا يلجأون أحيانا لاقتباس الخرجات من موشحات أهل الاندلس ، وأحيانا يختمون موشحاتهم بمطالع النصوص القديمة المشهورة .

(١) كذا فى الاصل .

(٢) فى الاصل : تحير .

قابل الصبح الدجى فانهزما … ومحا بالسيف أفق الغلس
وجلا (١) الغيم ببرق رقما … ثوب ديباج به الجو كسى

نسخ الصبح أحاديث الدجى … بيد بيضاء فى لوح النهار
ولكهف المغرب الليل التجى … حين نادى الفجر فى الشرق البدار
وجلا الصبح جبينا أبلجا … فاختفى من نوره النجم وغار

وبكى القمرى لما ابتسما … عاطر الزهر بثغر ألعس (٢)
وعلى الخد بخال رسما … نور بدر جل عن مقتبس (٣)

رقم الغيم على ردن النسيم … بسنا البرق طرازا معلما
واكتست خود الربى ثوب النعيم … فزهت جيدا (٤) وطابت مبسما
فامح بالراح دجى الليل البهيم … فبأفق الكأس خلنا أنجما

واسأل الساقى لماذا ختما … قهوة الريق بثغر (٥) اللعس
وزها خد الربى فانسجما … دمع عين العارض المنبجس

ياشقيق الروح قل لى من أذاب … بهرمان الراح فى در الكؤوس
أزجاج ما نراه (٦) أم شراب … أم بروج أشرقت منها شموس(٧)
ولآل ما نراه (٨) من حباب … أم زهور نضدت فوق العروس

أم ضيا أفق بطرس رسما … بشفا (٩) العمى وبرء الخرس
أم سنا نجم سرور رجما … مارد الهم بشهب الجرس

بأبى بدر على غصن علا … بين جفنيه فتور وفنون
ان رأت عيناه ولهانا سلا (١٠) … تدعه كن مغرما بى فيكون
جن فيه قلب قيس(١١) المبتلى … وجنون الناس فى العشق (١٢) فنون

زارنى فى ليلة (١٣) محتشما … فشفى روحى وأحيى نفسى
وحبانى فى اختلاسى نعما … يالها من نعم فى خلس

لحظه والجفن سهم وحسام … والحلى والقد رمح وقضيب (١٤)
والسنا والشعر (١٥) نور وظلام … واللمى والريق مسك وحليب
والحيا والخد ورد وخزام … والثنا والردف ظبى وكثيب (١٦)

ند زها خدا وقدا (١٧) وفما … فتحاشى من قذى أو خنس
وبدا فى شعره ملتثما … فأرى الشمس بليل الغلس

لو رأى البدر سناه احتجبا … خشية الخسوف بحجب الغسق
أو جلا للصبح خدا لأبى … أن يعير الافق ثوب الشفق
مذ رأت هاروت عينيه الظبا … آمنت (١٨) حقا بسحر الحدق

أوتر الحاجب قوسا ورمى … بسهام اللحظ قلب الهجس
ونضا فى الجفن سيفا وحمى … حسنه من نظرة المختلس

ان أضا الديجور من طلعته (١٩) … فبخديه البدور الطلع
أو أرانا الورد فى وجنته … فبعطفيه الغصون الينع
أو سبى الآساد فى نظرته … فبجفنيه الظباء الرتع (٢٠)

آس صدغيه على الخد نما (٢١) … وعجيب جنة فى قبس
وبدر (٢٢) فى عقيق نظما … ثغره الزاكى الشهى اللعس (٢٣)

يا لقومى من مجيرى من رشا … لم يؤمن خائفا (٢٤) من حربه
كيف يصغى فيه سمعا للوشا … وفؤادى هائم (٢٥) فى حبه
مالك قلبى وعينى والحشا (٢٦) … وهو لاه آمن فى سربه

غنم الكل ولما قسما … حاز أجزاء الحشا بالخمس (٢٧)
ولأحباس فؤادى هدما … أمن الجائز هدم الحبس ؟

ظالم فى الحكم (٢٨) غصن ذو اعتدال … أفتديه من ظلوم عادل
أمر الدمع على عينى فسال (٢٩) … ثم لم يسمح برد السائل
وأضاع العمر فى قيل وقال … يا لعمرى أين أجر العامل (٣٠)

مزق (٣١) القـلب وللطرف عمى — وبه برء الاسى فى المجلس (٣٢)
وبدمعى أغرق (٣٣) الجفن كمـا — أحـرق القلب بنار الهجس (٣٤)

بالخلوف(٣٥) النظم فى الافق الرفيع — وبه قد، صار فى أعلى الـرتب
شاعر الدنيـا أمـام اهـل البديع — قيم النظام شيخ أهل الادب (٣٦)
قد حبـا الله بأزهـار الربيـــع — شعره فاعتز عن شـعر العرب

قل لمن عارضـه كن فهمـا — لا تر الدخان مثـل القبس
ان للـه تعـــالى نعمـــا — لم ينلهــا أحد بالهـوس

---

* النص فى الديوان (المطبوع) ، وتأتى فى مجموعة «الدرارى» ص ٢ منسوبة (لابن خلوف) ، كما جاءت فى مخطوطة «الكواكب» منسوبة للخلوف . ويرد قسم منه فى ذيل نفحة الريحانة جـ٦ ص٣٨٤ يتصدره « وأوردت هنا ما هو مناسب من موشح ابن خلوف من روح الكلام وهو .. » .

(١) الديوان : وعلى .
(٢) الديوان : لعس .
(٣) هنا اختلاف طفيف فى ترتيب هذا القفل والذى يليه بين الديوان وبين «الكواكب» و «الدرارى» .
(٤) الديوان : خدا .
(٥) الديوان : بمسك .
(٦) الديوان : ما أراه .
(٧) الديوان : فيها الشموس .
(٨) الديوان : ما علاه .
(٩) الديوان : لشفا .
(١٠) الكواكب والدرارى : شخصا قد .
(١١) الديوان : قيسى قلبى .
(١٢) الديوان : بالعشق .
(١٣) فى الديوان : فى غفلة .

(١٤) الكواكب والدرارى : والطلى . الديوان : شمس وقضيب وابتداء من هنا يأتى نص ذيل النفحة وفيه: سهم وسهام . .شمس وقضيب .
(١٥) الكواكب والدرارى : والذيل : والصدغ .
(١٦) الديوان والذيل : ومدام ، والطلا .
(١٧) الديوان والذيل : عينا وخدا .
(١٨) الكواكب والدرارى : آمنوا .
(١٩) الكواكب والدرارى : فى طلعته .
(٢٠) الكواكب والدرارى : الآثار فى نظرته ... الوقع .
(٢١) الديوان : على الورد .
(٢٢) الكواكب والدرارى : ولدر .
(٢٣) الديوان والذيل : الزاهى الذكى .
(٢٤) الكواكب والدرارى : لا يؤامن خائف .
(٢٥) الديوان : محبس . الذيل : خافق .
(٢٦) الديوان : وغذا سمعى .
(٢٧) الديوان : جار اذ جاز الحشا فى .
(٢٨) الذيل : فى الحسن .
(٢٩) الذيل : على خدبى وقال .
(٣٠) الذيل . أى أجر .
(٣١) الكواكب والدرارى : فرق القلب .
(٣٢) والطمس .
(٣٣) الكواكب والدرارى : غرق .
(٣٤) الكواكب والدرارى : بنار الهوس .
(٣٥) ابتداء من هنا والى آخر النص مما ينفرد الديوان بايراده .
(٣٦) كذا فى الديوان وفيه تزنيم واضح .

جرد الافق صارم الفجر — من جفون الغسق
فتوارت أزاهر الزهر — فى كمام الشفق

نسخ الصبح آية الدجن — ينصول الخضاب
وجلا الشمس مبدع الحسن — فى خمار (١) السحاب
ورقى الطير منبر الغصن — وأجاد الخطاب

وجرى دمع مقلة القطر — لابتسام الافق
والتوى فرق وجنة النهر — صدغ ظل الورق (٢)

اطلع الراح فى سما الطاس — نيرات الحبب
وقد افتر مبسم الكاس — عن ثنايا (٣) الضرب
وصفت اذن يانع الآس — بسماع الطرب

وعلى العود هاتف القمرى — بالهوى قد نطق
وتهادت عرائس الزهر — فى حلى النسق

رب بدر أضاء فى جنح — خده المذهب
غصن بان أبان عن صبح — ثغره الاشنب
طلعت شمسه على رمح — فانجلى الغيهب

كلل الحسن خده الجمرى — بلآلى العرق
وبنى جفنه على الكسر — لانتصاب الحدق

ياله شادنا ثنا عطفا — جار فى الاعتدال
أظهر الدل منه ما أخفى — حسن ذاك الدلال
صال ليثا وقد رنا خشفا — وتبدى هلال

فبخديه طالع البدر — لم يكن مختلق
وبعينيه آية السحر — انما السحر حق

افتديه بالروح والموجود — من أعاد الوجود
واها هى بمالكى السعود — بدر أفق السعود
مبتدى الفضل غاية المقصود — ركن حج الوفود

من بكفيه زاخر البحر — بالنوال اندفق
وبعلياه أوجه الفخر — عوذت بالفلق

واحد العصر ثانى المجد — ثالث النيرين
منتهى السؤل غاية القصد — عمدة الآمنين
تحفة العين مجمع الرفد — بهجة المشرقين

حجة الفضل كعبة النصر — تاج هام الفرق
عاضد الملك مالك الامر — حوز قصب السبق

يا ملاذ العفاة يا غوثاى — يا رجاء مطمعى
يا عمادى ويا شفا بلواى — من جفا المربع
عبدك ابن الخلوف يا مولاى — قال فى المطلع

جرد الافق صارم الفجر — من جفون الغسق
فتوارت أزاهر الزهر — فى كمام الشفق (٤)

---

* من ديوانه (المطبوع)، ص ٢١٠ . والنص فى الروضة ص ١٥٥ (غير منسوب) .

(١) فى الديوان والروضة : فى جهار (؟) .
(٢) الروضة : واو صدغ الورق .
(٣) الروضة : من ثنايا .
(٤) كذا بالاصلين .

ما جرد عن معاطف الاغصان ... ثوب الــورق
الا وبكت بدمعهــا الهتــان ... عــين الافــق

الليل سجا وسافر الصبح قضى ... حقــا ومضى
والغيم دجا ومبسم البرق أضا ... لمــا ومضــا
والليل على البطاح لما اعترضا ... نــال الغرضــا

والنوفر قد شكا الى الغدران ... شكوى الغــرق
والنرجس بات ساهر الاجفان ... ساهى الحــدق

البدر أضا وبالسعود اتصلا ... لمــا انتصــلا
والنور كسا سوافر الزهر حلا ... حيكت حــللا
والنجم سرى والغروب ارتحلا ... حتى انتحــلا

والطــير رقى منــابر الافنــان ... بــادى القــلق
والآس غــدا محــدد الآذان ... كالمســـترق

الروض زها وعارض النهر بدا ... يحكــى الــزردا
والقطر همى والزهر لما عقدا ... حــل العقــدا
والسوسن والاقــاح ياما نضدا ... عقــدا نضـدا

والطل كسا عرائس البستان ... حــلى النســق
والريح ثنى قــوام غصن البان ... للمعتنـــق

يارب غــزالة كشمس وضحت ... لليــل محت
بالوصل شحت وبالحياء اتشحت ... يا ما فضــحت
فى وجنتيها مياه ورد رشحت ... لمــا اتشحت

ريم حجبت فأسفرت عن قانى ... مثــل الشــفق
لاحت قمرا تمايست عن بان ... لــدن رشــق

فى وجنتيها النعيم قد شب لهيب ... للقــلب مــذيب
والواضح والقوام شمس وقضيب ... والــردف كثيــب
والسالف والشفاه خمــر وضريب ... والريــق حليــب

والصدغ لوى سلاسل الريحان ... للمنتشــــــق
والخال شكا لخــدها النعمــان ... نار الحـــرق

ريم أنست بالصد لما نفــرت ... للقــلب فــرت
رنحت عطفا وعن صباح سفرت ... يا ما ســـحرت
كم من أسد بلحظها قد كسرت ... عمـــدا وسرت

عوذتهــا بمـــنزل القــرآن ... رب الفـــلق
والقصد مــدح ســيد الاكوان ... خــير الفــرق

يا أشرف مرسل ويا خير نبى ... مــكى عــربى
يا أكرم من حبى برفع الحجب ... فـــوق الرتب
أقبل مدحى وجاز واكتشف كربى ... واشـــف وصبى

أجــزل صلتى من الرضــوان ... وارحم قلـــقى
يا أحسن من أضــاف للاحسان ... حسن الخــلق

يا أبهج من له على الخلق شفوف ... يــا بــر رءوف
يا أفضل شــافع اذ الرسـل وقوف ... والناس صــفوف
اشفع كرما فيمــا جناه ابن خلوف ... من الذنب المخوف

يا خــير منقــذ ويا فتى عــدنان ... آمن فـــرقى
وامنن فالى غنــاك مــد الجانى ... أيــدى الملــق

---

* جاءت فى « المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية » ج٤ ص٤٢٦ ، يتصدرها : «وقال أحمد بن خلوف التونسى القيروانى كما فى مجموعة » .

موشحات أندلسية
تعذر تحديد أسماء قائليها

مجهــول

(٩٥)

لا تلمنى يا عــذولى تأثمـا ما ترى جسمى بسقم قد كسى
مثلمــا شرح غرامى علمــا حيث أشكو وحشة من مؤنسى

ظبى انس عن فؤادى نفرا وفؤادى مكتو من صــده
وعذولى فى هوى الحب انبرى بمـلام مـذ نهـى عن وده
أنت أعمى يا عـذولى ما تـرى يانع الورد بدا فى خـده

وله ثغـر اذا ما ابتسما كبروق أومضـت فى الغـلس
وثنـاياه كـدر نظمــا غضـياها بالـدجى كالقبس

كم ترى سـحرا بجفنيه بدا وفؤادى فى الهوى أضحى كليم
ليس هذا سحر عينيه سدى يا فؤادى فشقا السـحر نعيـم
بعده أوحش قلبـى وغـدا راحلا صـبرى وها شوقى مقيم

يا اله العـرش يارب السـما يا عليمــا بضـمير الانفس
قلبى الولهـان يشـكو الألما من جفـا ظبى أغن أكيس

أغيد يسبى البرايا بالمقـل أدعج الجفـن بعينيه حـور
لو رأته الشمس أضحت فى خجل وهو للبدر بوجـه قد قمـر (١)
فى معانى حسنه راق الغـزل من غزال قد غزانى بالنظـر

آخـذ بالـروح منى كل مـا ملك الصـب بطـرف أنعس
يقنص الاسـد بلحظ قد رمى أسهما تفتك من غير قسى

يا رعى الله زمانـا تسـلفا ولليلات(٢) نقضت باشـراح
مثل دينـار بهـا قد صـرفا فى صفاء العيش مع حب وراح
فاعذروا القلب الذى قد شـغفا بحبيب ماله عنـبه بـراح

بدر تم أهيف حـلو اللمى ريقـه شهد شهى اللعس
كسلاف عهـدها قـد قـدما تنجـلى فى كاسها كالعـرس

قهوة بكر عجوز عتقت … زمنا فى دنها من قبل نوح
وهى لما فى زجاج أشرقت … شمس راح غربت فى كل روح
جددت بسطا وكم قد مزقت … قلت صب فى غبوق وصبوح

حلف الخمار عنها قسما … إنها بالمكث كادت تنتسى
فاسقنى صرفا ولا تمزج بما … راحة كم أذهبت من عبس

فى رياض قد شدا شحرورة … عاطفيها بين أكناف الشجر
وانظم الشمل ودع منثوره (!) … حول ورد وأقاح وزهر
واذا الطل بدا شبورة … كلل الاوراق منه بالدرر

ما ترى الريحان عبدا خدما … حيث اضحى واقفا فى المجلس
جلس النسرين لكن ربما … استحت منه عيون النرجس

وتنزه فى رياض خضر … وغصون غرد فيها الهزار
وانتشق عرف ورود عطر … ياسمينا زينته الجلنار
وشذا الزهر كمسك أذفر … واقبل العذر لجرنيك حار

طامعا فى رحمة الله وما … خاب عبد طامع لم ييأس
يا الهى جد علينا كرما … يا كريما ، قبل أخذ الانفس

* وردت « الدرارى السبع » ص ١٣ — ١٥ على أنها « لعلى بن الحورى الاندلسى » وفى اسم « الحورى » ما يدفع الى الظن بأنه قد يكون « ابن الجودى » .

والموشحة نفسها ترد فى « الكواكب السبعة » وفيها أنها « لأبى الحسن بن جودى » .

وأبو الحسن على بن جودى أديب أندلسى معروف معاصر للفيلسوف ابن باجة (المتوفى سنة ٥٣٣هـ) ، وقال المقرى عن ابن جودى : انه « برز فى الفهم ، وأحرز منه أوفر سهم ، وعانى العلوم بقريحة ذكية ، وله أدب واسع مداه ، ... ونظم أرق من دمع

العانى » كما ذكر له تخميسا نص على أنه « مطوق بالمغرب عند أهل التلاحين وغيرهم » — جـ٧ ص٥٧ (طبعة د. احسان عباس).

والملحوظ أن ترجمة ابن جودى فى « النفح » ترد مصحوبة باستطرادات شتى من بينها ذكر موشحة ابن سهل « هل درى ظبى الحمى » ، يلى ذلك معارضه « بعض متأخرى المغاربة » لموشحة ابن سهل ، ثم : « قال فى مباراة هذه الموشحات السابقة » ثم أورد النص الذى سبقناه .

وتصورنا أن جامع نصوص مجموعة « الكواكب السبعة » اطلع على ما فى « نفح الطيب » ورأى أن أول الحديث كان عن على بن جودى ، وأنه انتهى بـ « وقال » وتلت ذلك الموشحة التى نحن بصددها فتوهم أن قائلها هو ابن جودى .

وحجتنا فى هذا أن الموشحة لو كانت لابن جودى لما صدق القول بأنها معارضة لموشحة ابن سهل « هل درى ظبى الحمى » لأن ابن سهل متأخر عن ابن جودى ، ومن جانب آخر فان لغة الموشحة التى سقناها تدل دلالة واضحة على أنها لأحد متأخرى الاندلسيين أو المغاربة .

والملحوظ أن موشحة « ياغريب الحى » المذكورة فى هذه المجموعة لم يحدد المقرى اسم قائلها واكتفى بأن ذكر أنها « لبعض متأخرى المغاربة » ثم أضاف بعده النص الذى نقدمه الآن ، وصدره بـ « وقال ... » فهل فى هذا ما يحمل على الاعتقاد بأن النص الثانى « لاتلمنى ياعذولى ... » هو بدوره من نظم ابن سعيد المكناسى المتوفى سنة ٨٧٢ ؟

(١) كذا بالاصل : ولعله : وهوى البدر لوجه كالقمر .
(٢) فى الاصل : ولويلات .

مجهـــول

نسـيم الـروض فـاح   فقـــم نشرب (١)
ومن يهـو المـلاح   قليب عـذب (٢)

الا أفق يا غلام (٣)
أدر كأس المدام (٤)
صفا جنيح الظلام

وكافـور الصباح   الينا قربوا (٥)
ومن يهـو الملاح   قليب عـذب

حلا مزج الخمور (٦)
بسلسال الثغور
فما سر السرور

سوى طاسات وراح   وريقا يعذب (٧)
ومن يهـو الملاح   قليب عـذب

نسبه كحيل الشفار
يدير كأس العقار (٨)
ترى الصبح استنار

وضوء الاصطباح (٩)   سيوف تلهب (١٠)
ومن يهـو الملاح   قليب عـذب

ننظر تلك الخدود
فتح فيها ورود
والأشفار رقود

واللحاظ الوقاح   بعقلى تذهب (١١)
ومن يهـو الملاح   قليب عـذب

فقم أدر الكؤوس (١٢)
مدام تحيى النفوس
على تلك الغروس

وأصناف الاقاح (١٣)   علينا هذبوا
ومن يهـو الملاح   قليب عـذب

أدر كأس الصفا
فى روضة الوفا
ودع عنك الجفا

الفت الانشراح   فهلا تقربوا
ومن يهـو الملاح   قليب عـذب

---

* لم نستطع تحديد قائل هذا النص الذى يجىء فى أكثر من مصدر ومرجع وقد نقلناه عن مجموعة « الجواهر » ص ٢٦٨ ومجموع الاغانى ص ٧١ ووجدنا قسما كبيرا منه فى مجموعة « الموشحات والازجال » جا ص ٣٠١ ويجىء قسم منها فى «الروضة» .

وأكد شيترن فى « الشعر الاندلسى المقطعى » أن هذا النص، ونص آخر ـ مفقود ـ أوله : « ان كنت من أهل الهوى » ، من نتائج الحقبة الاندلسية ، لأنهما قلدا على يدى بعض الوشاحين اليهود بالاندلس . وهذا النص الذى ذكرناه عارضه وشاح يهودى يدعى يهودا هلفى .

ولا تعد هذه الموشحات من النصوص الجيدة لا فى لغتها وأسلوبها ولا فى بنائها ، يضاف الى هذا أن المجموعات المختلفة التى أثبتتها انما اعتمدت على السماع ، والسماع ـ كما هو معروف ـ يجر الى صنوف عديدة من التحريف وادخال الصيغ العامية .

ووفقا لما فى مجموعة الموشحات والازجال فان هذه الموشحة كانت يتغنى بها فى كل من قسنطينة والجزائر وتلمسان .

وقد رصدنا النص على علاته ولم نسجل كل الاختلافات اليسيرة بين الروايات .

(١) الجواهر : فقوموا نشربوا . مجموع الاغانى : فاقم .

(٢) الجواهر : قليبوا عذبوا (وكذا فى بقية الافعال) . وفى الروضة : من يهو الملاح الوقاح . تلقب .

(٣) الجواهر : الا فق .

(٤) الجواهر : أدير .

(٥) الموشحات والازجال : المنيا يلهب . مجموع الاغانى : الميناء يلهبو .

(٦) الموشحات والازجال : حلو مزج الروضة : ديروا اكاس الخمور .

(٧) الجواهر : وريقا يعذبوا . الروضة . وريق .

(٨) الموشحات والازجال : يدر .

(٩) الموشحات والازجال : الصباح .

(١٠) الموشحات والازجال : تلهبوا .

(١١) الجواهر : يذهبوا .

(١٢) الجواهر : دير .

(١٣) الجواهر ومجموع الاغانى : اللقاح .

مجهول

راقب بكاء المزن   واشرب على ورد   الحدائق
وردية اللون   كعنبر النـد   للناشق
واطرب الى لحن   نواعم القد   الرواشق

فلذة العمر   صهباء كالخمر   أو كالنضار
يسعى بها الفتان   مطوق الاجفان   بالاحوار

دمع الحيا هتان   كأنه عاشق   بدير كئيب
يا نفحة البستان   يسوقها سائق   من الجنيب
تيذكر الولهان   والهائم الشائق   الى الحبيب

ليتشف بالذكر   فى لاعج الصدر   منها أوار
فينثنى نشوان   لذكرها سهران   بلا عقار

لحاظ من أهوى   لها الحشا غمد   ولا جناح
وليتنى أقوى   لما بدا الصد   على الكفاح (١)
كم جر لى البلوى   لما سطا قد   على الملاح

يا ناحل الخصر (٢)   حبك فى صدري   له قرار
تركتنى هيمان   قلبى له اذعان   مصلى بنار

ما أملح الوصال   ما أقبح الهجرا   من ذي الجمال
أهلا به أهلا   من شادن أسري   منه الكمال
وصاله أغلى   وكيف أن يشرى   بكل مال

عنانى دهرى   ملكته أمرى (٣)   بلا اختيار
فى الحسن والاحسان   ما عابه انسان   لولا النفار

من لى بـه أهيـف | حلو اللمى أشنب | من الجفـا
كالبـدر بل أشرف | اذ نفع ذا أغرب (٤) | بـلا جفـا
فليتـه يعطـف | على شـج متعب | أمـا كفـى

أيـد بالنصـر | والعـز والفخر | والاقتـدار
كأنـه سـلطان | غرناطة عثمـان | يهـوى البـدار

---

* نقلا عن مجموعة « الموشحات والازجال » جا ص ٣١٥ ، ومما أغرانا على اثباته ما فى الخرجة من اشارة الى « سلطان غرناطة عثمان » فضلا عن كون بناء النص متفقا مع نهج الموشحات الاندلسية .

ولم نستطع أن نستدل على « لسطان غرناطة عثمان » هذا ، فهل المراد هنا الامير عثمان بن يوسف الثالث (ثالث عشر ملوك بنى نصر فى غرناطة) ، ـ أنظر معجم الانساب والاسرات الحاكمة للمستشرق زامباور ، ص ٩٥ ـ القاهرة ١٩٥١ ـ ، وهناك أمير من الموحدين هو أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن كان يتولى زمام الاندلس لما توفى أبوه (سنة ٥٥٨هـ) وبايع ـ على مضض ـ أخاه أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، ثم استقر الحال بين الاخوين وعين الخليفة أخاه عثمان واليا على غرناطة سنة ٥٦٨هـ (أنظر عنان : عصر المرابطين والموحدين ص ٨٤ ج٢) .

(١) فى الاصل : « لما حل » .. عن الكفاح .
(٢) فى الاصل : يانحيل الخصر .
(٣) فى الاصل : ملكته أمر .
(٤) كذا فى الاصل .

(٩٨)

مجهـول

هـذا التجنـى | ممـن يضـن
من النـوال | بالطيف يدنـو

كيـف يطيـب | عيش لمثـلى
ولى حبيـب | مغـرى بقتلى
فمـا ينيـب | حينـا لوصـلى

ولا يمـن | ولا يمـن
ولا يبـالى | بمـا أكـن

هـل من لدنه | رحمـا لصـب
لا صبر عنه | قـد ذاب قلبـى
وليس منـه | بـد لكـرب

دعـه يعنـى | ودعنـى اعـن
على الليـالى | بـه تمـن

من لى بساحر | يزرى ببـابل
يرنو بفـاتر | يصمى المقـاتل
وسنان ساحر | للاسـد قاتـل

ان لم يسعنى | لريـد أمن
من النصـال | فـلا مجـن

أفـدى بنفسـى | لغيث طـرف
غـزال انس | كحيـل طـرف
غـرة شـمس | غضـا بحقف

حلو التثنى — ريان لدن
تحت هلال — علاه حسن

خلع عذارى — من الرشاد
فى ذى احورار — بسبا فؤادى
حسبى ادارى — صعب القياد
باللطف منى — فقد يحن
بالإختيال — ما لا يظن

خضعت ذلا — لعز مالك
حيث تولى — ملت هنالك
وعبت قولا — بغير ذلك

من صد عنى — صددت عنو
وشغلت بالى — بخير منو

---

* النص عن «الروضة» ، وهو مما لم يسبق نشره ، ولم يكن يعرف منه من قبل الا الخرجة « من صدعنى » ، وقد وردت مرتين فى « الزجل فى الاندلس » للدكتور الاهوانى ص٢٢ ، ٢٨ ، ونقلها عن مخطوطة « عدة الجليس » ، وفى « الروضة » ص ٥٢ ، فى أعقاب قسم من موشحة « ليل الهوى يقظان » مقاطع من موشحة أخرى تنتهى بنفس خرجة الموشحة المثبتة هنا ، وهى :

حكمت عينى — فصار خصمى
ودون حينى — من لا أسمى
حتى نحن — شولا يحن — هيلا وقال — مما اكن
عرضت لبى — لسحر طرفك
خدعت حبى — عن يوم عطفك

يكفيك قلبى — رهنا بكفك
يا كل حسن — ان عد حسن — هذا اختيال — لديك رهن
رمى الوشاة — ما لا يكون
حسبى العزاة — حسبى الكنون
أنت الحياة — أنت المنون
ان لم تصلنى — فالعيش غبن — يا للوصال — لو كنت تحنو
ان همت دهرا — ففى طلابك
أو ضقت صدرا — فمن عتابك
فما لأخرى — غناؤها بك
من صد عنى — صددت عنو — واشغلت بالى — بخير منو

وليسنا نستبعد أن تكون هذه المقاطع وكذلك النص الذى ذكرناه قبلها هما الموشحتان الواردتان فى « عدة الجليس » ، وهما النصان اللذان اكتفى د. الاهوانى بالاشارة الى اشتراكهما فى خرجة واحدة « من صدعنى » وترد الخرجة وحدها مرتين فى ديوان الموشحات الاندلسية (ص ٦٤٧ ، ٦٤٨) .

مجهول

لى فى الهوى مذهب   يا عاذلى فاذهب   لا اسمع
ذكر الهوى استحباب   تطيعه الالباب   نتتبع

يا عاذلى دعنى   فما أرى اللوما   الا حرام
أما ترى جفنى   قد فارق النوما   فلا منام
والدمع كالمزن   أمده عزما   فلا ملام

سلم حمى ينهب   [و] بالنوى يرغب   ويفجع
فللردى أسباب   فى فرقة الاحباب   تستودع

لله ما ألقى   فى حب من أهوى   من العنا
فان أذب عشقا   فانما البلوى   عندى منى
لا أطلب العتقا   منه ولا أقوى   على الضنا

دعنى فلى مذهب   فى خده المذهب   اذ يلمع
جماله الخلاب   لمهجتى غلاب   ما أصنع

عليا بنى جحاف   فى ألسن الناس   تكثر
أبى غنى الاشراف   فى الجود والباس   اذ يذكر
لمجدهم أوصاف   تميت بالاياس   من يفجر

نداهم أعرب   وذكرهم أطيب   قد اجمعوا
من أطيب الانساب   وأرغم الاحساب   ورفعوا

سلم على القائد   أعنى أبا الحجاج   عنى وقل
يا فتنة القاصد   يا بغية المحتاج   أنت الامل
لك الندا الزائد   على الحيا الثجاج   اذا انهمل

سماكم أغرب   وجودكم أقرب   وانفع
تطر الحيا اغباب   وجودكم بنساب   لا يقلع

ما أملح البازى   وهو على كفه   مثل الامير
والارنب الهاذى   يرعد من خوفه   اذا يطير
نقل بايجاز   يا من الى وصفه   أضحى يشير

كيف ينتجى الارنب   أو هل له مهرب   أم مدفع
اذا أتى النصاب   وطرف المختاب   سيقلع

* النص – باستثناء الخرجة – مما لم يسبق نشره ، ونقلناه عن « الروضة » ولا يذكر فيها اسم صاحب الموشحة ، ولكن ما يدفعنا الى اثباتها أن الخرجة معروفة ، وقد ذكرها د. الاهوانى (الزجل فى الاندلس ص ١٧) نقلا عن مجموعة « عدة الجليس » ، ولم ينسبها بقائل (. وأورد د. غازى الخرجة فى ديوان الموشحات الاندلسية جـ٢ ص ٦٥٣) .

والموشحة فى مدح « القائد أبى الحجاج » فهل هناك صلة بينه وبين ابن أبى الحجاج الذى رثاه ابن حزمون بموشحة (ياعين بكى السراج) – أنظرها فى المغرب جـ٢ ص ٢١٧ – ومنها :

يا قلبى المهتاج   تصبرا   زان الثرى   مدافع
ابن أبى الحجاج   فهل ترى   لما جرى   مدافع ؟

مجهول

يوم الفراق يوم عصيب   يرمى اذا رمى نصيب

رام الحبيب عنى ارتحالا

هيهات لا يطيق زوالا

عن قلبى المتيم ـ لا لا

من هو البعيد القريب   من لايغيب كيف يغيب

أفى الحشا خلفت نحيا

اذ غيرتك عرفا طريا

فقد رحلت منى اليا

هذا هو النزوح الغريب   نابت عن العيون القلوب

قد غبت والرقيب ملازم

والوشاة حولى نمائم

وقد أحاط بى كل لائم

واشبى وعاذل ورقيب   بالله انى عيشى يطيب

خل الهوى وذكر الظباء

وابعث رسائلا من ثناء

الى ابن سابع الخلفاء

بلغ له المعالى نصيب   ان رماها فهو لا يخيب

هذى مكارم الأخلاق

والمرتضى ابن أسحاق

تألقا على اشراق

قال لها وقالت تجيب :   من خان حبيب الله حسيب

---

* فى الروضة ، مصدرا بـ : « وقال أيضا » ، مسبوقا بموشحة :

كل له هواك يطيب   أنا وعاذلى والرقيب

وهذه الأخيرة مسبوقة بـ : « ولأبى مروان بن زهر » وموشحة « كل له هواك » صحيحة النسبة لأبى بكر بن زهر الحفيد ، (وهى ترد فى «جيش التوشيح» و «العذارى المائسات») وغيرهما ، لكن الملحوظ أن الموشحتين لهما نفس الوزن ونسق التقفية والبناء ، فضلا عن شدة التشابه فى الخرجة ، فموشحة « كل له » تنتهى بـ:

فأنشد النصوح يقول :

من خان حبيب الله حسيب   الله يعاقبه أو يثيب

والموشحة التى أثبتناها فى مدح « ابن سابع الخلفاء » « المرتضى ابن اسحاق » ونرجح أنها فى مدح الخليفة الموحدى المرتضى (عمر بن اسحاق) المتوفى سنة ٦٦٥هـ ووالده ـ كما فى « الحلل الموشية » (هو الذي بنى قصر السيد ، على نهر شنيل خارج غرناطة) . أنظر الزركلى : « الاعلام » ط٣ جـ٥ ص ١٩٨ .

ظلم الصب ولكن ما اشتكى

يترك الشكوى اذا لم تنفع

أيها الجائر ما أمرى لى

قد تحكمت فجر أو فاعدل

ان روحى ما لها من تعذل

كيف أشكو منك والامر لكا

لك ما شئت فخذ أو فادفع

لسهام البين فى قلبى كلوم

آه من لذة عيش لا تدوم

ان يكن رامى الهوى فيما يروم

طائر ينصب عنه شركا

فلقد صادفه فى اضلعى

ليس لى الا اقتصاد السعيد

وبه أبلغ اقصى السؤدد

وتناجينى بقرب اسعد

نور الاسى قد أنار الفلكا

فاعتلى فوق المحل الارفع

سجع الورق (١) مصدرة بـ : « وقال ابن زهر » ولم نجدها فى مصدر آخر ، ولا نطمئن كثيرا الى نسبتها لابن زهر لما فيها من فقرات غير جيدة النسج (مثل : وتناجينى بقرب اسعد) فضلا عن أنها على نفس وزن : (أيها الساقى اليك المشتكى) لأبى بكر ابن زهر الحفيد ، ومن غير المألوف ان الوشاح يعارض نفسه .

يا قلب ما للهوى ومالك — وما لمن لامنى ومالى

اسرفت يا قلب فى هواكا

فاجنح الى سلوة صباكا

تنال من أمره فكاكا

فأنت يا عذلى كفاكا

لو أن حالى يكون حالك — علمت ما حمل احتمالى

يامن أحال البعاد عهده

نزدت لينا اذ زاد شدة

أما كفاه أن صرت عبده

وسرت عنه والقلب عنده

يا ناكث العهد ما احالك — الا بعاد أحال حالى

ياظبى ما راعنى وراعك

الا هوى سبب امتناعك

والقلب يأبى الا اتباعك

فقد عصانى وقد أطاعك

يكفيك يكفيك أن صفالك — بالود قلبى وما صفالى

سحر بعينيك يا محمد

ارع ذماما لنا تأكد

وعد اليه فالعود أحمد

فان للمرء ما تعود

وكنت عودتنى وصالك — فعد الى ذلك الوصال

ما ضر أن لو لثمت فاه

من سامنى الخسف فى هواه
وظـن انى اهـوى هـواه
فقلت كيلا اعدو رضـاه :

على حبيبـى وقـع ببـابك ان بغـيـرك شـغلت بـاى

سجع الورق (١) ولم نستطع أن نكشف النقاب عن صاحب النـص ولكنه ـ على كل حال ـ من مرسيه على نحو ما تشير النسبة .

* وردت فى الجزء الاول من سجع الورق مصدرة بـ : « وقال ابن مجبر المرسى » .

ولم نستطع أن نكشف النقاب عنه ، وهناك فى نفح الطيب (ط. احسان عباس) ج٦ ص٦٠٦ ذكر لأبى عبد الله بن مجبر كما يأتى فى نفس المصدر (ج٣ ص١٦٦ ، ٢٣٧ ـ ٢٤٠ ، ج٤ ص ٨٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٣٣٥ ، ٣٨٠) ذكر ليحيى بن مجبر وهو من قرية بلنش وتوفى سنة ٥٨٨هـ .

وانظر فى زاد المسافر (ص٥١ ـ ٥٧) .

مصادر تراجم الشعراء

ممن لم يصل الينا شىء من موشحاتهم

ذكرنا فى صدر هذه الصفحات أن ديوان الموشحات الاندلسية (بتحقيق د. غازى) يتضمن ٤٤٧ موشحة (من بينها ٤٨ نصا لوشاحين مجهولين) . وقد حرص جامع الديوان على أن يعقد فصلا عن « مصادر تراجم الوشاحين » ممن عثر على نصوص لهم ، وهذا الفصل (جـ٢ ص٧٥٥ ـ ٧٧٣) مفيد للغاية لمن شاء أن يتوسع فى دراسة الموشحات وتراجم الوشاحين .

الا أن هناك عددا من الشعراء ، ذكرتهم المصادر ، ولم يصل الينا شىء من نتاجهم فى هذا الصدد ، وهؤلاء لا يقدم كتاب د. غازى عنهم شيئا ، ومن ثم آثرنا هنا أن نقدم ملمحا عن كل وشاح منهم ، مع الاشارة الى مصادره ، والتزمنا فى هذا كله الايجاز حتى لا يمتد بنا الحديث أكثر مما امتد ...

محمد بن محمود القبرى :

جاءت عنه فى « الذخيرة » عبارة تقول :

« واول من صنع هذه الموشحات بأفقنا ، واخترع طريقتها فيما بلغنى محمد بن حمود القبرى الضرير ، وكان يصنعها على أوزان الاشعار ، غير أن أكثرها على الاعاريض المهملة غير المستعملة ، يأخذ اللفظ العامى والعجمى ويسميه المركز ، ويضع عليه الموشحة دون تضمين فيها ولا أغصان » .

وأورد الضبى فى « بغية الملتمس » :

محمد بن محمود المكفوف القبرى ، اديب شاعر ، ذكره ابن حزم » ، كما جاء فى « يتيمة الدهر » ذكر لـ « المكفوف محمد بن محمود ابن أيوب الغنوى » والمرجح أن تكون « الغنوى » تحريفا لـ « القبرى » نسبة لقرية « قبرة » ، قرية قرب قرطبة .

والمتفق عليه بين الدارسين أن هذا الشاعر عاش فى أخريات القرن الثالث الهجرى .

مصادره : الذخيرة مجلد ٢ قسم ١ ص ١ ، بغية الملتمس ط. مجريط ص ١٢١ – ١٢٢ ، جذوة المقتبس (ط. بن تاويت الطنجي) ص ٨٦ ، يتيمه الدهر (ط. محيي الدين عبد الحميد) ج٢ ص ٣٠ ، « الروض المعطار » ص ١٤٩ – ١٥٠ .

ويراجع كذلك د. الاهواني « الزجل فى الاندلس » ص ٢ وما بعدها ، و د. احسان عباس « تاريخ الادب الاندلسي » ج٢ ص ٢١٦ وما بعدها .

ابن عبد ربه (المتوفى سنة ٣٢٨هـ) :

ويضيف ابن بسام فى الذخيرة :

« وقيل ان ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد أول من سبق الى هذا النوع من الموشحات عندنا » .

[illegible] ابن سعيد فى « المقتطف من ازاهر الطرف » [illegible] يقولون استنادا الى الحجارى صاحب « المسهب فى غرائب المغرب » ان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم بن معافى القبرى من شعراء الامير عبد الله بن محمد المروانى ، واخذ عنه ذلك أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد ، وهذا ما جاء ايضا فى مقدمة ابن خلدون ، وان جعلت الكنية « أبو عبد الله » بدلا من (أبو عمر) ، وذكر المقرى اسم ابن عبد ربه فى نفس المعنى ولكن من غير كنية ، مما يفهم منه أن المقصود ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » .

والملحوظ أن كتاب « العقد الفريد » لا يحتوى على موشحات ، وقد أثار ذكر اسم ابن عبد ربه تساؤلات عديدة بين جمهرة الدارسين [illegible]

راجع : الذخيرة قسم ١ مجلد ٢ ص ١ ، المقتطف من ازاهر الطرف (ما نشره الاهوانى منها) ص ٤٧٧ ، مقدمة ابن خلدون (ط. كاترمير) ج٣ ص ٣٩١ .

والمصادر والمراجع عنه كثيرة للغاية ، نحيل فيها الى هامش «وفيات الأعيان» ط. احسان عباس ج١ ص ١١٠ ، و «الأعلام» للزركلى ج١ ص ١٩٧ و «الأدب الأندلسى» للدكتور أحمد هيكل ص ٢٢٧ وما بعدها .

وانظر بشأن ما قيل عن اختراعه للموشحات ، د. مصطفى عوض الكريم «فن التوشيح» ص ١٢٣ .

مقدم بن معافى القبرى

مر بنا ما ذكر من أن ابن سعيد المغربى فى «المقتطف من ازاهر الطرف» يجعل اختراع الموشحات لمقدم بن معافى القبرى ، ونقل ابن خلدون فى مقدمته عبارة ابن سعيد هذه ، وان اضطربت القراءة فى بعض الطبعات فجاء الاسم فيها «مقدم بن معافر الفريرى» والمعلومات قليلة للغاية عن مقدم هذا ، ويقول الحميدى فى «الجذوة» انه كان من شعراء بلاط عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠) فمقدم – اذن – من شعراء القرن الرابع الهجرى .

راجع «جذوة المقتبس» ص ٣٣٣ ، والمصادر والمراجع المذكورة من قبل ، وانظر تعليقات الركابى فى «الأدب الاندلسى» ط ٢ ص ٢٨٧ وما بعدها ، و ص ٢٢٩ (هامش) من كتاب د. أحمد هيكل «الأدب الأندلسى» ..

مصادره ومراجعه : «المغرب» جـ١ ص٣٩٢ (هامش) والمصادر التى ذكرها د. أحمد هيكل ، هامش ص ٢٨٧ من «فى الادب الاندلسى» و «نفح الطيب» ط. احسان عباس ، هامش ص ٣٥ من الجزء الرابع ، وهنـاك بعض نماذج من شعره فى «المرقص والمطرب» لابن سعيد . وراجع : ماهر زهير جرار : شعر الرمادى .

أم الكرم بنت المعتصم :

جاء عنها فى «المغرب» ـ نقلا عن المسهب ـ :

« كان المعتصم قد اعتنى بتأديبها ، لما رآه من ذكائها حين نظمت الشعر والموشحات » ، لكن لم يصل الينا شىء من موشحاتها ، وكل ما يعرف من شعرها نماذج قليلة متفرقة ، يدور معظمها حـول الغزل ، تجـده فى «المغرب» جـ٢ ص ٢٠٢ ، وفى النفح (ط. محيى الدين) جـ٥ ص ٣٠٢ .

مكرم بن سعد ؟

ابنا أبى الحسن ؟

لا نعرف شيئا عن هذه الاسماء التى ذكرها ابن بسام فى معـرض حديثه عن أوائل الوشاحين ، فقد جاء فى الذخيرة : «ثم نشأ يوسف ابن هارون الرمادى ، فكان أول من أكثر فيها من التضمين فاستمر على ذلك شعراء عصره كمكرم بن سعيد وابني أبى الحسن».

انظر الذخيرة القسم الاول جـ٢ ص٢ وفى الاصل : «فاستمر على ذلك

يوسف بن هارون الرمادى (أبو عمر) المتوفى سنة ٤٠٣هـ :

جاء فى الذخيرة بعد الحديث عن أوائل الوشاحين (محمد بن محمود القبرى وابن عبد ربه) .

«ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادى ، فكان أول من أكثر فيها (أى فى الموشحات) من التضمين فى المراكيز ، يضمن كل موقف يقف عليه فى المركز خاصة ..» .

ولا تجد فى غير «الذخيرة» اشارة الى الرمادى على أساس أنه وشاح ، وفى «المغرب» ـ نقلا عن «الجذوة» ـ مقتطفات من شعر الرمادى ، فيها أنه «قرطبى كثير الشعر ، سريع القول ، مشهور عند الخاصـة والعامة هنالك ، بسلوكه فى فنون من المنظوم والمنثور مسالك ، حتى كان كثير من شيوخ الادب فى وقته يقولون : «فتح الشعر بكندة ، وختم بكندة» ، يعنون امرأ القيس والمتنبى ، ويوسف بن هارون» .

وفى مقدمة «دار الطراز» كلمة غامضة جاءت فى ثنايا الحـديث عن الخرجات : «وقد تكون الخرجة عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نفطيا ورماديا زطيا» فهل فى كلمة «رمادى» هنا ما يشير الى الرمادى الشاعر ؟

ويذكر د. أحمد هيكل فى فصل جيد عن الرمادى («الادب الاندلسى» ص ٢٨٧ ـ ٣٠٦) أن كثيرا ممن ترجموا له توهموا أن لقب الرمادى نسبة الى بلدة تسمى الرمادة والصحيح أنه الصورة العربية للقب رومانى هو جنيش ، وهى كلمة رومانية صارت فى الاسبانية : ثنيثا Cenisa ومعناها رماد ، واستند فى ذلك الى ما ذكره ابن بشكوال فى «الصلة» من أن هـذا الشاعر «كان يلقب بأبى جنيش فنقل الى الرمادى » .

شعراء عصرنا ، واخذنا بوجهة نظر د. الاهوانى فى «الزجل فى الاندلس» ص ٤ (هامش) .

ابن عمار (ذو الوزارتين ، أبو بكر محمد بن عمار ، المهرى الاندلسى الشلبى المتوفى سنة ٤٧٧ هـ :

قال عنه ابن خلكان انه كان — هو وابن زيدون — «فرسا رهان ، ورضيعا لبان ، فى التصرف فى فنون البيان ، وهما كانا شاعرى ذلك الزمان» وقصة علاقة ابن عمار بالمعتمد بن عباد معروفة ، وقد انتهت بأن شق ابن عمار عصا الطاعة على سيدة ، وهجا زوجته (الرميكية) ثم دارت عليه الدائرة ووقع فى الاسر ، وقتله المعتمد بيده .

والمصدر الوحيد الذى يعد ابن عمار من بين الوشاحين هو «توشيع التوشيح» للصفدى ، وهذا مما يغرى بالشك فى صحة ذلك ؛ لأن المصادر الاندلسية كلها لم تذكر ذلك .

مصادره . أنظر «وفيات الاعيان» — ط. احسان عباس — جـ٤ ص٢٥ والمصادر المذكورة بالهامش ، والمغرب جـ١ ص ٣٨٩ ومراجع التحقيق ، و «الاعلام» للزركلى جـ٧ ص١٩٠ و «توشيع التوشيح» [illegible]

ابن زيدون (احمد بن عبد الله) المتوفى ٤٦٣هـ

الوزير الاديب صاحب قصيدة «أضحى التنائى» الشهيرة ، وديوانه [illegible] وكذلك رسالته الجدية ورسالته الهزلية .

ولم يذكر ابن زيدون فى أى من المصادر على أنه من أصحاب الموشحات . الا ان فى ديوانه موشحتين ، الأولى تبدأ بـ :

سقى الغيث أطلال الاحبة بالحمى

والثانية أولها :

تنشق من عرف الصبا ما تنشقا

نشير اليهما هنا لأن من الدارسين المحدثين من يتوهم انهما من الموشحات : انظر ديوانه ، نشر كامل كيلانى ، ص ١٩٢ ، ٢٢٩ ، وكذلك مجلة أرابيكا ، فبراير ١٩٧٨ — ص ١٠ — ١٧ ، وفيها مقبال بعنوان «موشحة لابن زيدون»

مصادره ومراجعه : هناك العديد من المصادر والمراجع عن ابن زيدون ، تجدها مذكورة فى هامش جـ١ ص٦٣ من «المغرب» و جـ١ ص ١٣٩ من «وفيات الاعيان» (ط. احسان عباس) و جـ١ ص١٥٢ من «الاعلام» للزركلى يراجع كذلك كتاب د. شوقى ضيف «ابن زيدون» وكتاب د. الركابى «فى الادب الاندلسى» ومقدمة ديوانه ، بتحقيق د. على عبد العظيم .

ابن جاخ (الصباغ البطليوسى) :

أحد الادباء اصحاب الحرف ، قال المقرى انه كان «من أعاجيب الدنيا ، لا يقرأ ولا يكتب» ومع ذلك كان سريع البديهة ، جيد الشعر .

ولم نجد أيا من المصادر الاندلسية تذكر ابن جاخ على أنه من أصحاب التوشيح ، لكن مقدمة «توشيع التوشيح» للصفدى تجعله من أعلام هذا

الفن فى الاندلس ، ومن ثم نشير اليه هنا ، مع شيء من التحفظ ، لان «توشيع التوشيح» مصدر متأخر نسبيا ، فضلا عن أن صاحبه مشرقى .

مصادره : انظر «توشيع التوشيح» ص ٣٢ و «نفح الطيب» — ط. احسان عباس — ج٣ ص٤٥٢ ، و ص ٦٠٧ وما بعدها .

ابن الفرج (أبو عامر ، ذو الوزارتين) :

فى «المغرب» أن بنى الفرج كانوا من أعيان بلنسية «الذين توارثوا الحسب ، وجلوا عن أن يحيط بهم نظم من الشعراء أو نثر من الخطب ، وما منهم الا من تهادته الملوك» ثم نقل عن الحجارى قوله :

«وله فى التوشيح طريقة حسنة» ، لكن جميع موشحاته ضاعت ، ولم يبق منها اى أثر .

مصادر : يراجع فى ذلك «المغرب» ج٢ ص ٣٠٢ والمراجع التي أوردها محقق الكتاب .

ابن هانىء الاصغر (ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مفضل الازدى الاندلسى) المتوفى نحو سنة ٥٥٠هـ :

شاعر من اهل الاندلس ، استقر بمصر فى أخريات حياته ، ومن ثم أرخ له العماد الاصفهانى فى القسم المصرى من «الخريدة» ، وذكر انه «معروف بالنظم المهذب ، وتوفى فى آخر ايام الصالح بن رزيك ، قبل سنة ستين (وخمسمائة) على ما سمعته من المصريين ، وطالعت ديوانه بمصر» .

ولا نملك معلومات وافية عن ابن هانىء الاصغر ، فقد اغفل الصفدى فى «الوافى بالوفيات» والقفطى فى «المحمدون من الشعراء» ذكره .

ونص الزركلى على انه « من نسل ابن هانىء شاعر المغرب » .

راجع : الخريدة (القسم المصرى) ج١ ص ٢٨٤ و «الاعلام» ج٦ ص ١٨٥ .

مدغليس (عبد الله بن الحاج) المتوفى نحو سنة ٥٥٥هـ

خليفة ابن قزمان فى الزجل . جاء عنه فى نفح الطيب :

«وكان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصنعة فى الازجال .. وكان أهل الاندلس يقولون : ابن قزمان فى الزجالين بمنزلة المتنبى فى الشعراء ، ومدغليس بمنزلة المتنبى فى الشعراء وكان أديبا معربا لكلامه مثل ابن قزمان ، ولكنه لما راى نفسه فى الزجل انجب اقتصر عليه» .

ونعته المقرى بـ «صاحب الموشحات» ولم نجد اى مصدر آخر يشير الى علاقة مدغليس بالموشحات ، ولا نستبعد أن يكون الامر مجرد زلة قلم ، وأن يكون المقصود «صاحب الازجال» .

انظر عنه «المغرب» ج٢ ص ٢١٤ ، و«المقتطف من أزاهر الطرف» ص ٤٨٥ و «نفح الطيب» — ط. احسان عباس — ج٣ ص ٣٨٥ ، وراجع «الزجل فى الاندلس» للدكتور الاهوانى ، ص ١٠٦ وما بعدها .

الادريسى (محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس) المتوفى سنة ٥٦٠هـ :

صاحب «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» . انظر ما بعده .

اليتربى (محمد بن محمد ، القرطبى) :

جاءت عنه فى «الخريدة» — قسم الاندلس والمغرب وصقلية — نبذة مضطربة المعالم ، فيها أنه ألف لملك صقلية (روجار) كتابا فى مسالك الارض وممالكها سماه «نزهة المشتاق فى مخترق الآفاق» .. ووصفه ابن بشرون بتوليد المعانى فى الشعر .. لاسيما فى توشية التوشيح ، وتوسيع نظمه المليح ، فانه حاذق زمانه ، وسابق ميدانه» .

فهل المعنى هنا هو الادريسى صاحب «نزهة المشتاق» ام ان اضطرابا ما وقع فى مخطوطة «الخريدة» ادى الى مزج ترجمة الشريف الادريسى بغيره ؟

انظر مصادره فى «الاعلام» جـ٧ ص ٢٥١ والخريدة جـ٢ ص ١٦٢ ويراجع فى أمر موشحاته بشترن ، المرجع المذكور آنفا ص ١٠٦ — ١٠٧ .

ابن الزيتونى (على) :

جاء عنه فى الخريدة — قسم الاندلس والمغرب وصقلية — انه «صاحب توشيع وتوشيح وتقصيد وتطليع» الخريدة جـ١ ص ٢١٣ .

ابراهيم بن الهازى :

جاء فى المصدر السابق — استنادا الى ابن بشرون — انه «صاحب توشيح مليح» . الخريدة جـ١ ص ٢١٤ .

أبو بكر المرسى :

ذكر صاحب الخريدة — استنادا الى ابن بشرون — أن أصله من اشبيلية ، ثم أقام بمرسية ومن ثم نسب اليها «وله يد فى التوشيح قوية» .

الخريدة جـ٢ ص ١٤٧ .

ابن حمديس (عبد الجبار ، أبو محمد ، الصقلى) المتوفى سنة ٥٢٧ :

أشهر شعراء صقلية ، وديوانه طابع أكثر من مرة ، أحدثها طبعة د. (احسان عباس) بمقدمة تلخص حياة هذا الشاعر الفذ .

وهناك مصادر متنوعة عن حياته جاءت فى الكتب التى ألفت عنه (وقد ذكرناها جميعا فى مقال نشر بـ «الندوة») بتاريخ ١١ محرم ١٣٩٩ .

وليس فى المصادر الاندلسية شىء عن علاقة ابن حمديس بالموشحات، أما الصفدى فى «توشيع التوشيح» فانه يعد ابن حمديس من المبرزين فى هذا الفن .

أنظر عن مصادر دراسته مقدمة ديوانه ، وكتاب د. سعد شلبى عن «ابن حمديس الصقلى» وكتابا لعلى المصراتى بنفس العنوان .

ابن نغرلة (اسماعيل بن يوسف ، اليهودى) :

جاء عنه فى «المغرب» أنه «من بيت مشهور فى اليهود بغرناطة ، آل أمره الى أن استوزره باديس بن حيوس ملك غرناطة فاستهزأ بالمسلمين

«وأقسم أن ينظم جميع القرآن فى أشعار وموشحات يغنى بها ، فآل أمره الى أن قتلته صنهاجية أصحاب الدولة » .

أنظر عنه «المغرب» جـ٢ ص١١٤ ، ودراسة لجومث فى «مع شعراء الاندلس» ص١١٥ وما بعدها ، ومقالة لنا فى الندوة (جمادى الاولى ١٣٩٨هـ) بعنوان «سر القصيدة التى هزت غرناطة» .

ابن الياسمين (أبو محمد عبد الله بن حجاج الاشبيلى) المتوفى سنة ٦٠١ :

ذكره ابن سعيد فى «الغصون اليانعة» ، ووصفه «بالجليس المتفنن» وقال ان له «موشحات يغنى بها» .

راجع : الغصون اليانعة ، ص ٤٢ وما بعدها .

حكيم الزمان الجليانى (أبو الفضل ، عبد المنعم بن مظفر الغسانى) ، المتوفى سنة ٦٠٣هـ :

أديب عالم ، ذكر ابن أبى أصيبعة أن ديوانه كان يقع فى عشرة أجزاء ، وجاءت الموشحات فى الجزء الثامى منها ، ولكن لم تصل الينا موشحاته .

أنظر عنه «عيون الانباء» ص ٦٣٠ ، «الغصون اليانعة» ص ١٠٤ ــ ١٠٨ ، «ونفح الطيب» (ط. محيى الدين) جـ٣ ص ٣٧٠ . وله ترجمة مسهبة فى «الاعلام» ــ ط. ثالثة ــ للزركلى جـ٤ ص ٣١٧ .

ابن الفكون (ابو على الحسن) المتوفى فى أوائل القرن السابع :

شاعر ناثر ، ذكره الغبرينى فى «عنوان الدراية» وقال ان ديوانه كثير التداول ونص على أن «تواشيحه مستحسنة» ولكن لم يصل الينا شىء منها .

راجع «عنوان الدراية» ص ٢٣٤ .

ابن جبير (ابو الحسين محمد بن احمد الكنانى) المتوفى سنة ٦١٤هـ :

الاديب الرحالة الشهير . ذكروا له ــ فضلا عن رحلته ــ ديوانا سماه «نظم الجمان» وآخر عنوانه «نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح» جميعه فى رثاء زوجته أم المجد ، ختمه بخمس موشحات فيها .

راجع عنه «المغرب» جـ٢ ص٣٨٤ ونفح الطيب (ط. احسان عباس) جـ٢ ص٣٨١ ، و «الاعلام» للزركلى جـ٦ ص ٢١٤ .

الاريسى الجزائري :

جاء فى «عنوان الدراية» انه كان «حسن النظم والنثر ، .. وكان مليح التواشيح» .

راجع : «عنوان الدراية» ص ٣٣٧ .

ابن ميمون القلعى (ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون التميمى) المتوفى سنة ٦٧٣ :

فى «عنوان الدراية» أنه «كان فى علم العربية مقدما ، محكما لفنونها الثلاثة ، النحو واللغة والادب .. وهو أكثر الناس شعرا ، وتواشيحه حسنة جدا» .

المصدر المذكور ، ص ٦٧ .

أبو جعفر (عبيد الله ، الاشبيلى) :

جاء عنه فى المغرب أنه «كان وشاحا مطبوعا ، ظريفا لطيفا» ولكننا لا نملك من موشحاته شيئا .

راجع عنه «المغرب» جـ٢ ص ٣١٨ .

الميورقى (ابن عبد الولى) :

ذكر ابن سعيد : «أخبرنى من اجتمع به أنه كان وشاحا» راجع «المغرب» جـ٢ ص٤٦٨ .

المتيطى (أبو جعفر أحمد بن جعفر) :

قال ابن سعيد انه كان «مشهورا بالتوشيح» ولكنه لم يحتفظ لنا منها بأى نموذج .

المغرب جـ٢ ص ٣٦١ .

يحيى الخزرج :

ذكره ابن سعيد فى معرض الحديث عن موشحات ابن جزمون ولاتوجد نماذج من موشحاته .

راجع « المقتطف » ص ٤٨١ .

ابن الهيثم (الهيثم بن أحمد بن أبى غالب) المتوفى سنة ٦٣٠ :

ذكر ابن سعيد أن «من أعجب عجائبه أنه كان يملى على شخص شعرا ، وعلى ثان موشحة وعلى ثالث زجلا ، وكل ذلك ارتجال دون توقف، وتنبه ذكره فى مدة مأمون بن عبد المؤمن ، وكتب له مدة» .

انظر عنه «المغرب» جـ١ ص٢٦٣ .

ابن سعيد المغربى (على بن موسى) المتوفى سنة ٦٧٣هـ :

صاحب كتاب «المغرب فى حلى المغرب» وغيره من الآثار الجليلة فى التاريخ والادب والجغرافيا .

ولا تعرف له موشحات الا أن الصفدى عده فى «توشيع التوشيح» من بين الوشاحين .

راجع «توشيع التوشيح» ص ٣٢ ، وانظر عنه مقدمة كتاب «المغرب». ورسالة د. أنور السنوسى : «التراث الاندلسى فى مؤلفات ابن سعيد» .

ابن المرجل (ابو الحكم ، مالك بن عبد الرحمن المالقى) المتوفى سنة ٦٩٦ :

أديب مشهور ، وصفه المقرى بـ «الامام العالم الشهير الاديب مالك بن مرحل المالقى ثم السبتى» ، وقد عده الصفدى فى «توشيع التوشيح» من بين وشاحى أهل الاندلس والمغرب .

راجع «توشيع التوشيح» ص ٣٢ ، و «نفح الطيب» ـ ط. احسان عباس ـ جـ٧ ص ٤٥٣ ، وهناك ترجمة مطولة لابن المرحل هذا فى « درة الجمال» جـ٣ ص ١٩ ـ ٢٦ .

اسماعيل اليهودى :

انظر قسمونة :

قسمونة اليهودية :

لم نستطع تحديد العصر الذى تنتمى اليه ، ولسنا نملك عنها الا قول المقرى فى «نفح الطيب» :

« وكان بالاندلس شاعرة من اليهود ، يقال لها قسمونة بنت اسماعيل اليهودى ، وكان أبوها شاعرا واعتنى بتأديبها ، وربما صنع من الموشحة قسما فأتمتها هى بقسم آخر ... » .

وفى «الادب الاندلسى» للدكتور الشكعة (ص ٢٣٤) أنها «كانت غرناطية عاشت فى القرن السابع لانه (أى المقرى) ذكرها بين مجموعة من شعراء القرن السابع الغرناطيين ، ولأن غرناطة نفسها كانت مليئة باليهود

المتجمعين فيها» وهذا الاستنتاج لا يقوم على استقراء يعتد به ، فالمقرى لم يذكر قسمونه بين مجموعة من شعراء القرن السابع الهجرى ، اذ ذكر فى المقام نفسه شاعرا يهوديا من معاصرى المعتمد بن عباد هو ابن المرغوى الاشبيلى فاذا علمنا أن المعتمد بن عباد توفى سنة ٤٨٨هـ أدركنا أن ابن المرغوى كان من شعراء القرن الخامس الهجرى ، كذلك ذكر المقرى ـ فى نفس المكان ـ شاعرا يهوديا يدعى نسيم ، وهو ممن تحدث عنه الحجارى فى المسهب (ومن ثم لا يمكن أن يكون من شعراء القرن السابع الهجرى) من جانب آخر فان اليهود بالاندلس لم يكونوا متجمعين فى غرناطة وحدها .

وجاء فى كتاب «الشعر النسوى فى الاندلس» ـ جمع محمد المنتصر الريسونى ـ أن قسمونه «يمكن لنا أن نجعلها ضمن شاعرات عصر الطوائف ، ذلك أن هذا العصر تميز بازدهار الموشحات ، وشاعرتنا قسمونه كانت وشاحة» وهذه فرضية لا تتكىء على دليل أو مصدر واضح والثابت أن الموشحات كانت مزدهرة كل الازدهار فى القرن السادس الهجرى ـ أى بعد سقوط دويلات عصر الطوائف ..

راجع : نفح الطيب (ط. احسان عباس) جـ٣ ص ٥٣٠ . وأنظر الشكعة «الادب الاندلسى» ص ٢٣٤ و «الشعر النسوى فى الاندلس» ص ١٠٤ .

نسيم اليهودى :

شاعر مجهول ، لا نعلم عنه الا ما ذكره المقرى فى «نفح الطيب» ـ فى الفصل الخاص بالشعراء اليهود ـ وقال «انه شاعر وشاح من أهل أشبيلية» ، كما نص على أن الحجارى ذكره فى كتابه «المسهب» . وقد توفى الحجارى سنة ٥٨٤ .

انظر : نفح الطيب جـ٣ ص٥٢٢ .

ابن ابى الرجال :

وشاح جاء اسمه فى «توشيع التوشيح» للصفدى ، ولا نعلم من أمره شيئا ، ورجح محقق التوشيع أنه الذى قال عنه ابن الابار فى « أعتاب الكتاب» : «نكبه المعز بن باديس الصنهاجى ، وكان هو وأهله برامكة أفريقية» .

راجع : توشيع التوشيح ص ٣٢ وص ١٨٩ .

ابن ملوك (أبو بكر) :

شاعر مجهول جاء اسمه بين الوشاحين فى «توشيع التوشيح» وراجع النص الذى ذكرناه لأبى عمران الفليشى .

انظر : توشيع التوشيح ، ص ٣٢ .

تل النفد (؟) (أبو الحسن على بن الحسن بن على بن معبد القرشى) :

هكذا جاء اسمه فى توشيع التوشيح ، وعده من بين مشاهير وشاحى الاندلس .

انظر : توشيع التوشيح ، ص ٣٢ .

احمد المقرينى ، المعروف بالكساد :

ذكره ابن سعيد فى المغرب (جا ص ٢٨٨) ضمن شعراء كورة اشبيلية

وقال انه من قرية مقرينة ويكنى بأبى العباس وعاش فى زمن منصور بنى عبد المؤمن ، وأشار الى ما له من «أزجال كثيرة وبها اشتهر» .

كما ذكر ابن سعيد أيضا فى الرايات (ص ٤٩) وسماه هذه المرة (ابو جعفر احمد الكساد) .

وذكر المقرى فى النفح بعض أخبار له مع ابن سهل (أنظر جـ٤ ص ٦٠ ، ٦١) وأشار (جـ٤ ص ١٢٩ ط. احسان عباس) الى أنه كان « شاعرا وشاحا **زجالا** » .

فهارس الكتاب

- فهرست أسماء الوشاحين .
- فهرست النصوص بحسب ترتيبها .
- فهرست النصوص بحسب الترتيب الهجائى .
- فهرست الخرجات .
- فهرست المصادر والمراجع .

فهرست اسماء الوشاحين

ممن لم يصل الينا شيء من موشحاتهم

١) محمد بن محمود القبرى .

٢) ابن عبد ربه .

٣) مقدم بن معافى القبرى .

٤) يوسف بن هارون الرمادى .

٥) أم الكرم بنت المعتصم .

٦) مكرم بن سعيد .

٧) ابنا أبى الحسن .

٨) ابن عمار .

٩) ابن زيدون .

١٠) ابن جاخ (الصباغ البطليوسى) .

١١) ابن الفرج (أبو عامر ، ذو الوزارتين) .

١٢) ابن هانىء الاصغر .

١٣) مدغليس .

١٤) الادريسى .

١٥) اليثربى .

١٦) ابن الزيتونى .

١٧) ابراهيم بن الهازى .

١٨) أبو بكر المرسى .

١٩) ابن حمديس .

٢٠) ابن تغرلة .

٢١) ابن الياسمين .

٢٢) حكيم الزمان الجلياني .

٢٣) ابن الفكون .

٢٤) ابن جبير (الرحالة) .

٢٥) الاريسى الجزائرى .

٢٦) ابن ميمون القلعى

٢٧) أبو جعفر (عبد الله ، الاشبيلى) .

٢٨) الميورقى (ابن عبد الولى) .

٢٩) المتيطى (أبو جعفر أحمد بن جعفر) .

٣٠) يحيى الخزرج .

٣١) ابن حكم .

٣٢) ابن الهيثم (الهيثم بن أحمد بن أبى غالب) .

٣٣) ابن سعيد المغربى (صاحب كتاب المغرب) .

٣٤) ابن المرحل .

٣٥) اسماعيل اليهودى .

٣٦) قسمونة اليهودية .

٣٧) نسيم اليهودى .

٣٨) ابن أبى الرجال .

٣٩) ابن ملوك (أبو بكر) .

٤٠) تلل الغد (؟) .

٤١) أحمد المقرينى (الكساد) .

فهـرس النصـوص

١)	ما أبين العذرا	ابن أرفع راسه
٢)	هل يتاح للارواح	ابن القزاز
٣)	يا من رمى اللوم	الاعمى التطيلى
٤)	يا منجمينا	أبو عمران الفليشى
٥)	نازعك البدر	ابن نزار
٦)	بأبى من هد	نزهون بنت القليعى
٧)	يا من صاد صيدا	ابن غرلة
٨)	أنا بالافراح	ابن بقى
٩)	دار الرشا الوسنان	ابن بقى
١٠)	هند خال	ابن بقى
١١)	بين جفونى	ابن بقى
١٢)	انزلوا قلبى الشجى	ابن الصيرفى
١٣)	حث المدام	ابن هردوس
١٤)	أنت بما قد سقيت	أبو مدين
١٥)	ركبت بحرا من الدموع	أبو مدين
١٦)	ثغر الزمان الموافق	ابن خزر البجائى
١٧)	هات ابنة العنب	أبو بكر بن زهر
١٨)	ما للموله	أبو بكر بن زهر
١٩)	باكر الى شادن	ابن يخلفتن
٢٠)	لم تزل بالقلب	أبو بكر التطيلى
٢١)	فاضح الغصن	ابن سهل
٢٢)	أمحيا أم عمر	ابن سهل

٢٣	قسما بسورة ياسين	ابن سهل
٢٤	فاح زهر الروض	ابن سهل
٢٥	أدرها أراد	ابن سهل
٢٦	خطرات الملام	ابن سهل
٢٧	رب ريم	ابن سهل
٢٨	الجنة والنعيم	ابن سهل
٢٩	فؤاد الصب	ابن سهل
٣٠	قلبى كواه	ابن سهل
٣١	قد كنت أخشى	ابن سهل
٣٢	باكيات الغمام	ابن سهل
٣٣	أهوى نسيم الصباح	ابن سهل
٣٤	طيف الم	ابن حكم
٣٥	قد ظهرت	الششترى
٣٦	لاح لى نور العلم	الششترى
٣٧	تطلب الفرد	الششترى
٣٨	ان حجبت	الششترى
٣٩	سر سرى	الششترى
٤٠	قد عيل صبرى	الششترى
٤١	تغربت عن أوطانى	الششترى
٤٢	جاد بالوصال	الششترى
٤٣	النوى أفنت قوى جسدى	ابن الصباغ
٤٤	صب صبا باته شهود	ابن الصباغ
٤٥	هبت على روضة القبول	ابن الصباغ
٤٦	دمع كسح الغيوم	ابن الصباغ
٤٧	شجو الورق فى الافنان	ابن الصباغ
٤٨	تنبه فهذا أوان الرحيل	ابن الصباغ

٤٩	اذا القضب ماست	ابن الصباغ
٥٠	أرى صبح شيب	ابن الصباغ
٥١	دمع عينى فى انسكاب وانهمال	ابن الصباغ
٥٢	قلبى على ما مضى يخفق	ابن الصباغ
٥٣	حقق ظنونى	ابن الصباغ
٥٤	أطل المشيب وولى العمر	ابن الصباغ
٥٥	يا حادى الجمال	ابن الصباغ
٥٦	الفت الانتزاح	ابن الصباغ
٥٧	نفسا ان أردت تنفع	ابن الصباغ
٥٨	بحبى فيكم أشهر	ابن الصباغ
٥٩	بالقلب يذكى الأوار	ابن الصباغ
٦٠	عبرنا العبر	ابن الصباغ
٦١	حلف الاوجال	ابن الصباغ
٦٢	أضنى الشجى النحيب	ابن الصباغ
٦٣	فؤادى أشجاه	ابن الصباغ
٦٤	يا نفس توبى واقصرى	ابن الصباغ
٦٥	كم يدان الصب بالهجر والبين	ابن الصباغ
٦٦	أفنى الهوى رسومه	ابن الصباغ
٦٧	زهر مشيب المفارق	ابن الصباغ

٦٨) يد الاصباح	**ابن خلف**
٦٩) قم تر الفجر	**العقرب**
٧٠) من منصف	**العقرب**
٧١) هب النسيم على البطاح	**العقرب**
٧٢) يا من بحسنه	**العقرب**
٧٣) هيفاء تسبى	**العقرب**
٧٤) قم باكر الافراح	**العقرب**
٧٥) هل من طبيب	**العقرب**
٧٦) بثينة كالقضيب	**العقرب**
٧٧) نشرت فيكم	**السدراتى**
٧٨) قد حرك الجلجل	**ابن الخطيب**
٧٩) طائر القلب	**ابن الخطيب**
٨٠) قد قامت الحجة	**ابن الخطيب**
٨١) يا حادى الجمال	**ابن الخطيب**
٨٢) يا ليت شعرى	**ابن الخطيب**
٨٣) اسقيانى لقد بدا الفجر	**ابن الخطيب**
٨٤) يا ساحر الاجفان	**ابو الحجاج يوسف**
٨٥) يا ويح صب	**التلالسى**
٨٦) قلبى المبلى	**التلالسى**
٨٧) سنخى أيا مقلتى	**التلالسى**

٨٨) يا عريب الحى	**ابن سعيد المكناسى**
٨٩) أطلع الصبح	**الخلوف**
٩٠) أحرق الفجر	**الخلوف**
٩١) ما سل من أسود المحاجر	**الخلوف**
٩٢) قابل الصبح	**الخلوف**
٩٣) جرد الافق	**الخلوف**
٩٤) ما جرد من معاطف الاجفان	**الخلوف**
٩٥) لا تلمنى يا عذولى	**مجهول**
٩٦) نسيم الروض فاح	**مجهول**
٩٧) راقب بكاء المزن	**مجهول**
٩٨) هذا التجنى	**مجهول**
٩٩) لى فى الهوى مذهب	**مجهول**
١٠٠) يوم الفراق	**مجهول**
١٠١) ظلم الصب	**مجهول**
١٠٢) يا قلب ما للهوى	**مجهول**

فهرست النصوص

(بحسب الترتيب الهجائى لأوائل المطالع)

رقم الموشحة :

حرف الهمزة

٨	أنا بالأفراح	لابن بقى
١٢	أنزلوا قلبى الشجى	لابن الصيرفى
١٤	أنت بما سقيت	لأبى مدين
٢٢	أمحيا أم عمر	لابن سهل
٢٥	أدرها أراد	لابن سهل
٣٣	أهدى نسيم الصباح	لابن سهل
٣٨	ان حجبت	للششترى
٤٩	اذا القضب مابست	لابن الصباغ
٥٠	أرى صبح شيب	لابن الصباغ
٥٤	أطال المشيب	لابن الصباغ
٥٦	ألفت الانتزاح	لابن الصباغ
٦٢	أضنى الشجى	لابن الصباغ
٦٦	أفنى الهوى رسومه	لابن الصباغ
٨٣	أسقيانى لقد بدا الفجر	لابن الخطيب

٨٩ أطلع الصبح — للخلوف
٩٠ أحرق الفجر — للخلوف

الباء

٦ بأبى من هد — لنزهون
١٩ باكر الى شادن — لابن يخلفتن
٣٢ باكيات الغمام — لابن سهل
٥٨ بحبى فيكم — لابن الصباغ
٥٩ بالقلب يذكى الاوار — لابن الصباغ
٧٦ بثينة كالقضيب — للعقرب
١١ بين جفونى — لابن بقى

التاء

٣٧ تطلب الفرد — للششترى
٤١ تغربت عن أوطانى — للششترى
٤٨ تنبه فهذا أوان الرحيل — لابن الصباغ

الثاء

١٦ ثغر الزمان — لابن خرز البجائى

الجيم

٢٨ الجنة والنعيم — لابن سهل
٤٢ جاد بالوصال — للششترى
٩٣ جرد الافق — للخلوف

الحاء

١٣ حث المدام — لابن هردوس
٥٣ حقق ظنونى — لابن الصباغ
٦١ حلف الاوجال — لابن الصباغ

الخاء

٢٦ خطرات الملام — لابن سهل

الدال

٩ دار الرشا — لابن بقى
٤٦ دمع كسح الغيوم — لابن الصباغ
٥١ دمع عينى — لابن الصباغ

الراء

١٥ ركبت بحرا — لأبى مدين
٢٧ رب ريم — لابن سهل
٩٧ راقب بكاء المزن

الزاى

٦٧ زهر مشيب المفارق — لابن الصباغ

السين

٣٩ سر سرى — للششترى
٨٧ سخى أيا مقلتى — للتلالسى

الشين

٤٧ شجو الورق — لابن الصباغ

الصـاد

٤٤	صب صبابته	لابن الصباغ

الطـاء

٧٩	طائر القلب	لابن الخطيب
٣٤	طيف ألم	لابن حكم

الظـاء

١٠١	ظلم الصب	لابن حكم

العـين

٦٠	عبرنا النهر	لابن الصباغ

الفـاء

٢١	فاضح الغصن	لابن سهل
٢٢	فاح زهر الروض	لابن سهل
٧٩	فؤاد الصب	لابن سهل
٦٣	فؤاد أشجاه	لابن الصباغ

القـاف

٩٢	قابل الصبح	للخلوف
٢٣	قسما بسورة يس	لابن سهل
٣٠	قلبى كواه	لابن سهل
٣١	قد كنت أخشى	لابن سهل
٣٥	قد ظهرت	للششترى
٤٠	قد عيل صبرى	للششترى
٥٢	قلبى على ما	لابن الصباغ

٦٩	قم تر الفجر	للعقرب
٧٤	قم باكر الافراح	للعقرب
٧٨	قد حرك الجلجل	لابن الخطيب
٨٠	قد قامت الحجة	للتلالسى
٨٦	قلبى المبلى	للتلالسى

الكـاف

٦٥	كم يدان	لابن الصباغ

اللام

٢٠	لم تزل بالقلب	لابى بكر التطيلى
٣٦	لاح لى	للششترى
٩٥	لا تلمنى	للششترى
٩٩	لى فى الهوى مذهب	للششترى

الميـم

١	ما ابين العذرا	لابن ارفع راسه
١٨	ما للموله	لابن زهر
٧٠	من منصف	للعقرب
٩١	ما سل من أسود	للخلوف
٩٤	ما جرد من معا	للخلوف

النـون

٥	نازعك البدر	لابن نزار
٤٣	النوى أننت	لابن الصباغ

٥٧	نفسا ان أردت	لابن الصباغ
٧٧	نشرت فيكم	للسدراتى
٩٦	نسيم الروض	للسدراتى

الهاء

٩٨	هذا التجنى	مجهول
٢	هل يتاح	لابن القزاز
١٠	هند خال	لابن بقى
١٧	هات ابنة العنب	لابن زهر
٤٥	هبت على روضة	لابن الصباغ
٧١	هب النسيم على البطاح	للعقرب
٧٣	هيفاء تسبى	للعقرب
٧٥	هل من طبيب	للعقرب

اليـاء

٣	يا من رمى	للتطيلى
٤	يا منجمينا	لأبى عمران الفليشى
٧	يا من صاد	لابن غرلة
٨١	يا حادى الجمال	لابن الصباغ
٦٤	يا نفس توبى	لابن الصباغ
٦٨	يد الاصباح	لابن الخلف
٦٩	يا من حسنه	للعقرب
٧٨	يا حادى الجمال	لابن الخطيب

٨٢	يا ليت شعرى	لابن الخطيب
٨٤	يا ساحر الاجفان	لأبى الحجاج يوسف
٨٥	يا ويح صب	التلالسى
٨٨	يا عريب الحى	لابن سعيد المكناسى
١٠٠	يوم الفراق	لابن سعيد المكناسى
١٠٢	يا قلب ما للهوى	لابن سعيد المكناسى

الخرجات

١ – نميمه خمـــرا   وشـــاربا أخضـــر
والقلب لا يحمـــل   يا رب وايش نعمـــل

٣ – نذرت لله عهـــدا   صيام شهر وعشر
يوما نراك يا حبيبى   مابين صدرى ونحرى

٥ – يالائمى على السراح   كانت أمـــانى
أخرجها ذاك السماح   الى العيـــان

٦ – يتمنانى اذا لم يرنى   يتمنـــانى
فاذا رآنى تولى معرضا   كن مـــارانى

٧ – قد ملكت عبـــدا   لم نكن بالعبـــد
تمـــر تـــلالا   فى مطـــالع السعـــد

٨ – لك التفـــاح   بالغصـــن الرطيب
وأجمـــل الحـــروب   كل فى نصـــيب

٩ – بالله يا جنـــان   اجن من البستـــان الياسمين
وخـــل ذا الريحـــان   بحـــرمة الرحمـــن للعاشقين

---

* لا يشمل هذا الفهرست الا ما ورد من خرجات فى الموشحات التى جاءت كاملة أو التى وصل الينا القسم الاخير منها .

وهذه الخرجات تتسع للدراسة من أوجه شتى منها ما يتصل باللغة ومنها ما يتصل بالمعنى ومنها ما يتعلق بالبنـــاء الفنى والعروضى ، لا ينفسح المجال هنا لمثل هذه الدراسة .

١٠ – الجمـــال   اليه يميـــل بالعيـــون
المـــلاح   أمضتنى سلاح من المنون

١١ – محبوب وافق ومل عسى تنكى   وفقـــا
كل حسود واجعل من الشك   حقـــا

١٢ – سيدى صـــخب البنفسج   ج لعمك حبيبى جى

١٣ – والسلام   على البعد يكفينى
نفى الملام   أجر غـــير ممنـــون

١٤ – بالقوم قد ســـارت الركائب   ولا تجهزت للسفر
ولست تخشى ولا تراقب   من يوم تبلى به الغير

١٥ – بـــدر اذا لاح بالربـــوع   او بان بالبان والنخيل
أخفى سنا الشمس فى الطوع   جماله الباهر الجميل

١٦ – لاحت على قلبـــى بوراق   وادمعى مثل الغمام

١٧ – رد الســـلام يا صـــبى   بالنبى

١٩ – ان مـــد كفـــا الى . . اس   أو هز مشحوذ الشـــفار
أيقـــن أعـــداؤه بيـــأس   الا من الموت والفـــرار

٢٠ – سنح الظبى فماتيت فرقا   وعدا الليث فلم يحفل به

٢١ – ما لعقد الغرام من فســـخ   قـــط فى مذهب
جل شرع الهوى عن النسخ   فارض أو فاغضب

٢٢ – علمونى كيف أســـلو والا   فاحجبـــوا عن مقلتى المـــلاحا

٢٣ – والملاح مثل السلاطين   والعيـــون عيون شياطين
على الكيد

٢٤ - بينما نحن نشاوى بالعقار … نغنم الافراح
اذ دعانا الساقى والفجر استنار … اصطبح ياصاح

٢٥ - صياد يا صياد … الى الكرام
تسقى المدام … تريح ماتصطاد

٢٧ - ساحر المقلة معشوق الدنا … قمر الافق وظبى المكنس
ذو لحاظ كم أراقت من دما … وهى تزرى بالجوار الكنس

٢٨ - مرج كم زانة من المرجان … بالشهد سقى
لو جاد على فؤاد الظمآن … بالطيفا حرقى

٢٨ - انا والله اهواكا … واهواكا واهواكا
واهوى لك ما اهوى … لنفسى وكفى ذاكا

٣٠ - لم يخلق الله ذا المليح سدى
فلا تعيريه اخى احدا … ويتبلى

٣١ - دعنى وعد النهر … اجر فيه للمجون اذيالا
مع الملا والحضر … ابذل العرض المصون والمالا

٣٢ - ما يفيد اكتتام … وبلغت الحمام
نوم عينى محرم … بالله ناقصر ملام

٣٣ - تامر هنا فى الملاح … على الملا تتبختر
مذ قام الخمر موهبى … بحكمكم نتأخر

٣٥ - قول من غنى … اطيبنا ماهى اوقاتى
قد ظهرت فى مرآتى … عنبر رميى للمنسياتى

٣٦ - عيسى تصقل من اندرى … او تواصل من انبرى

٣٧ - به لمن عبد الدين … استقام امرو واللوا استند

٣٨ - ان يكن يرى خائفا دونى … ترده ولابد ممتنون
كذا عندى

٣٩ - رب ليل ظفرت بالبدر … ونجوم السماء لم تدر

٤٠ - يا ليت شعرى … ان خالف الله الظنون
ترانى صابر … ما تقدر الله يكون

٤١ - اغفر جرمى مع عصيانى … فقد ضرنى عصيانك

٤٢ - خمرة الكمال … رق فيها مشروبى منها صار زلالى

خرجات موشحات ابن الصباغ :

٤٣ - يا نسيم الريح من بلدى … خبر الاحباب كيف هم
٤٤ - يا صاح جددت عهود … للوصل تقضى بالاصباح
٤٥ - قولى لى اننى عليل … وقد جفانى
٤٦ - فى بحر دمعى نعيم … وقد نقع ونهيم
٤٧ - عسى الانس بالغفران … ينفى وحشة الاحزان
٤٨ - الا هل الى ما تقضى سبيل … فيشفى الغليل وتوسى الكلوم
٤٩ - نرى الغيب طالت … ترى [الحبيب يؤوب]
ومن يهوى يشتق … اذا غيب الحبيب

٥٠ - والله انك مليح يا الاشقر … على الشرج ريان
اذا لاح برق الهند … واهتزت غصنا البان

٥١ - ليتنى رملة على شط البحر … يا ابن أو حلوم
وترى عينى حين تقلع سحر … لبلاد الروم

٥٢ - ذا … احذر ان تسبق … وتنطلق

٥٣ - كم تعذلونى … بالله خلونى

٥٤ ـ مد الخليج ووفى الشجر | لقد تناهى
منظر ومختبر

٥٥ ـ يا منزل الغزال | حييت منزلا
فما أنا بسال | عنه وان سلا

٥٦ ـ نسيم الروض فاح | فقوموا نشرب

٥٧ ـ وهو فى الذنوب ينفع | تب الى مولاك وارجع

٥٨ ـ ذلى فى الهوى لا ينكر | ذرونى نفنيه جاهى

٥٩ ـ للهاشمى وقار | له يشار
فى مدحه بالنسيب | تقبلى اشيب :

٦٠ ـ . . . . | بالله قو صبيرى
كيف يكون لى اصبر | اذا غلبه من تهوى

٦١ ـ بدر مزدان | بلا نقصان
لنه الاظعان | تساق على الاجفان

٦٢ ـ على جبار الرقيب | لا كان جبور الرقيب

٦٣ ـ ولش يحبك الله | يا حبيبى يا ابنى

٦٤ ـ الله يثيب من افترى | على يبرى

٦٥ ـ كن معى قليل نحتج نزه للمعين
وتراه اليوم يختنق رقاعة

---

* فى اعتقادنا أن ابن الصباغ استعار هذه الخرجات (ماعدا رقم ١٥ ، ٤ ، ١٧) من موشحات أندلسية ، وقد استطعنا أن نهتدى الى عدد منها ، بينما تعذر الكشف عن بقيتها لضياع النصوص نفسها .

٦٦ ـ فاستنشقوا نسيمه | وعانقوا أغصانه
. . . . ساج | . . . . انه

٦٨ ـ ليث الكفاح ظبى فى حمى الاسد الضار منه طلعة البدر

٧٧ ـ لك جود كوابل القطار | ومقام أربى على النسر

٧٨ ـ ياكن الى اللذات والاصطباح | بشرب راح
فما على أهل الهوى من جناح

٧٩ ـ شفنى الوجد فاقبلوا عذرى | وأعدلوا بالرجوع
ومن الوجد همت لا أدرى | لذة للهجوع

٨٠ ـ بدائع البهجة ونزهة الخاطر وجنة الخلد
وراحة القلب وبغية الناظر فى ذلك الخد

٨١ ـ يا منزل الغزال | حييت منزلا
فما أرى بسال | عنه وان سلا

٨٢ ـ حسبى عفوالله لم ذا العتاب | ان يكن واذنبت ترانى نتوب
أمس أذنب العبد واليوم تاب | والتوب يمحى يا حبيبى الذنوب

٨٣ ـ اش يكن مما مضى بقدر | وخفى كوكب
رب قو على الصدود صبر | وذا الفراق ما أصعب

٨٤ ـ حيث التقى البحران | بالعجم والفرس
وناصر الايمان | فى الشرق والغرب

٨٥ ـ لاش يحسدونى ويقول لى تايب | اش يطمع
انى كنترك عشقى أو نقطع

٨٦ ـ شطت بأحبابنا الديار | بلا قرار ولا منام
يا لائمى فى البكاء دعنى | بالله لا تكثر الملام

٨٧ – فى مدحكم يا ذكى الاصل   يدى تخط وقلبى يملى

٨٨ – ان عبد الله نجل الكرما   لا بسين المجد أسنى ملبس

هم شموس وبدور فى السما   والورى أنجمها فى الغلس

٨٩ – صاحب الشعر الابهجا   قيم محجاج فى الفنون المروجا

صير الشعر منهجا   وأقام نساج كل حلة مدبجا

٩٠ – واجتل زهر أنجم الفكر   فى سما الامتداح

فختامى فى مدحك العطر   مبتدأ الافتتاح

٩١ – ما سل من أسود المحاجر   بيضا بها القتل مستباح

الا وسالت دما الحناجر   من غير طعن ولا جراح

٩٢ – قل لمن عارضه كن فهما   لا تر الدخان مثل القبس

ان الله تعالى أنعما   لم ينلها أحد بالهوس

٩٣ – جرد الافق صارم الفجر   من جنير الشفق

فتوارت أزاهر الزهر   فى كمام الشفق

٩٤ – ياخير منتذ ويا فتى عدنان   آمن فرقى

وامنن فالى غناك مد الجانى   أيدى الملق

٩٥ – طامعا فى رحمة الله وما   خاب عبد طامع لم ييأس

يا الهى جد علينا كرما   يا كريما قبل أخذ النفس

٩٦ – ألفت الانشراح   فهلا تقربوا

ومن يهو الملاح   قليب عذبوا

٩٧ – أيد النصر   والعز والفخر   والاقتدار

كأنه سلطان   غرناطة عثمان   يهوى البدار

٩٨ – من صد عنى   صددت عنو

وشغلت بالى   بخير منو

٩٩ – كيف ينتحى الارنب   أو هل له مهرب   أو مدفع

اذا أتى النصاب   وطرف المحناب   سيقلع

١٠٠ – قال لها وقالت تجيب

من خان حبيب الله حسيب

١٠٢ – على حبيبى وقع ببابك

ان بغيرك شغلت بالى

المصادر والمراجع

أولا : مخطوطات :

ابن بشرى : عدة الجليس : نقلاً عن الأهوانى : الزجل فى الأندلس .

ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى . مخطوطة ـ المكتبة الوطنية بباريس .

السخاوى : سجع الورق المنتحبة فى جمع الموشحات المنتحبة . الجزء الأول . مخطوطة السليمانية .

السلفى : معجم السفر ، نسخة حققها شير محمد زمان (لم تطبع بعد) .

ابن الصباغ الجذامى : ديوان ـ محفوظ بالخزانة الملكية بالرباط .

النواجى : عقود اللآل فى الموشحات والأزجال . مخطوطة الاسكوريال .

مجهول : الكواكب السبع السيارة . مخطوطة الخزانة الظاهرية بدمشق .

مجهول : الروضة الغناء فى محاسن الغناء . مخطوطة الخزانة العامة بالرباط .

ثانيا : مصادر

ابن الاحمر : نثير الجمان (أعلام المغرب والاندلس فى القرن الثامن) تحقيق د. محمد رضوان الداية . بيروت ١٩٧٦ .

ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء . تحقيق د. نزار رضا . بيروت ١٩٦٥ .

ابن الخطيب (لسان الدين) : جيش التوشيح ، تحقيق طلال ناجي ومحمد ماضور ، تونس ١٩٦٧ .

ابن الخطيب (لسان الدين) : الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة . تحقيق احسان عباس. بيروت ١٩٦٣ .

ابن الخطيب (لسان الدين) : أعمال الاعلام ، ط. بروفنسال . بيروت ١٩٥٦ .

ابن الخطيب (لسان الدين) : نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب . تحقيق د. أحمد مختار العبادى . القاهرة ، لا تاريخ.

ابن بسام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ .

ابن حجة الحموى : بلوغ الامل فى فن الزجل ، تحقيق د. رضا محسن القريشى ، دمشق ١٩٧٤ .

ابن خلكان : وفيات الاعيان ٨ أجزاء ، ط. احسان عباس بيروت ١٩٦٨ .

ابن خلدون : المقدمة ، ط. كاترمير ٣ أجزاء . باريس ١٨٥٨ .

ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب (قسم الأندلس) جزءان ، تحقيق د. شوقى ضيف ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن سعيد : المقتطف من أزاهر الطرف ، قسم منه نشر بتحقيق د. عبد العزيز الاهوانى ، القاهرة ١٩٦٢ (ضمن أعمال مهرجان ابن خلدون) . وطبعة د. سيد حنفى حسنين . القاهرة ١٩٨٤ .

ابن سناء الملك : دار الطراز فى عمل الموشحات . تحقيق د. جودت الركابى ، الطبعة الثالثة ، دمشق ١٩٨٠ .

أبو مدين : أنظر : امرابط .

الاصفهانى (عماد الدين) : خريدة القصر وجريدة العصر . تحقيق عمر الدسوقى وعلى عبد العظيم (قسم المغرب والاندلس) القاهرة .

امرابط : الجواهر الحسان فى نظم أولياء تلمسان ، تحقيق عبد الحميد حاجيات . الجزائر ١٩٧٤ .

الثعالبى : يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، ٤ أجزاء القاهرة ١٩٤٧ .

الحلى (صفى الدين) : العاطل الحالى والمرخص الغالى ، تحقيق هونرباخ ويسبادن ١٩٥٠ .
العاطل الحالى ، تحقيق د. حسين نصار .

السلفى : اخبار وتراجم أندلسية . نشر احسان عباس، بيروت ١٩٦٣ .

الششترى : ديوان أبى الحسن الششترى . تحقيق د. [illegible] النشار ، الاسكندرية ١٩٦٠ .

الصفدى : توشيع التوشيح ، تحقيق البير مطلق ، بيروت ١٩٦٣.

الغبرينى : عنوان الدراية ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت ١٩٦٩ .

المحبى : ذيل نفحة .

المقرى : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ط. محيى الدين عبد الحميد (١٠ أجزاء) وطبعة احسان عباس (٨ أجزاء) .

مجهول : العذارى المائسات فى الازجال والموشحات . اختيار فيليب قعدان الخازن ، جونيه ١٩٠٢ .

ثالثا : مراجع :

د. الاهوانى (عبد العزيز) : الزجل فى الاندلس . القاهرة ١٩٥٧ .

جرار (ماهر زهير) : شعر الرمادى يوسف بن هارون . بيروت ١٩٨٠

د. الجرارى (عباس) : موشحات مغربية . الدار البيضاء ١٩٧٣ .

د. الجرارى (عباس) : القصيدة (الزجل فى المغرب) الرباط ١٩٧٠ .

الحلو (سليم) : الموشحات الاندلسية . بيروت ١٩٦٥ .

د. الركابى (جودت) : فى الادب الاندلسي . القاهرة ١٩٦٠ .

الريسونى (محمد المنتصر) : الشعر النسوى فى الاندلس . بيروت ١٩٧٨ .

الرزقى (الصادق) : الاغانى التونسية . تونس ١٩٦٧

الزركلى (خير الدين) : الاعلام ط. ٣ ، ١٩٦٩ .

د. السنوسى (أنور محمد) : التراث الاندلسى فى مؤلفات ابن سعيد (ماجستير ، آداب الاسكندرية ١٩٨١)

د. السنوسى (أنور محمد) : المدائح النبوية فى الاندلس (دكتوراه) الاسكندرية ١٩٨٤ .

د. الشكعة (مصطفى) : الادب الاندلسى . بيروت ١٩٧٤ .

شهاب الدين (محمد بن اسماعيل) : سفينة الملك ونفيسة الفلك ، القاهرة ١٢٨١ هـ.

د. عباس (احسان) : تاريخ الادب الاندلسى (جزءان) بيروت ١٩٦٠ .

عنان (محمد عبد الله) : عصر المرابطين والموحدين فى المغرب والاندلس . القاهرة ١٩٦٤ .

د. عنانى (محمد زكريا) : الموشحات الاندلسية . الكويت ١٩٨٠ .

د. عنانى (محمد زكريا) : مدخل لدراسة الموشحات والازجال . الاسكندرية ١٩٨٢ .

غازى (د. سيد مصطفى) : ديوان الموشحات الاندلسية (جزءان) الاسكندرية ١٩٧٩ .

د. غازى (سيد مصطفى) : فى أصول التوشيح . الاسكندرية ١٩٧٦ .

غومس (ميلوغرسيه) : مع شعراء الاندلس والمتنبى ، ترجمة د. الطاهر مكى ، القاهرة ١٩٧٤ .

كحالة (محمد رضا) : معجم المؤلفين . بيروت ، لا تاريخ .

كرامة (بطرس) : الدرارى السبع . (الموشحات الاندلسية) بيروت ١٨٦٤ .

د. الكريم (مصطفى عوض) : فن التوشيح ، بيروت ١٩٥٩ .

النبهانى (يوسف) : المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية . صيدا ١٣٢٠هـ .

د. هيكل (احمد) : الادب الاندلسى ، ط ٦ ، القاهرة ١٩٧١ .

يافيل : مجموع الاغانى والالحان من كلام الاندلس . الجزائر ١٩٠٤ .

يلس (جلول) وامقران (الحفناوى) : الموشحات والازجال . ثلاثة أجزاء . الجزائر ١٩٧٢ — ١٩٨٢م .

المراجع الاجنبية

Gomez (Emilio Garcia), : Estvdio del Dar at - Tiraz, al-Andalous (1962) pp. 21-104.

« « Las jarchas romances de la serie arabe en su marco. Segunda Edicion, Barcelona, 1975.

Nykl (A. B.). Hispano — Arabic Poetry. Baltimore, 1946.

Stern (S. M.) : Hispano-Arbic Strophic Poetry. Oxford 1974 Les Chansons Mezarabes (Les Vers Finaux (Kharjas) en espagnol dans les muwashshah arabes et hebreux). Oxford, 1964.

ببليوغرافيا

Gomez (Emilio Garcia) : Estudio del Darat - Tiraz, al-Andalus (1952), pp. 21-104.

— Las jarchas romances de la serie arabe en su marco. Segunda Edicion Barcelona 1975.

Nykl (A. R.). Hispano — Arabic Poetry, Baltimore, 1946.

Stern (S. M.) : Hispano-Arabic Strophic Poetry, Oxford 1974 Les Chansons Mozarabes. Les vers finaux (Kharjas) en espagnol dans les muwashshahs arabes et hebreux. Oxford, 1964.

الفهرست

اهداء	٥
مقدمة الطبعة الثانية	٧
مقدمة الطبعة الاولى	٩
هوامش	٢١
مصطلحات اجزاء الموشحة	٢٣
مصادر النصوص	٢٤
ابن رافع راسه	٢٥
ابن عبادة القزاز	٢٧
الاعمى التطيلى	٢٨
ابو عمران الفليشى	٣٠
ابن نزار	٣١
نزهون بنت القليعى	٣٣
ابن غرله	٣٥
ابو بكر بن بقى	٣٨
ابو بكر الصيرفى	٤٧
ابن هردوس	٤٨
ابو مدين	٥١
ابن خزر البجائى	٥٦
ابن زهـر	٥٨
ابن يخلفتن	٦١

٦٠٤٨٦٦

أبو بكر التطيلى	٦٥
ابن سهل	٦٧
ابن حكم	٩٤
أبو الحسن الششترى	٩٥
ابن الصباغ	١١١
ابن خلف	١٧٠
المقرب	١٧٣
الشدراتى	١٧٧
لسان الدين بن الخطيب	١٧٩
أبو الحجاج يوسف بن محمد	١٩٦
ابن أبى جمعة التلالسى	١٩٩
ابن سعيد الفاسى المكناسى	٢٠٦
الخلوف أحمد بن محمد	٢٠٨
موشحات أندلسية تعذر تحديد قائليها	٢٢٥
مصادر تراجم الشعراء ممن لم يصل الينا شىء من موشحاتهم	٢٤٦
فهارس الكتاب	٢٦٧

٢٢٨٩٠٣

دار نشر الثقــافة

١٢ شارع حسبو ـ منشا ـ محرم بك

تليفون ٤٩٣٢١٩٨ ـ ٤٩٢٠٦٢٥